المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلـيـة الـتربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



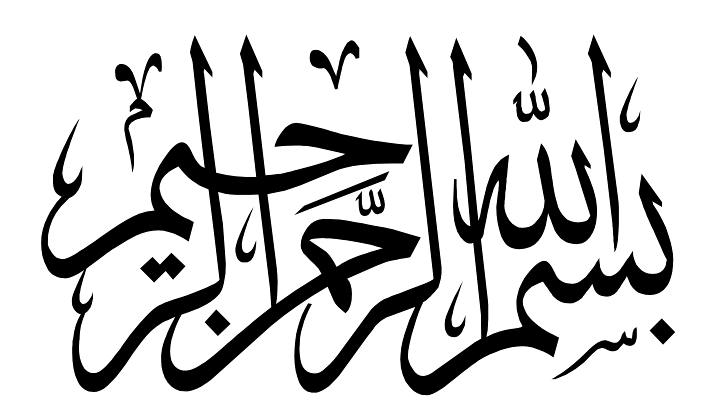
خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية

إعداد الطالب
محمد بن صالح بن علي العلوي
الرقم الجامعي / ٤٢٧٨٨٠٧٧

إشراف سعادة الأستاذ الدكتور
السعيد محمود السعيد عثمان
الأستاذ بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الأول
١٤٣٠هـ - ١٤٣١هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

آية قرآنية

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾

(سورة الجمعة : آية ٢)

حديث شريف

عَنْ عبدالله بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ : " يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ " [١]

---

١ – الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ما جاء في صفة أواني الحوض ، ص ٥٦٦ ، حديث رقم (٢٥١٦) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

ملخص الرسالة

اسم الباحث : محمد بن صالح بن علي آل علي العلوي

عنوان البحث : خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية

أهداف البحث : يهدف البحث إلى التعرف على معالم خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم و بيان كيفية توظيف خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم تربوياً .

منهج البحث : استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في وصف وتحليل خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم ، والطريقة الاستنباطية في استنباط خصائص وأساليب وأهداف وأسس وجوانب خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم من خلال الأحاديث المجموعة ، وتطبيقاتها التربوية .

فصول الدراسة : يتكون هذا البحث من خمسة فصول وخاتمة ، الفصل الأول (التمهيدي) الذي يشتمل على خطة البحث ، والفصل الثاني وفيه بين الباحث مفهوم الخطاب التربوي في السنة النبوية ، والفصل الثالث أوضح فيه الباحث مكانة الطفولة في التربية الإسلامية ، والفصل الرابع تناول فيه الباحث دراسة تحليلية للأحاديث التي تتضمن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ، والفصل الخامس تطرق فيه الباحث إلى التطبيقات التربوية المستنبطة من الخطاب النبوي للطفل ثم خاتمة البحث بما تضمنته من نتائج وتوصيات ومقترحات .

أهم النتائج : ١- الخطاب النبوي للطفل هو : ذلك الكلام الموجه من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطفل المسلم وما تضمنته السنة النبوية من قضايا تدور حول الطفل وبناء شخصيته .

٢ – شمولية الخطاب النبوي التربوي لمختلف فئات المخاطبين رجالاً ونساء ، وصغاراً وكباراً ولطبيعة كل فئة ومجالات تربيتها المختلفة .

٣- أن هناك منهجاً نبوياً تربوياً متكاملاً في التعامل مع الطفل له مقاصده وأساليبه وتطبيقاته تضمنه خطاب النبي صلى الله عليه وسلم الموجه إلى الطفل .

٤- تناول خطاب النبي صلى الله عليه وسلم الموجه إلى الطفل جوانب التربية المختلفة ، كالجانب العقدي ، والجانب التعبدي ، والجانب الاجتماعي ، والجانب التعليمي.

٥- خصائص الخطاب التربوي النبوي هي خصائص التربية الإسلامية المميزة لها والمتفردة بها من الربانية والشمول والتوازن والعالمية والواقعية والاستمرارية.

٦- تضمنت السنة النبوية نصوصاً صريحة للخطاب النبوي الموجه للطفل فشكلت بمضامينها قيماً وأساليب لتربية الطفل المسلم وتوجيه سلوكه .

التوصيات : ١ – توصي الدراسة القائمين على بناء المناهج ورسم السياسات بما يخص الطفولة بتلمس الخطاب النبوي التربوي والاستفادة منه في بناء مناهجهم واستراتيجيات تربيتهم وتعليمهم .

٢- توصي الدراسة الآباء والأمهات بالعودة إلى السنة النبوية والتعرف على مجالات خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقيمه وأساليبه واحتذاء ذلك في مخاطبة أطفالهم وتربيتهم .

٣- على مؤسسات المجتمع المختلفة الاهتمام بالطفولة والتركيز على حاجاتها ومطالبها وخصوصيتها وتقديم البرامج الخاصة بهم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

٤- توصي الدراسة الباحثين في مجال التربية الإسلامية الاهتمام بهذا الموضوع ، ومحاولة وضع الأطر النظرية لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم التربوي الموجه للطفل لتسهيل تطبيقها في الواقع .

٥- – توصي الدراسة بإعداد معلمي رياض الأطفال والمراحل الابتدائية إعداداً يؤهلهم لمعرفة كيفية التخاطب مع الأطفال ، وسلوك الطريقة النبوية في ذلك .

Abstract

Researcher name : Mohammed Saleh Ali Al-Alawi

Study title : The speech of our prophet Mohammad for children and its educational applications .

Aims of the study ; It aims at identifying to the features of the prophet speech for Muslim children and showing how to take use of it educationally .

Methodology : The researcher used the analytical descriptive method in describing and analyzing the prophet speech for muslin children . Furthermore , he used the deductive method in order to derive the properties , methods , aims , principals and aspects of the prophet speech for Muslim child . This is done through the collected Hadeeth (sayings of the prophet) , and its educational applications .

Chapters of the study : It is consists of five and a conclusion . The first chapter (pavement) has the study plan . In The second chapter the researcher clarified the concept of educational speech in the prophetic Suna . In the third chapter , the researcher clarified the position of childhood in Islamic education . In the fourth chapter , the researcher handles an analytical study for Hadeeth which treated with the speech of prophet . In the fifth chapter , the researcher went to educational applications that were derived from the prophetic speech for child . Then the conclusion . It contains the results and suggested recommendations .

he most important results : 1- The prophetic speech foe child is the speech that is directed from the prophet to the Muslim child , and what the prophetic suna contains issues related to child and personality building .

2- The comprehensiveness the prophetic educational speech for the different kinds of addressee , either they are women or men , younger or older , and for the nature of every group and its different educational fields.

3- There is comprehensive prophetic educational curriculum in dealing with child . It has it intensions , its methods and its applications . It was existed in the prophet speech for child

4- the prophet speech for child handles the different aspects of education ,as the adoration aspect , the social aspect and educational aspect .

5- The characteristics of the prophetic educational speech is the characteristics of the Islamic education which is distinctive it from divine , comprehensiveness , the balanced , the reality and continuality .

6- The prophetic Suna implied explicit texts for the prophetic speech that is directed to child . It formed with its contents values and methods of education for the Muslim child and his behavior guided

Recommendation : 1- The study recommended the ones who responsible for curriculums which concerns with childhood to pay attention to the prophetic educational speech , and make use of it in building their methodologies and the strategy of their education

2- The study recommends fathers and mothers to return to prophetic Suna , and to identify the fields of the speech of prophet , and to follow this model in addressing their children

3- The different institution of the society should pay attention to childhood , and to concentrate on its needs , requirements and demands .

4- The study recommended the researcher in the islamic education field to pay attention to this issue .

5- It recommended to prepare the teachers of kindergartens , and the primary schools in order to qualify them to know how to communicate with children , and th behavior of prophetic method **i**n this matter .

الإهداء

إلى والدي العزيز رحمه الله وجعل الجنة مثواه ، فقد كان رحيماً بأبنائه رفيقاً بهم ، مثالاً للقدوة الصالحة ، والموجه بأقواله وأفعاله.

إلى أمي الحبيبة التي ما أزال أنعم بحنانها ، وأتلمس بركات دعواتها بين الفينة والأخرى ، أسأل الله تعالى أن ينسأ في أثرها وأن يرزقني برها .

إلى زوجتيّ الكريمتين مثال الزوجات الصالحات ، وأبنائي الأعزاء ، سلمان وسامي وعبدالرحمن وأحمد وحاتم ، الذين ينثرون في طريقي باقات المودة ونفحات السعادة .

إلى إخواني وأخواتي الكرام الذين أحمل لهم بين جوانحي حباً عظيماً وتقديراً فائقاً ، لا يستطيع وصفه اللسان ، ولا يخطه البنان .

إلى الآباء والمربين والمعلمين الذين ينعمون بالرعاية والتهذيب للأطفال لينهلوا من معين الخطاب النبوي فيؤسسوا بيئة تربوية ناجحة .

إلى فلذات الأكباد ، وبهجة النفوس ، ومرآة المجتمع ، وزينة الحياة الدنيا ، ليعرفوا مدى الرعاية النبوية التي حظي بها أطفال الصحابة رضي الله عنهم فكانوا رموزاً يشار إليهم بالبنان تحلياً بما أخذوا من النبي ﷺ .

إليهم جميعاً أهدي هذا البحث المتواضع سائلاً المولى سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

الشكر والتقدير

الشكر لمن يستحق الشكر في الأولى والآخرة ، لمن شكره عليّ منّة تستحق الشكر ، للمولى سبحانه الذي منّ عليّ بإتمام هذا البحث ، فالحمد له أولاً وآخراً وظاهراً وباطنا .

وانطلاقاً من قول النبي ﷺ : " مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ " [١] ، يتقدم الباحث بالشكر والتقدير لهذا البلد المعطاء ، الوفي لرجاله ، الحريص على مستقبل أبنائه ، الداعم للعلم وأهله ، والشكر موصول إلى منسوبي هذا الصرح الشامخ جامعة أم القرى ، وعلى رأسها مدير الجامعة **معالي الأستاذ الدكتور / وليد أبو الفرج** ، وعميد كلية التربية **الدكتور / زهير أحمد الكاظمي** ، ورئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة السابق **الدكتور / نجم الدين بن عبدالغفور الإنديجاني** ، ورئيسها الحالي **الدكتور / نايف بن حامد الشريف** ، وجميع منسوبي قسم التربية الإسلامية من أعضاء هيئة التدريس وموظفين .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل من :

- **سعادة الأستاذ الدكتور / السعيد محمود السعيد عثمان** ، المشرف على الرسالة ، على حسن توجيهه وسعة صدره ، وكريم معاملته ، وجهده المتواصل في الإشراف والمتابعة الدقيقة ، والتوجيهات السديدة التي كان لها الأثر النافع للباحث والرسالة على حد سواء .
- **سعادة الأستاذ الدكتور / عبدالله بن محمد حريري ، وسعادة الدكتور / علي بن مصلح المطرفي** ، اللذين قاما بتحكيم الخطة وتعديلها وإقرارها بصيغتها النهائية .
- **سعادة الأستاذ الدكتور / محمود بن محمد كسناوي وسعادة الأستاذ الدكتور / محمد بن جميل خياط** على تفضلهما وقبولهما مناقشة الرسالة ، سائلاً المولى لهما التوفيق والسداد .
- **سعادة الدكتور / خليل بن عبدالله الحدري** ، الذي تفضل بقراءة خطة البحث في لحظاتها الأولى ، وكان لملاحظاته وتوجيهاته أثراً نافعاً .

---

[١] – الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، ص٤٤٥ ، حديث رقم (١٩٥٥) .



- **الأستاذين الكريمين / طلال بن عقيل الخيري ، و حسن بن مهدي العيافي** ، فقد بذلا جهداً مباركاً ، وضحيا بوقتيهما من أجل مساعدتي في إخراج هذا العمل الدراسي.
- الأخ الحبيب ، والصديق القريب ، الصاحب بالجنب ، الأنيس في مشوار هذه الدراسة ، **الأستاذ الفاضل / أحمد بن محمد با حارث** .
- الأخ الفاضل ، **الأستاذ / علي بن يوسف الخيري** معلم اللغة العربية بمدرسة الصديق لجهوده المباركة في قراءة البحث وتصحيحه من الناحية اللغوية التي كان لها الأثر النافع للبحث .
- زملاء الدراسة النبلاء بمرحلة الماجستير .
- زملائي في مدرستي ابن شهاب الزهري ، ومدرسة الصديق ، الذين لم يبخلوا بعبارات السؤال ، والدعاء فكانت حافزاً لي إلى العمل والاستمرار .
- إلى كل هؤلاء ، وإلى كل من سأل أو ساهم بفكرة أو معلومة أو نصيحة أو توجيه أو دعاء أقول لهم جزاكم الله خيراً وجعل ما قدمتموه في موازين حسناتكم سائلاً المولى عز وجل التوفيق والسداد .

قائمة المحتويات

الفصل الأول (التمهيدي)

خطة البحث

- المقدمة .
- موضوع الدراسة .
- تساؤلات الدراسة .
- أهداف الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- منهج الدراسة .
- حدود الدراسة .
- مصطلحات الدراسة .
- الدراسات السابقة .

المقدمة

الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ، والصلاة والسلام على من أدبه ربه فأحسن تأديبه ، فكان على خلق عظيم ، وكان خلقه القرآن وبعد :

فإن التربية عملية اجتماعية ، إذ هي الوسيلة الأساسية في تكوين الروابط بين أفراد النوع البشري ، وتسعى بوسائل متنوعة لإعداد الفرد ليعيش في الجماعة ويتفاعل معها ، فمن " المتعذر – إن لم يكن من المستحيل – أن تقوم حياة لمجتمع بغيرها ، فحقيقتها تكمن في حقيقة المجتمع " [1]

والأفراد في المجتمع الواحد تتعدد مجالاتهم ، وتتنوع أدوارهم ، فمنهم الأب الذي هو مسؤول عن أسرته والقيام بمهامها المتنوعة ، وللأم دورها المنشود أيضاً ، والمعلم له دوره في مؤسسة التعليم ، في سلسلة طويلة من المهام المتنوعة ، والموزعة بين أفراد المجتمع " ونجاح القيام بهذه الأدوار يتوقف على مدى نجاح التربية ، في تكوين الاتجاهات السليمة لدى الفرد نحو المؤسسات المختلفة في المجتمع ، ونحو نفسه وأهله ووطنه "[2]

وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل في نظر التربية إذ تتشكل من خلالها شخصية الفرد حيث تكون فيها النفس قابلة للتعلم ورسوخ الأثر ، فهي كالصفحة البيضاء يظهر

---

[1] – علي ، سعيد إسماعيل (١٤٢٥هـ) : فقه التربية ، مدخل إلى العلوم التربوية ، ط٢، دار الفكر العربي ، القاهرة، مصر ، ص ٩٦ .

[2] – أبو رزق ، حليمة علي (١٤٢٥هـ) : المدخل إلى التربية ، ط٢ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، السعودية ، ص٣٣ .

فيها كل ما ينقش أو يكتب ، فلا غرابة أن تكون العناية بهذه المرحلة والتسليم بأثرها وخطورتها من المبادئ التربوية العميقة في كافة المجتمعات الإنسانية ، بل لقد " وجدت في جميع الحضارات تقريباً منذ الزمن القديم والعصور الوسطى ، وفي أيام الإغريق والروم والفرس والعرب ، وكذا في الهند والصين القديمة قواعد تحفظ بعض الحقوق العامة ، وأخرى تحمي بعض الفئات من الناس كالنساء والمسنين والمنقطعين للعبادة ، والعُزَّل ، والأسرى ، ومن هذه الفئات الأطفال فقد وردت لهم حقوق بالرضاعة ، والتربية والنسب وعدم التعرض لهم في أثناء الحروب وإعفائهم من الضرائب " [1]

وينادي جان جاك روسو باحترام الطفولة وبإقامة وزن لميوله ورغائبه وأذواقه فيقول : " أحبوا الطفولة ، يسروا لها ألعابها ومسراتها وفطرتها المحبوبة . من منكم لم يأسف أحياناً على تلك السن التي لا تفارق الابتسامة فيها الشفتين ، والتي تكون فيها النفس في سلم وهدوء دائم ؟ فلم تريدون أن تحرموا هؤلاء الصغار الأبرياء من متعه في فترة تكاد من قصرها تفوتهم ، ومن ذخر ثمين لن يسيئوا استعماله مهما فعلوا ؟ ولَم تريدون أن تملئوا بالمرارة والآلام هذه السنوات الأولى الخاطفة التي لا تعود إليهم أبداً ، كما لا تعود إليكم" [2]

وإن منهج التربية الإسلامية هو أفضل المناهج في التعامل مع الطفولة ذلك أنها تربية ربانية المصادر إلهية المبادئ ، فقد أرسل الله الرسل ، وأنزل الكتب ، وسن الشرائع ليهدي

---

[1] – عمّار ، محمود إسماعيل (١٤٢٠هـ) : تعليم بلا عقاب ، دار عالم الكتب ، الرياض ، السعودية ، ص ٤٨ – ٤٩ .

[2] – عبد الدايم ، عبد الله (١٩٨٧م) : التربية عبر التاريخ ، ط ٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ص ٣٨٤.

الناس إلى النجدين طريق الخير وطريق الشر ، ويعلمهم ويزكيهم ، ويربيهم على الهدى والتقوى والصلاح .

إنها تتميز بشموليتها لجوانب شخصية الإنسان ، وهي أيضا ذات خصوصية في غاياتها وأهدافها وأساليبها ذلك أنها تنطلق من منطلقات ربانية ، وتسير في منهجية إسلامية دعامتها الكتاب والسنة .

وفي هذا العصر المتغير الذي دهمته العولمة بما تحمل من أفكار وعقائد ومفاهيم لابد أن تعود التربية الإسلامية إلى منابعها الأصيلة ، ودعائمها القوية ، وأن يكون الإسلام هو مصدرها ومنهاج حياتها .

إن القرآن الكريم هو مصدرها الأول الذي تستقي منه مبادئها وأهدافها ، ذلك لأنه محفوظ بحفظ الله تعالى له قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ (سورة الحجر : آية ٩) ، يقول القرطبي في تفسيره : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ : يعني القرآن ، وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ : من أن يزاد أو ينقص منه " [١]

والسنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع ؛ فهي " مبينة له ، مفصلة لأحكامه ، مفرّعة على أصوله ، وهي التطبيق العملي للإسلام عل يد رسول الإنسانية محمد ﷺ ، دان المسلمون لأحكامها من لدن الرسول الكريم إلى يومنا هذا ، وستبقى إلى جانب القرآن مصدر الأحكام ، ومعين الآداب والأخلاق ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها " [٢]

---

[١] – القرطبي ، محمد بن أحمد (١٤٢٧هـ) : الجامع لأحكام القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ج١٢ ، ص١٨٠.

[٢] – الخطيب ، محمد عجاج (١٤٢٥هـ) : السنة قبل التدوين ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، ص٩.

وقد احتفت التربية الإسلامية بالطفولة وقدرتها حق قدرها ، وأوضحت قوة تأثرها وخطورة تأثيرها يقول النبي ﷺ : " ما مِنْ مولودٍ إلا يُولد على الفطرة ، فأبواه يُهودانه أو يُنصرانه أو يُمجسانه ، كما تنتج البهيمةُ بهيمةً جمْعاء ، هل تُحسون فيها من جدْعاء " [1]

ولقد كفلت التربية الإسلامية حق الطفل في التربية والرعاية قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ (سورة التحريم : آية ٦) ، ففي هذه الآية أمر للوالدين بتربية الأبناء وتحميلهم مسؤولية وقايتهم من النار ، قال ابن كثير في تفسيره : " عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ يقول أدبوهم وعلموهم ، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ يقول اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ، وأمروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار ، وقال مجاهد ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ قال اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله ، وقال قتادة : تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصية الله ، وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم عليه فإذا رأيت لله معصية قذعتهم عنها وزجرتهم عنها " [2]

وفي هذا دعوة للآباء والأمهات للاهتمام بأبنائهم وزيادة الجهد " والعمل الدؤوب

---

[1] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات ، هل يصلى عليه ، وهل يعرض على الصبي الإسلام ، ص ٣٨٠ ، حديث رقم (١٣٥٨) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين ، ص ١٢٠٧ ، حديث رقم (٢٦٥٨).

[2] – ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨هـ) : تفسير القرآن العظيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج٤، ص ص ٦١٠- ٦١١ .

في إصلاح الأطفال وتصحيح أخطائهم على الدوام ، وتعويدهم الخير ، وهذا سبيل الأنبياء والمرسلين ؛ فلقد دعا نوح ابنه للإيمان ، ووصى إبراهيم بنيه بعبادة الله وحده ، وهكذا " [1]

والسنة النبوية مليئة بالدروس والعبر التي كان يتمثلها النبي ﷺ سلوكاً حياً أمام الصحابة الكرام رضي الله عنهم كي يستفيدوا منها في تربية أبنائهم ، وتعليمهم تعاليم الدين الحق ، وأن يكون ذلك نبراساً لهم في تعايشهم مع أهليهم ، بل مع مجتمعهم والمجتمعات الأخرى .

إن سلوك النبي ﷺ وتعاملاته تعد ترجمة واقعية للقرآن ، فحينما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه ﷺ قالت : كان خلقه القرآن [2] ، فهو بذلك " النموذج الحي للتربية الإسلامية ، والمفسر لهذا المنهج سواء بأخلاقه الذاتية أو بتوجيهاته للناس " [3]

لقد تحقق في شخصيته ﷺ المثل الأعلى والنموذج الأسمى للكمال الإنساني ، وهذه الشخصية المعجزة الخاتمة التي جمعت تمام القيم وعظيم المثل تظل دوماً قدوة مثلى ونموذجاً يحتذى وأسوة حسنة في شتى مجالات التربية وجوانب التنشئة " فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ، ولا ينال رضا الله البتة إلا على أيديهم ، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاؤوا به ، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال ، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى

---

[1] – سويد ، محمد نور بن عبدالحفيظ (١٤١٤هـ) : منهج التربية النبوية للطفل ، ط٥ ، ، مؤسسة الريان ، بيروت ، لبنان ص ٢٦.

[2] – مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ، ص ٣٤٥ ، حديث رقم (٧٤٦) .

[3] – قطب ، محمد (١٤١٤هـ) : منهج التربية الإسلامية ، ط١٤ ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ص ٩ .

من أهل الضلال ، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه ، والعين إلى نورها ، والروح إلى حياتها " [1] .

ونحن أمام شخصية النبي ﷺ الشخصية العظيمة نتلمس منها الجوانب التربوية المتنوعة ونستهدي بها ذلك لأنها لم تكن " مجرد نتاج لجملة الظروف والمتغيرات التي أحاطت به ، وشكلته ، وإنما اختص بتربية ربانية تمثلت في عديد من المظاهر التي تؤكد كيف أن رعاية الله كانت تظلله ، فضلاً عن التزامه صلى الله عليه وسلم التزاماً كأقصى ما يكون الالتزام بكل ما كان سبحانه وتعالى يوجهه به " [2]

وقد جاء النبي ﷺ ومن مهامه العظيمة أن يكون معلماً للبشرية وهادياً لها ، ومصداق ذلك قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الجمعة : آية ٢] ، وفي حديث مسلم من رواية جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ، ولكن بعثني معلماً ميسراً " [3] .

وكان من الطبيعي لهذا المعلم أن يبلغ رسالته من خلال طرق وأساليب كان لها دورها الفعال في استيعاب الصحابة رضي الله عنهم لها ، وامتثالهم لما جاءت به من مثل وقيم وتعاليم ساعد في ذلك ما تحلى به النبي المعلم ﷺ من صفات منحه الله إياها " فلقد كان رسول الله مستكملاً للصفات التي لا غنى عنها في إبلاغ كل رسالة عظيمة من رسالات

---

[1] - ابن القيم ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (١٤١٢هـ) : زاد المعاد في هدي خير العباد ، ط٢٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ج ١ / ص٩٦ .

[2] - علي ، سعيد إسماعيل (١٤٢٣هـ) : السنة النبوية رؤية تربوية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ص ١٥٣.

[3] - مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الطلاق ، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية ، ص ٦٧٧ ، حديث رقم (١٣٧٨) .

التاريخ ، كانت له فصاحة اللسان واللغة ، وكانت له قدرة على تأليف القلوب وجمع الثقة ، وكانت له قوة الإيمان بدعوته وغيرته البالغة على نجاحها " [1].

إن الاستهداء بهذه الشخصية العظيمة واستلهام القدوة منها هو امتثال لقوله تعالى :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٢١] ، وبذلك يتحقق لنا " حسن تربية ناشئتنا وأجيالنا الصاعدة وحفظهم من كل زيغ وضلال ، وحمايتهم من كل تفسخ وانحلال ، وخاصة في هذا العصر المادي الذي تفشت فيه أسباب الغواية والفساد والإلحاد " [2]

ولا شك أن الأطفال شريحة من ذلك المجتمع الذي رعاه النبي ﷺ ورباه وكان لخطابه إليه أثره الواضح في التنشئة وتقويم المنهج بما يتفق مع نواميس التربية الإلهية .

ومن هنا يحاول الباحث تسليط الضوء على هذا المنهج التربوي المتمثل في **خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم ، وتطبيقاته التربوية** ، ويفرده بالبحث والدراسة ، نسأل الله تعالى الإعانة والسداد وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل .

موضوع الدراسة

لقد تنوعت أساليب التربية الإسلامية لتنوع موضوعاتها إذ لكل موضوع طبيعته الخاصة التي تميزه عن غيره من الموضوعات ، كما أن طبيعة المتعلم والمتربي تفترض تنوع الأساليب في توجيهه وتنمية شخصيته ، فتارة يناسبه التعريض والأساليب غير المباشرة

---

[1] – علي ، سعيد إسماعيل (١٤٢٦هـ) : أصول التربية الإسلامية ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، مصر ، ص ١٦٤ .

[2] – الزنتاني ، عبدالحميد (١٩٩٣م) : أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ط٢ ، الدار العربية للكتاب ، لبنان ، ص٨٩٠ .

ليستوحي منها المبادئ والمعارف اللازمة ، وتارة يقتضي الموقف التربوي والتعليمي خطاباً مباشراً لتحقيق الأهداف التربوية .

ويحفل القرآن الكريم بخطابات متعددة إلى أفراد أو جماعات ، ومن أمثلة ذلك أنه ينادي المؤمنين مباشرة في آيات ... كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ ﴾ [سورة البقرة : آية ١٧٢] ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [سورة البقرة : آية :١٨٣] ، إلى غير ذلك من الآيات التي تؤكد أهمية الخطاب المباشر وحضوره في مصدر التربية الإسلامية الأول القرآن الكريم .

وكذلك الخطاب التربوي النبوي توجه إلى كافة شرائح المجتمع الإسلامي في مكة والمدينة وغيرهما ، فخاطب النبي ﷺ الصغير والكبير ، وتكلم مع الرجال والنساء ، و لم يكن متوانياً في تبليغ دين الله تعالى وبالطريقة الحسنى فقد كان ﷺ " ذا أسلوب تربوي فذ ، يراعي حاجات الفرد المتعلم وطبيعته ، و يأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم ، أي يراعي الفروق الفردية بينهم ، كما يراعي مواهبهم واستعداداقم وطبائعهم ، يراعي في المرأة أنوثتها ، وفي الرجل رجولته ، وفي الكهل كهولته ، وفي الطفل طفولته " [1]

فلقد خاطب الرسول ﷺ الشباب فقال فيما رواه عبدالله بن عمر : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء "[2]

[1] – النحلاوي ، عبدالرحمن (١٤٢٦هـ) : أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والأسرة والمجتمع ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ص ٢٦.

[2] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ص ١٣٠٨ ، كتاب النكاح ، باب من لم يستطع الباءة فليصم ، حديث رقم (٥٠٦٦) .

وخاطب النساء في مجالات متعددة ومن ذلك أمرهن بالبذل والعطاء ولو بالقليل فقال ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : " يا نساء المسلمات ، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة " [1]

وقد تميز الخطاب النبوي بالشمول لكافة الناس تكاملاً مع رسالته ﷺ العامة لجميع الخلق كما أخرج البخاري ومسلم فيما رواه جابر بن عبدالله أن النبي ﷺ قال : " أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد من قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة " [2] .

لقد سما الخطاب التربوي النبوي في كل حالاته وتميز في كل جوانبه ، وقد كان لخطابه ﷺ ، وتوجيهه المباشر لأطفال الصحابة رضوان الله عليهم أبلغ الأثر في تنشئتهم وصياغة شخصياتهم التي تأهلت بحق لأن تكون من خير القرون التي وصفها النبي ﷺ بقوله : " خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته " [3] .

---

[1] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، ص ٦٦١ ، حديث رقم (٢٥٦٦) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بالقليل ، ولا تمتنع من القليل لاحتقاره ، ص ٤٥٩ ، حديث رقم (١٠٣٠) .

[2] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب التيمم ، باب التيمم ، ص ١٥٥ ، حديث رقم (٣٣٥) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جُعلت لي الأرض مسجداً وطهورا ، ص ٢٥٦ ، حديث رقم (٥٢١) .

[3] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ص ٩٢٦ ، حديث رقم (٣٦٥١) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ص ١١٦١ ، حديث رقم (٢٥٣٤) .

وقد تعددت نداءاته لهم بكلمات لها دلالاتها التربوية ، ففي بعض خطاباته يقول (يا غلام) ، وفي بعضها يقول (يا بني) ، وفي البعض الآخر يناديه باسمه الخاص مما يكون له أثره الواضح في تهيئة ذلك الطفل للاستماع والإنصات ، والمسارعة فيما بعد للتطبيق العملي لما يقوله النبي ﷺ ، بل تبقى تلك العبارات والكلمات نبراساً لذلك الطفل ، ومؤثراً قوياً في سلوكه وتعامله مع الآخرين .

أخرج الترمذي عن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله ﷺ فقال : " يا غلام إني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف " [١]

أرأيت إلى جمال هذا الخطاب المباشر الذي ابتدأ في شد انتباه الطفل بكلمة (يا غلام) التي تثير انتباه الطفل وتشعره بنشوة اهتمام الآخرين به مثلما يشعر الشباب عندما يسمعون النداء (يا شباب) [٢] .

وقد كان من أسباب تميز هذا الخطاب أنه صادر من النبي ﷺ صاحب القدرة الفذة " في التأثير من خلال الإلقاء الشخصي ، فيهب الموقف حياة ونشاطاً ؛ حيث تتحفز المشاعر ، وتستعد القوى النفسية لتلقي المعلومات من أجل التنفيذ في حيز الواقع " [٣] .

---

[١] - الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، ط٢ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ، حديث رقم (٢٥١٦) .

[٢] - سويد ، محمد نور بن عبدالحفيظ (١٤١٤هـ) : منهج التربية النبوية للطفل ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥ .

[٣] - بديوي ، يوسف و قاروط ، محمد محمد (١٤٢١هـ) : تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة ، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ج١ / ص ٣٠٩ .

أخرج البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ ، وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال رسول الله ﷺ : " يا غلام ، سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك " . فما زالت تلك طعمتي بعد . [1] وفي هذا الخطاب نرى الرفق واللين واضحاً بندائه لهذا الصبي الصغير (يا غلام) ، وفي رواية عند أبي داوود أن النبي ﷺ خاطبه بقوله : " ادنُ مني[2] فسم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك " [3] وفي رواية الترمذي : " ادن يا بني ، وسم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك " [4] ، ففي " تفضله ﷺ على اليتيم عمر ﷺ بإدنائه من نفسه الكريمة ، ثم مخاطبته بـــ (يا بُنيَّ) ليزيد الرفق لطفاً وشفقة ورحمة " [5]

وهكذا نرى أن لهذا الأسلوب النبوي التربوي أثره في سلوك ذلك الصحابي ﷺ حتى قال : " فما زالت تلك طعمتي بعد " أي : لزمت ذلك وصار عادة لي [6]

ويتضح من ذلك أن خطاب التربية النبوية للطفل المسلم لم يكن خطاباً عشوائياً ، وإنما كان خطاباً تربوياً موجهاً له غاياته وأهدافه وأساليبه وخصائصه .

---

[1] – البخاري (١٤٢٨هـــ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ، ص ١٣٧٨ ، حديث رقم (٥٣٧٦) ، مسلم (١٤٢٦هـــ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ، ص٩٥٥ ، حديث رقم (٢٠٢٢) .

[2] – قال المحقق في الحاشية : وفي نسخة (بُنيّ) .

[3] – أبو داوود (١٤٢٧هـــ) : سنن أبي داوود ، ط٢ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ص٦٨٠ ، حديث رقم (٣٧٧٧) .

[4] – الترمذي (١٤٢٩هـــ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، ص ٤٢٧ ، حديث رقم (١٨٥٧) .

[5] – إلهي ، فضل (١٤١٩هـــ) : الاحتساب على الأطفال ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ص ٥٧ .

[6] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـــ) : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، مصر ، ج٩ / ص٤٣٣ .

إن الواقع الذي تشهده حياة الطفولة في العصر الحاضر من تمرد الأبناء والنفرة بينهم وبين آبائهم ، كان ذلك نتيجة تضييع المسلمين " الخطاب النبوي التربوي الرؤوم في خطاب الطفل ، وأحلوا محله خطاب الاستهانة والقسر والترهيب ، فلم يحفلوا بدراسة الطفولة وتنميتها واستبيان القدرات والطاقات النفسية والجسدية الكامنة فيها ، ولم يوظفوها لتحقيق التغيير واستعادة الطاقة " [١] .

إن التربية الإسلامية اليوم بحاجة ماسة إلى تلمس معالم ذلك الخطاب وإبراز سماته من خلال السنة المطهرة لتقديمه إلى العالم كنظرية تربوية إسلامية نقية تأخذ منهجها من المنبع الصافي والمربي الأول صلى الله عليه وسلم .

وكم هي حاجة القائمين على مناهج التربية والتعليم إلى تطبيقات تربوية مستقاة من خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للأطفال لتكون هي الموجه والمربي والزاد الذي تتغذى منه التربية الإسلامية وتنمي به أبنائها وطلابها ، وهذا ما دعا الباحث إلى طرح موضوع خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية للدراسة .

أسئلة الدراسة

تنطلق الدراسة من سؤالها الرئيس : ما معالم خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم وما تطبيقاته التربوية ؟

التساؤلات الفرعية : ١- ما مفهوم خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟

٢- ما مكانة الطفولة في السنة النبوية ؟

٣- ما معالم خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم في السنة المطهرة؟

٤-كيف يمكن توظيف خطاب النبي صلى الله عليه وسلم تربوياً ؟

---

[١] - أبو سليمان ، عبدالحميد (١٤٢٥هـ) : أزمة الإرادة والوجدان المسلم ، دار الفكر ، دمشق ،سوريا ، ص١٧١.

أهداف الدراسة

١- بيان مفهوم خطاب النبي صلى الله عليه وسلم .

٢- إبراز مكانة الطفولة في الإسلام .

٣- التعرف على معالم خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم .

٤- بيان كيفية توظيف خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم تربوياً .

أهمية الدراسة

تعود أهمية الدراسة في نظر الباحث إلى أمور منها :

١- تعد هذه الدراسة بياناً للهداية النبوية في مجال التربية ، وهذه الهداية وسيلة لإصلاح حال الأسرة والمجتمع ، ولبنة على طريق إصلاح الأمة جمعاء .

٢- تعد هذه الدراسة – حسب علم الباحث – جديدة في بابها حيث خصت خطاب النبي ﷺ للأطفال ، في محاولة لاستنباط منهجية ذلك الخطاب .

٣- تقدم الدراسة إسهاماً تربوياً يستفيد منه المعنيون بالتربية (الآباء والمعلمون وصانعوا المناهج) في تقديم الخطاب التربوي الصحيح للطفل المسلم ، وفي معرفة جوانبه وتطبيقاته المختلفة التي تضمن نجاحه .

٤- يشرف الموضوع بشرف مُتعلَّقِه ، وهذه الدراسة تتعلق بخطاب النبي ﷺ وتوجيهاته إلى الأطفال ، وهو معين لا ينضب تستفيد من المؤسسات التربوية المختلفة.

٥- تسعى الدراسة بإذن الله تعالى لطرح الحلول المناسبة للتطبيقات التربوية الخاطئة في التخاطب مع الأطفال من قبل مؤسسات التربية المختلفة .

منهج الدراسة

يستفيد الباحث في هذه الدراسة من :

❖ **المنهج** (**الوصفي التحليلي**) ، الذي يعرف بأنه " الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث [١] .

❖ **الطريقة الاستنباطية** : والاستنباط في اللغة مأخوذ من الفعل الماضي (نبط) : يقال نبط الماءِ نُبُوطاً : نَبَع ، والبئر استخرج ماءها .... واستنبط الفقيه : استخرج الفقه الباطن بفهمه واجتهاده " [٢] ، وفي مجال الدراسات التربوية تعرف بأنها : " الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة " [٣]

إن الطريقة الاستنباطية في جوهرها محاولة لاستنباط " المبادئ والأحكام والآراء والقيم والعبر والأساليب والوسائل التربوية أولاً من الآيات القرآنية ثم من الأحاديث النبوية ثم من المصادر التشريعية الأخرى ثم الأصول الاعتقادية والتعبدية والأصول الأخلاقية ومن السير النبوية وإسهامات علماء المسلمين ومن دراسة أحوال وأوضاع الشعوب الإسلامية ومشكلاتها ومن تجارب الأمم الأخرى " [٤] .

---

[١] – العساف ، صالح (١٤١٦هـ) : المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، ص ٢٠٦.

[٢] – الفيروز آبادي (١٤١٥هـ) : القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج٢ / ص ص ٥٨٦-٥٨٧ .

[٣] – صالح ، عبدالرحمن و فودة ، حلمي (١٤١٢هـ) : المرشد في كتابة البحوث التربوية ، ط٦ ، دار الشروق ، جدة ، السعودية ، ص ٤٣ .

[٤] – يالجن ، مقداد (١٤١٩هـ) : مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ص ٣٤ .



واختيار هذه الطريقة في هذه الدراسة يفيد في استنباط خصائص وأساليب وأهداف وجوانب خطاب التربية النبوية للطفل المسلم من خلال أحاديث النبي ﷺ ، والتطبيقات التربوية التي حصل فيها الخطاب النبوي للأطفال .

حدود الدراسة

١- خطاب التربية النبوية واسع ومتعدد فقد خاطب النبي ﷺ الشباب والنساء ونحوهم ، لذا يقتصر الباحث على خطاب النبي ﷺ الموجه للأطفال .

٢- البحث والتقصي عن الخطاب المباشرة من النبي ﷺ للأطفال في الكتب الستة (البخاري ومسلم والسنن الأربعة) .

مصطلحات الدراسة

١- الخطاب التربوي :

الخطاب التربوي هو : ذلك (الكلام) الذي يدور حول التربية ، وأوضاعها ، وقضاياها ، ومشكلاتها ، وهمومها [١]

وعرفه بعضهم بقوله : هو اللغة المعبرة عن جملة التصورات والمفهومات والاقتراحات حول الواقع التربوي ، وصفاً ، وتحليلاً، ونقداً ، واستشرافاً لمستقبله، أو حول علاقة الوجود بين التربية ومجتمعها [٢] .

٢- **خطاب النبي ﷺ للطفل** : يمكن تعريفه بأنه : ذلك الكلام المباشر من النبي ﷺ للأطفال الذي يتضمن أوامره ونواهيه وتوجيهاته لتحقيق أهداف ظاهرة وملموسة .

---

[١] - عبود ، عبدالغني (١٤٢٣هـ) : طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته ، إسلامية المعرفة ، السنة الثامنة ، العدد ٢٩ ، ص ٤٨ .

[٢] - علي ، سعيد إسماعيل (١٤٢٥هـ) : الخطاب التربوي الإسلامي ، سلسلة كتاب الأمة ، عدد ١٠٠ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، ص ٢٦ .

٣- **الطفل** : " الطِّفْلُ، بالكسر الصَّغيرُ من كلِّ شيءٍ، أو المَوْلودُ، ووَلَدُ كلِّ وحْشِيَّةٍ أيضاً " [١] .

و قال الفيومي : " قَالَ بَعْضُهُمْ وَيَبْقَى هَذَا الِاسْمُ لِلْوَلَدِ حَتَّى يُمَيِّزَ ثُمَّ لَا يُقَالُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ طِفْلٌ بَلْ صَبِيٌّ " [٢]

والطفولة في القرآن الكريم تبدأ من ولادة الإنسان حتى قبيل وصوله إلى مرحلة البلوغ ، فمرحلة البداية يستدل لها بقوله تعالى :﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾[سورة الحج : آية ٥]، ومرحلة النهاية يدل عليها قوله تعالى :﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [سورة النور: آية ٥٩]

وهذا التحديد لهذه المرحلة هو المعتمد في هذه الدراسة .

الدراسات السابقة :

لم يعثر الباحث على دراسة مباشرة تتعلق بموضوع الدراسة (خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية) ، ولكن وقف على بعض الدراسات ذات العلاقة ومنها :

أولاً : دراسة " با حارث ، عدنان حسن ، (١٤١٨هـ) ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة " رسالة ماجستير منشورة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

تقع الدراسة في مقدمة وخمسة فصول

منهج الدراسة : المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي .

[١] - الفيروز آبادي (١٤١٥هـ) : القاموس المحيط ، مرجع سابق ، ج ٣ / ص ص ٥٦٠- ٥٦١ .

[٢] - الفيومي (د . ت) : المصباح المنير ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ص ١٤٢ .

أهداف الدراسة :

١- تبصير الأب بطرق وأساليب الممارسة العملية لمفاهيم الكتاب والسنة في جانب التربية الخلقية والفكرية والجسمية للولد الذكر في مرحلة الطفولة.

٢- توضيح نظرة الإسلام إلى الأب المسلم ومكانته في الأسرة .

٣- عرض لأهم العقبات التي تواجه الأب في طريق التنشئة الإسلامية ، وسبل التغلب عليها.

أهم النتائج :

١- من عوائق نمو الولد خلقياً وفكرياً وجسمياً عدم وجود الأب في الأسرة ، أو عدم قيامه بواجباته التربوية كما يريده الإسلام ، أو عدم تفهمه لطبيعة مرحلة الطفولة .

٢- أن القدوة والحب والرحمة والعطف والحكمة والعدل بين الأولاد ، كل ذلك يعد من أعظم دعائم تربية الأولاد في مرحلة الطفولة .

٣- الإثارة الجنسية ، وبعض البرامج التلفزيونية المنحرفة ، والغناء الفاحش ، والموسيقى ، والمخدرات ، ومشاكل انفصال الوالدين ، والفراغ ، والاعتماد على الخادمات غير المسلمات في التربية ، كل ذلك يعد من أخطر وأعظم العقبات التي تسبب انحراف الأولاد وضلالهم ووقوعهم تحت طائلة العقاب ، والمخرج منها هو الالتزام بمنهج الإسلام اعتقاداً وتطبيقاً .

ويستفيد الباحث من هذه الدراسة في فصلها الثالث مسؤولية الأب في التربية الفكرية وخاصة المبحث الثالث حيث ذكر فيه بعض وسائل التربية الفكرية التي لها تعلق كبير بالدراسة الحالية .



وتختلف هذه الدراسة عن السابقة في خصوصيتها فهي تتناول الخطاب النبوي التربوي وكيفية الاستفادة منه تربوياً وهو ما لم تتطرق له الدراسة السابقة حيث ركزت على المعالم العامة والخطوط العريضة لدور الأب في التربية الفكرية والجسمية الخلقية .

ثانياً : دراسة " محمد ، عبدالصمد عبدالله ، (١٤١٨هـ) ، خطاب الأنبياء في القرآن الكريم ، خصائصه التركيبية ، وصوره البيانية " رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم البلاغة والنقد ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

تقع الدراسة في مقدمة وبابين .

منهج الدراسة : المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي .

أهداف الدراسة : لم يذكر الباحث أهدافاً لدراسته .

أهم النتائج :

١- أن الأنبياء أو الرسل جميعاً دعوا إلى الإسلام الذي هو توحيد الله وإفراده بجميع أنواع العبادات والقربات في أساليب موحدة دالة على أن مصدرهم الذي يصدرون منه مصدر واحد.

٢- أن الأنبياء لم يتركوا منفذاً من منافذ التأثير على المخاطب إلا وسلكوا فيه ، سواء في ذلك ما يتصل بمخاطبة العقل لإثارة بواعث التفكير السليم المتزن أو ما يتصل بالجانب الوجداني لإثارة العواطف والأحاسيس ترغيباً وترهيباً .

٣- أن القصة لما تتكرر في القرآن غالباً ما تحمل في التكرار إضافات جديدة تكشف عن جوانب أخرى من القصة لم تذكر ، أو تفصل مجملات لم توضح ، أو تبين مبهمات لم تفسر فيما سبق .

٤- أن مقامات الدعوة قد اقتضت كثرة مجيء فعل الأمر وتتابعه ، ومرد ذلك للمعاودة والإصرار من الأنبياء في تبليغ الدعوة ، مع وجود العناد والإصرار من قبل أقوامهم.

٥- لوحظ على خطاب الأنبياء قلة النهي الذي هو مصحوب بالزجر والتحذير والحدة ، وذلك لأن الأنبياء مأمورون باللين واللطف في تبليغ دين الله .

ويستفيد الباحث من هذه الدراسة في باđا الأول حيث تحدث الطالب عن خطاب الأنبياء ودعوēم إلى التوحيد ومكارم الأخلاق وهو ما يفيد الباحث في المبحث الثاني من الفصل الرابع منهجية خطاب النبي ﷺ .

وتختلف هذه الدراسة عن سابقتها بخصوصية خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم في جميع الجوانب بينما خصص الباحث في دراسته السابقة الجانب العقدي فقط ، والدراسة السابقة تعنى بخطاب الأنبياء ، ودراستنا الحالية تخص خطاب النبي ﷺ وتسعى لإبراز خصائصه وأساليبه وجوانبه .

ثالثاً : دراسة " الجعفري ، نعمات محمد ، (١٤٢٨هـــ) ، أسئلة الرسول ﷺ في الصحيحين وتطبيقاته التربوية " ، رسالة ماجستير منشورة مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، الرياض .

تقع الدراسة في مقدمة وأربعة فصول

منهج الدراسة : لم تذكر الباحثة المنهج الذي استخدمته خلال بحثها ، ولكن من خلال الاطلاع على مضمون الرسالة يتضح أنها استخدمت المنهج الوصفي .

أهداف الدراسة :

١- تقديم دراسة تأصيلية للأسئلة التي طرحها الرسول ﷺ على صحابته .

٢- استنباط الفوائد التربوية من بين ثنايا حديث رسول الله ﷺ .

٣- استخلاص أهم أغراض الرسول ﷺ من طرح السؤال .

٤- توضيح منهجية الرسول ﷺ في طرح السؤال ، وعلاقة ذلك بالواقع التربوي رجاء انتشار تلك المنهجية .

٥- إجراء موازنة بين الهدي النبوي في طرح الأسئلة والنظريات التربوية المعاصرة من حيث نطاق الأسئلة ، وحددها ، وأدواتها ، ووظائفها ، ومستوياتها .

أهم النتائج :

١- أن السؤال له مكانة كبيرة في المنهج النبوي التعليمي ، فقد أكثر ﷺ من سؤال أصحابه عن أشياء من الدين بغرض تعليمهم ، وتحرك فطنهم .

٢- أن في أسئلته ﷺ صورة رائعة لمعالجة المشكلات ، من تقويم الأخطاء ، وعرض للبدائل الممكنة للتصحيح ، وترك الاستفصال في حالة الندم والتوبة .

٣- أن أغلب أسئلته ﷺ من صنف الأسئلة المفتوحة أو المفوّضة التي تمنح الفرصة للمسئول بالتعبير عن نفسه وإبداء رأيه ودوافعه ، وتفتح قناة اتصال بينه وبين السائل .

٤- لقد استخدم ﷺ الإستراتيجية الفعالة في توجيه الأسئلة التي تؤدي إلى انتقال الطلاب من مستويات أعلى من مجرد تذكر الحقائق ، حيث أن الهدف الأساس للسؤال هو استثارة تفكير التلاميذ .

٥- تميز السؤال في ضوء المنهج النبوي بالعديد من المزايا والحقائق التربوية كالشمول والتنوع ، والتوجيه إلى القضايا والموضوعات الهامة ، كما تميز باهتمامه بالجانب الإيماني الذي هو من أهم جوانب الشخصية الإنسانية .

ويستفيد الباحث من هذه الدراسة في فصلها الثاني والثالث والرابع لأنها تتحدث عن الأسئلة التي تعزز جوانب الشخصية لدى المتعلم ففي الفصل الثاني والثالث تحدثت عن الجوانب الفكرية والنفسية ، وفي الفصل الرابع تحدثت عن الأسئلة الإنكارية التقويمية .

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في كونها تركز على الخطاب النبوي التربوي بعمومه سواء كان سؤالاً أو حواراً أو توجيهاً ، وهي أيضاً لها خصوصيتها من جهة تعلقها بالطفل المسلم بخلاف الدراسة السابقة التي شملت جميع من تلقى السؤال باختلاف مراحلهم العمرية .

رابعاً : دراسة " طرابيشي ، علي بن ناجي ، (١٤٢٨ هـ) ، الأساليب التربوية النبوية في التعامل مع الأطفال وتطبيقاتها في المرحلة الابتدائية " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

تقع الدراسة في مقدمة وأربع فصول .

منهج الدراسة : المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي .

أهداف الدراسة :

١ – التعرف على خصائص مرحلة الطفولة التي تمثلها المرحلة الابتدائية .

٢ – التعرف على الأساليب الإيمانية التي تعامل بها ﷺ مع الأطفال .

٣ – التعرف على الأساليب الخلقية التي تعامل بها ﷺ مع الأطفال .

٤ – التعرف على الأساليب النفسية التي تعامل بها ﷺ مع الأطفال .

٥ – التعرف على الأساليب الفكرية التي تعامل بها ﷺ مع الأطفال .

أهم نتائج :

١ – أظهرت الدراسة أن السيرة النبوية غنية بالأساليب التربوية التي تفيد المربين والمعلمين والتي تهتم بتنمية جميع جوانب الإنسان وصقلها .

٢ – تعدد الأساليب التربوية التي مارسها الرسول ﷺ مع الأطفال من خلال ميادين عدة شملت جوانب شخصية الطفل .

٣ – أبرزت الدراسة من خلال الأحاديث النبوية ، اهتمام الرسول ﷺ بالتربية الخلقية للطفل ، إذ لا انفصال بين الأخلاق والدين ، فالأخلاق روح الدين الذي يغذيها وينميها .

٤ – تشكل المرحلة الابتدائية أهمية خاصة في رعاية وتنمية جوانب الشخصية لدى الطفل عن طريق تطبيق الأساليب النبوية ، فهي تحتضن هذه المرحلة السنية وتقدم لها المعارف الأولية والمهارات الأساسية .

ويستفيد الباحث من هذه الدراسة في فصولها التي تحدثت عن الأساليب الإيمانية والخلقية والنفسية والفكرية ، والتطبيقات التربوية التي تتعلق بالخطاب التربوي .

وتختلف الدراسة الحالية عن سابقتها في خصوصيتها فهي تتناول الخطاب النبوي التربوي بينما الرسالة السابقة تتحدث عن عموم التربية النبوية وأساليبها التربوية .

خامساً : دراسة " الغامدي ، علي بن عوض ، (١٤٢٩ هـــ) ، أساليب التربية العلاجية لأخطاء الطفل في السنة النبوية وتطبيقاتها " ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

تقع الدراسة في مقدمة وخمسة فصول .

منهج الدراسة : المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي .



أهداف الدراسة :

١ – بيان مفهوم التربية العلاجية في الإسلام .

٢ – التعرف على مفهوم الطفولة في التربية الإسلامية .

٣ – التعرف على مفهوم معالجة الأخطاء السلوكية عند الأطفال .

٤ – بيان بعض أساليب معالجة أخطاء الأطفال في السنة النبوية مع بعض النماذج التطبيقية.

أهم النتائج :

١ – تعدد جوانب معالجة أخطاء الأطفال لتشمل الجوانب التالية : العقدي ، التعبدي ، الأخلاقي ، الاجتماعي ، الجسمي ، العقلي ، العاطفي والنفسي .

٢ – إن معالجة أخطاء الأطفال تمر بعدد من الخطوات هي على النحو التالي ، تحديد السلوك الخاطئ ، إيقاف السلوك الخاطئ ، التعريف بالسلوك الخاطئ ، معالجة السلوك الخاطئ ، تعزيز السلوك الإيجابي .

٣ – إن أساليب معالجة أخطاء الأطفال تنوعت إلى عدة أساليب منها ، التوجيه المباشر ، الحوار ، البيان العملي ، التوبيخ ، الترهيب ، تقديم البديل الصحيح ، الملاطفة ، الضرب .

٤ – إن هذه الأساليب النبوية في معالجة أخطاء الأطفال تمثل نموذجاً تربوياً متكاملاً نحتاج إلى تطبيقه في واقعنا المعاصر .

ويستفيد الباحث من هذه الدراسة في فصلها الرابع : معالجة الأخطاء السلوكية عند الأطفال ، وذلك لتعلق هذا الفصل ببعض الخطابات النبوية التي يمكن الاستفادة منها في الدراسة الحالية .

وتختلف هذه الدراسة عن السابقة في شموليتها لجميع الخطابات النبوية الموجهة إلى الطفل المسلم بينما يخص الباحث في الدراسة السابقة ما يتعلق بالأخطاء السلوكية وكيفية معالجتها.

الفصل الثاني

الخطاب التربوي في السنة النبوية

المبحث الأول : مفهوم الخطاب التربوي

المبحث الثاني : مكانة الخطاب التربوي في السنة النبوية .

المبحث الثالث : مقومات الخطاب التربوي في السنة النبوية

المبحث الرابع : خصائص الخطاب التربوي في السنة النبوية

المبحث الأول

مفهوم الخطاب التربوي

يتكون مصطلح الخطاب التربوي من كلمتين : الخطاب والتربية ، ولكل منهما دلالته اللغوية والاصطلاحية ، كما أن لمصطلح الخطاب التربوي مفهوماً يدل عليه ، ويمكن توضح ذلك على النحو التالي :

أولاً : تعريف الخطاب في اللغة والاصطلاح .

ثانياً : تعريف التربية في اللغة والاصطلاح .

ثالثاً : تحديد مفهوم الخطاب التربوي .

أولاً : تعريف الخطاب في اللغة والاصطلاح :

أ) – تعريف الخطاب في اللغة :

الخطاب مادة لغوية على وزن (فِعال) مشتقة بالتحويل عن الفعل الثلاثي (خَطَبَ) يقول ابن فارس : " الخاء والطاء والباء أصلان : أحدهما الكلام بين اثنين ، يقال خاطبه يخاطبه خِطاباً ، والخُطْبَةُ من ذلك ، وفي النكاح الطلب أن يزوَّج قال تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ ، والخُطْبَةُ الكلام المخطوب به ،يقال اختطب القومُ فلاناً إذا دعوه إلى تزويج صاحبتهم ، والخَطْبُ : الأمر يقع ؛ وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة .

وأما الأصل الآخر فاختلاف لونين . قال الفراء : الخَطْبَاء : الأتان التي لها خط أسود على متنها " [1]

يقول الزمخشري : " خاطبه أحسن الخطاب ، وهو المواجهة بالكلام " [2] ، ويقول الجوهري : " وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً " [3] وقال الأزهري : " وقال الليث : الخطاب : مراجعة الكلام " [4] وفي لسان العرب : " والخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً ، وهما يتخاطبان " [5]

ويرى أبو البقاء الكفوي أن الخطاب من طرف واحد إلا باعتبار تضمين المخاطبة حيث قال : " الخطاب ، خاطبه ، وهذا خطاب له ، لا خاطب معه ، والخطاب معه إلا باعتبار تضمين معنى المخاطبة " [6]

ومن الفعل نفسه جاءت مادة (الخطابة والخطبة)[7] وتعني الجنس الأدبي القائم على المشافهة يقول علي محفوظ : " الخطابة في اللغة مصدر كالخطاب توجيه الكلام نحو الغير

---

[1] – ابن فارس ، أحمد (١٣٩٩هـ) : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج٢/ ص ص ١٩٨-١٩٩ .

[2] – الزمخشري ، محمود بن عمر (١٤٠٢هـ) : أساس البلاغة ، تحقيق عبدالرحيم محمود ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ص١١٤ .

[3] – الجوهري ، إسماعيل بن حمّاد (١٩٩٠م) : تاج اللغة وصحاح العربية ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ج١/ ص١٢١ .

[4] – الأزهري ، محمد بن أحمد (د . ت) : تهذيب اللغة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، ج٧/ ص٢٤٧ .

[5] – ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين (د . ت) : لسان العرب ، دار المعارف ، ج١٤/ ص١١٩٤ .

[6] – الكفوي ، أيوب بن موسى (١٤١٩هـ) : الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ص٤١٩ .

[7] – الرازي ، أبو بكر (١٤١٥هـ) : مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، ص٧٦ .

للإفهام ، وفي اصطلاح الحكماء : مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد " [1]

ومنه أيضاً الخِطبة يقول ابن منظور : " وخطب المرأة يَخْطُبُها خطباً وخِطبة ، بالكسر" [2]

ومنه أيضاً الخطْب وهو : " الشأن أو الأمر ، صغر أو عظم ، وقيل هو سبب الأمر ، يقال ما خطبك ، أي : ما أمرك ، وتقول : هذا خطب جليل ، وخطب يسير ، والخطب : الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ، والشأن والحال " [3]

ويقول الزمخشري : " ومن المجاز فلان يخطب عمل كذا : يطلبه ، وقد أخطبك الصيد فارمه ، أي أكثبك وأمكنك ، وأخطبك الأمر ، وهو أمر مُخطِب ، ومعناه أطلبَكَ من طلَبْتُ إليه حاجة فأطلبني ، وما خطبك ؟ : ما شأنك الذي تخطبه ؟ ، ومنه هذا خطب يسير ، وخطب جليل ، وهو يقاسي خطوب الدهر " [4]

وقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم بصيغة المصدر ، وصيغة الفعل ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ (سورة ص : آية ٢٠)

يقول الطبري : " والخطاب المخاطبة " [5] ، وقال الزمخشري : " فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه " [6]

---

[1] – محفوظ ، علي (د. ت) : فن الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الاعتصام ، مصر ، ص١٣ .

[2] – ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين (د . ت) : لسان العرب ، مرجع سابق ، ج١٤/ص ١١٩٤ .

[3] – ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين (د . ت) : لسان العرب ، مرجع سابق ، ج١٤/ ص١١٩٤ .

[4] – الزمخشري ، محمود بن عمر (١٤٠٢هـ) : أساس البلاغة ، مرجع سابق ، ص١١٥ .

[5] – الطبري ، محمد بن جرير (١٤٠٨هـ) : جامع البيان من تأويل آي القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ج١٢/ ص١٤٠ .

[6] – الزمخشري ، محمود بن عمر (١٤١٨هـ) : الكشاف عن حقائق غوامض التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، لبنان ، ج٥/ ص٢٥١ .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (سورة هود : آية ٣٧)

يقول الطبري : " (وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ) يقول تعالى ذكره : ولا تسألني في العفو عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم ، فأكسبوها - تعدياً منهم عليها بكفرهم بالله - الهلاك بالغرق ، إنهم مغرقون بالطوفان " [1] ، ويقول القرطبي : " (ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) أي : لا تطلب إمهالهم فإني مغرقهم " [2]

ويقول القاسمي : " (وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ) أي : لا تدعني في استدفاع العذاب عنهم بشفاعتك ، (إنهم مغرقون) أي محكوم عليهم الطوفان ، فلا سبيل إلى كفه"[3]

والمعاني السابقة كالطلب والسؤال والدعاء هي متطلبات للمخاطبة والمراجعة في شأن هؤلاء من جهة النبي الكريم نوح عليه السلام ، لذا جاء النهي من الله تعالى له لسابق علمه في عدم فائدة هذه المخاطبة ، وأن العذاب لهم قد أصبح قدراً مقدوراً ، وقد أورد الطبري قولاً عن ابن جريج يفيد أن النهي الوارد في الآية هو نهي عن التراجع في الكلام ، وهذا هو معنى الشفاعة ففيها مراجعة بين الشافع والمشفوع عنده يقول الطبري : " عن ابن جريج (ولا تخاطبني) قال : يقول : ولا تراجعني ، قال : تقدم أن لا يشفع لهم عنده "[4]

وخلاصة ما ورد عن المفسرين أن الخطاب المقصود به في الآيات السابقة يأتي بمعنى الكلام والمحادثة الموجهة من شخص لآخر وهذا المعنى متفق تماماً لما ورد عند أهل اللغة في معنى الخطاب .

---

[1] - الطبري ، محمد بن جرير (١٤٠٨ هـ) : جامع البيان ، مرجع سابق ، ج٧/ ص٣٤ .

[2] - القرطبي ، محمد بن أحمد (١٤٢٧هـ) : الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق ، ج١١/ ص١٠٩ .

[3] - القاسمي ، محمد جمال الدين (١٣٩٨هـ): محاسن التأويل ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ج٩/ ص ١١٨.

[4] - الطبري ، محمد بن جرير (١٤٠٨ هـ) : جامع البيان ، مرجع سابق ج٧/ ص٣٤ .



ب) تعريف الخطاب في الاصطلاح :

لقد تنوع معنى الخطاب في الاصطلاح لتنوع الميادين التي يشغلها بحسب ما يضاف إليه ، كالخطاب الثقافي ، والخطاب الصوفي ، والخطاب السياسي ، والخطاب التاريخي ، والخطاب الاجتماعي " وليس في هذا تشتت بقدر ما فيه من غنى وسعة في التصنيف " [١] .

ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن أكثر ما تردد الحديث عن معنى الخطاب عند علماء الأصول لدى بحثهم لمعنى الحكم الشرعي ؛ لأن في معرفة معنى الخطاب فائدة في معرفة معنى الأحكام الشرعية ، يقول الآمدي معرفاً الخطاب : " اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه " [٢]

ويحتوي هذا التعريف عدة مرتكزات لمعنى الخطاب :

١- ارتباط الخطاب عند الأصوليين بالكلام ، ولذلك احترز الآمدي بكلمة (اللفظ) الواردة في التعريف ليختص الخطاب بما يقصد به الإفهام المباشر وليس الإيحاء ، فما يعتمد على الحركات والإشارات كوسيلة للإفهام لا يعد خطاباً .

٢- الكلام لمن لا يفهم كالنائم والمغمى عليه لا يعد خطاباً ، إذ لابد من تهيؤ المخاطَب واستعداده للخطاب وفهمه ، وقد أكد الجويني التقارب بين الخطاب والكلام عند الأصوليين وأنهما لمعنى واحد حيث يقول : " الكلام والخطاب والتكلم والتخاطب والنطق واحد في حقيقة اللغة ، وهو ما يصير به الحي متكلماً " [٣]

---

[١] – الشهري ، عبدالهادي بن ظافر (٢٠٠٤م) : استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ص ٣٤ .

[٢] – الآمدي ، علي بن محمد (١٤٢٤هـ) : الإحكام في أصول الأحكام ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، ج١/ ص١٣٢ .

[٣] – الجويني (١٣٩٩هـ) : الكافية في الجدل ، تحقيق فوقيه حسين محمد ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ص٣٢ .



ولعل التوسع في معنى الخطاب وانتقاله من توجيه الكلام إلى الكلام نفسه قد طرأ عليه عند الأصوليين لأن الحكم الشرعي عندهم هو : " خطاب الشارع المفيد فائدة شرعية " [1] ، والمقصود منه مضمون ما يتكلم به فصار الخطاب عندهم حقيقة عرفية في نفس الكلام الموجه بحيث إذا أطلق لم ينصرف إلا إليه .

يقول الحفني : " الخطاب بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ، ثم نقل إلى الكلام الموجه نحو الغير للإفهام " [2] ، ومما يدل على التوسع في مدلول الخطاب إدخال الرسالة ضمن معانيه ، فهي كلام موجه من شخص لآخر يراد به الإفهام ، ففي مجمع اللغة العربية : " والخطاب : الكلام ، وفي التنزيل :﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة ص : آية ٢٣) ، والرسالة "[3]

وخلاصة ما سبق لمعاني الخطاب في اللغة والاصطلاح ما يلي :

١- الخطاب في أصل اللغة هو المواجهة بالكلام .

٢- الكلام المفيد .

٣- الكلام الموجه إلى الغير بقصد الإفهام .

٤- الكلام البليغ ذو الشأن الذي يفصل به .

---

[1] – الآمدي ، علي بن محمد (١٤٢٤هـ) : الإحكام في أصول الأحكام ، مرجع سابق ، ج١/ ص١٣٢ .

[2] – الحفني ، عبدالمنعم (١٤٢٠هـ) : المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ط٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، ص٣٣٠

[3] – مصطفى ، إبراهيم وآخرون (١٤٢٦هـ) : المعجم الوسيط ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ص٢٤٣ .

٥- التقارب الشديد بين الخطاب والحوار ، فالحوار هو التراجع في الكلام : " تحاوروا : تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا ، وفي التنزيل :﴿ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ ﴾ " [١] ، لكن الفارق بينهما أن الحوار يستلزم المشاركة الكلامية بين الطرفين بينما لا يلزم ذلك في الخطاب فقد يكون التلفظ بالكلام من طرف واحد ، فالحوار بهذا التفريق يكون نوعاً من أنواع الخطاب.

ثانياً : تعريف التربية في اللغة والاصطلاح .

أ) ــ **تعريف التربية في اللغة** : مصدر الفعل ربّى بتضعيف الباء ، وله في اللغة أصول . جاء في مقاييس اللغة : " ربّ : الراء والباء تدل على أصول : فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه فالرب هو المالك والخالق والصاحب ، والرب المصلح للشيء . يقال رب فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها ... والأصل الآخر لزوم الشيء والقيام عليه وهو مناسب للأصل الأول يقال أربت السحابة هذا البلدة إذا دامت ... والأصل الثالث ضم الشيء إلى الشيء وهو أيضاً مناسب لما قبله ومتى أنعم النظر كان الباب كله قياساً واحداً " [٢]

وفي لسان العرب : " ربا الشيء يربو رُبُاً ورباءً : زاد ونما . وأربيته نميته . وفي التنزيل العزيز :﴿ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾ (سورة البقرة : آية ٢٧٦) ، ومنه أخذ الربا الحرام ، قال تعالى :﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ ﴾ (سورة الروم : آية ٣٩) ... قال الأصمعي : ربوت في بني فلان أربو : نشأت فيهم"[٣]

---

[١] – مصطفى ، إبراهيم وآخرون (١٤٢٦هـ) : المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص٢٠٥ .

[٢] – ابن فارس ، أحمد (١٣٩٩هـ) : معجم مقاييس اللغة ، مرجع سابق ، ج٢ / ص ص ٣٨١-٣٨٢.

[٣] – ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين (د . ت) : لسان العرب ، مرجع سابق ، ج ١٨/ ص ص ١٥٧٢-١٥٧٤.

وفي لسان العرب أيضاً من ربّ يربّ بمعنى حفظ ورعى " ورب ولده والصبي يرُبُّه ربّاً ، وربّبه تربيباً وتربّةً (عن اللحياني) : بمعنى ربَّاه . وفي الحديث (لك نعمة ترها علي) أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده ... ورباه تربية أحسن القيام عليه " [1]

وفي مفردات الراغب : " الرب في الأصل التربية وهي إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى التمام ؛ فالرب مصدر مستعار للفاعل " [2]

وخلاصة القول فالتربية في اللغة تدور حول المعاني التالية :

- إصلاح الشيء والقيام عليه .
- الزيادة أو النمو .
- التنشئة والملازمة .
- الحفظ والرعاية .

ب – التربية في الاصطلاح : تعددت التعريفات الاصطلاحية للتربية وهي لا تخرج عن مدلولاتها اللغوية ومن تلك التعريفات :

- تعريف البيضاوي حيث يقول : " التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً " [3] ، وحددها صليبا في المعجم الفلسفي بأنها " تبليغ الشيء إلى كماله أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً " [4]

بينما يذكر محمد عطية الإبراشي عدة تعريفات للتربية منها ما يلي :

[1] – ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين (د . ت) : المرجع السابق ، ج١٨ / ص١٥٤٧ .

[2] – الأصفهاني ، الحسين بن محمد الراغب (١٤١٨هـ) : مفردات ألفاظ القرآن ،دار القلم، دمشق ،سوريا ، ص٣٣٦ .

[3] – البيضاوي ، ناصر الدين ابن سعيد (د.ت) : أنوار التنـــزيل وأسرار التأويل ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ج١/ص٣ .

[4] – صليبا ، جميل (١٩٨٢ م) : المعجم الفلسفي ، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب اللبناني ، ص١٢ .

- يرى أفلاطون أن التربية إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال وكل ما يمكن من الكمال .

- أما جون ميلتون يرى بأنها هي التي تجعل الإنسان صالحاً لأداء أي عمل عاماً كان أو خاصاً .

- ويرى هاريس أن التربية إعداد الفرد إعداداً يمكنه من مساعدة أبناء أمته وفي نظير تلك المساعدة يجد المساعدة منهم [١]

ويستخلص عبدالرحمن الباني الجوانب الرئيسة التي تتناولها التربية وهي :

- المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها .
- تنمية مواهبه واستعداداته .
- توجيه هذه الفطرة والمواهب نحو صلاحها وكمالها والتدرج فيها [٢] .

ثالثاً : تعريف الخطاب التربوي :

وجد الباحث للخطاب التربوي تعريفين :

الأول : تعريف عبدالغني عبود في مقال له بعنوان طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته ، حيث ذكر أن الخطاب التربوي هو : " ذلك (الكلام) الذي يدور حول التربية ، وأوضاعها ، وقضاياها ، ومشكلاتها ، وهمومها " [٣]

---

[١] – الإبراشي ، محمد عطية (د .ت) : روح التربية والتعليم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي وشركاه ، ص ص ٦-٧ .

[٢] – الباني ، عبدالرحمن (١٤٠٠هـ) : مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام ، المكتب الإسلامي ، ص١٢.

[٣] – عبود ، عبدالغني (١٤٢٣هـ) ، طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

الثاني : سعيد إسماعيل في كتابه الخطاب التربوي الإسلامي حيث قال : " هو اللغة المعبرة عن جملة التصورات والمفهومات والاقتراحات حول الواقع التربوي ، وصفاً ، وتحليلاً، ونقداً ، واستشرافاً لمستقبله، أو حول علاقة الوجود بين التربية ومجتمعها " [1] .

يتفق التعريفان السابقان مع مفهوم الباحث في المصطلح " الخطاب التربوي " ، ويختلفان معه في المضمون ، فالخطاب التربوي فيهما هو كل كلام عام عن التربية مفاهيمها وقضاياها ومشكلاتها ومستقبلها ، بينما يخص الباحث بالخطاب التربوي مضمونه فيما يتعلق بمرحلة الطفولة ، ويختار تعريفاً إجرائياً للخطاب النبوي للطفل كما يلي :

الكلام الموجه من النبي ﷺ إلى الطفل المسلم وما تضمنته السنة النبوية من قضايا تدور حول الطفل وبناء شخصيته .

---

[1] – علي ، سعيد إسماعيل (١٤٢٥هـ) ، الخطاب التربوي الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

المبحث الثاني

مكانة الخطاب التربوي في السنة النبوية

لقد كانت السنة النبوية منطلق التربية وأساسها بعد القرآن الكريم ، فهي غنية بالأسس التربوية وزاخرة بالتوجيهات النبوية وثرية بالحكمة والوعي في فهم النفس البشرية ولا شك أن " الاستهداء بتعاليمها والاسترشاد بمناهجها واتباع أساليبها من طرف الآباء والمربين والمسؤولين عامة في البيت والمدرسة والمجتمع ، ومختلف المناهج والبرامج والأنشطة التعليمية والتثقيفية والتوجيهية يضمن لنا إلى أقصى حد ممكن خلق جيل سوي متكامل الشخصية روحياً وعقلياً ووجدانياً وأخلاقياً واجتماعياً وجسدياً ، محصن ضد الانحرافات والمفاسد وأسباب التحلل العقائدي والخلقي والاجتماعي"[1]

ولا شك أن الخطاب التربوي النبوي جزء من السنة النبوية التي لها مكانتها العظيمة في قلوب الصحابة رضي الله عنهم ، وقد ظهرت مكانة الخطاب التربوي في نقاط منها ما يلي :

أولاً : خطاب مصدره النبي ﷺ .

إن أهمية الخطاب التربوي نابعة من النبي ﷺ الذي ينطق بالوحي من الله تعالى قال تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (سورة النجم : آية ٣ - ٤) ، يقول ابن كثير : " ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ أي : ما يقول قولاً عن هوى وغرض ﴿إنْ

---

[1] - الزنتاني ، عبدالحميد (١٩٩٣ هـــ) : أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية مرجع سابق ، ص ص ٩-١٠ .

هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ أي : إنما يقول ما أمر به ، يبلغه إلى الناس كاملاً موفَّرًا من غير زيادة ولا نقصان " [1]

لقد كان رسول الله ﷺ مثالاً للصدق والتحري في نقل القرآن أو تبليغ ما أمره الله بتبليغه ، يقول ابن عاشور : " ونفي النطق عن هوى يقتضي نفي جنس ما ينطق به عن الاتصاف بالصدور عن هوى سواء كان القرآن أو غيره من الإرشاد النبوي بالتعليم والخطابة والموعظة والحكمة " [2]

ثانياً : حرص الصحابة على تلقي الخطاب النبوي .

لقد كان اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالغاً في تلقي الخطاب النبوي ، وهذا الاهتمام هو دليل على أهميته ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِك " [3]

إن الظروف والأحوال التي كان يتقلب فيها من السعي في طلب الرزق لم يكن مانعاً لهم عن الخطاب التربوي فقد بذلوا الوسائل المتاحة لديهم في ذلك فطالب العلم والحريص على الدروس التربوية من الحياة النبوية " لا يغفل عن النظر في أمر معاشه ليستعين على طلب العلم وغيره ، مع أخذه بالحزم في السؤال عما يفوته يوم غيبته " [4]

---

[1] – ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨هـ) : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٣٨٢ .

[2] – ابن عاشور ، محمد الطاهر (د . ت) : تفسير التحرير والتنوير ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، ج ٢٧ / ص ٩٣ .

[3] – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب العلم ، باب التناوب في العلم ، ص ٩٧ ، حديث رقم (١٨٩) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الطلاق ، باب في الإيلاء واعتزال النساء وقوله تعالى : " وإن تظاهرا عليه " ، ص ٦٨٠ ، حديث رقم (١٤٧٩) .

[4] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧ هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١ / ص ٢٢٤ .



ولقد حرص الصحابة الكرام رضي الله عنهم أن يتربى أبناؤهم تحت رعاية تربوية رائعة ممثلة في شخصية النبي ﷺ قولاً وعملاً ، فاصطحبوا معهم الأبناء ليسمعوا من النبي ﷺ الوحي غضاً طرياً ويشاهدوا التنـــزيل ، وبقدر ما يستفيد أولئك الأبناء من شخصية الرسول ﷺ القدوة لابد وأن يسمعوا شيئاً مما أوحي إليه فيكون له أثره الواضح في حياتهم وسلوكياتهم . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَلَا تَحُتُّ وَرَقَهَا " فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " هِيَ النَّخْلَةُ " فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي قُلْتُ يَا أَبَتَاهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا لَوْ كُنْتَ قُلْتَهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا قَالَ مَا مَنَعَنِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَرَكَ وَلَا أَبَا بَكْرٍ تَكَلَّمْتُمَا فَكَرِهْتُ " [1]

إن الهدف التربوي من اصطحاب الصحابة رضي الله عنهم لأبنائهم مجالس النبي ﷺ هو الاستفادة من الموقف التربوي المتعدد الجوانب ، بل كان عمر ﷺ يقرر أهمية المشاركة فيها بين المربي والمتربي حيث قال لابنه عبدالله : " مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا لَوْ كُنْتَ قُلْتَهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا" لما في ذلك من التغذية الراجعة للخطاب النبوي التربوي .

و لم تكن المجالس النبوية هي الوحيدة في مسيرة الخطاب التربوي ، بل حياة النبي ﷺ كلها تحوي مدرسة تربوية لخطابه المتنوع الهادف سواء كان الخطاب النبوي في المسجد أو في السوق أو في الحضر أو السفر ومن ذلك ، وهذا ما يفسر اصطحابه للأطفال في رحلاته المتعددة ومن ذلك ما ورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ : " الْتَمِسْ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ " فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي وَأَنَا غُلَامٌ رَاهَقْتُ الْحُلُمَ فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا

[1] – البخاري (١٤٢٨ هـــ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب إكرام الكبير ، ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال ، ص ١٥٢٤ ، حديث رقم (٦١٤٤) ، مسلم (١٤٢٦ هـــ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، ص ١٢٧١ ، حديث رقم (٢٨١١) .

نَزَلَ فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ " [1] إذ كان هذا الخطاب في السفر ، وكانت الاستفادة منه لهذا الصحابي واضحة في حفظ هذا الخطاب وتبليغه للناس .

ثالثاً : توثيق الخطاب النبوي .

لقد حرص الصحابة الكرام رضي الله عنهم على توثيق الخطاب وتنافسوا للسماع منه ، وتلقي خطابه مباشرة ومنهم من حظي بقدر كبير من الخطاب النبوي التربوي للتفرغ التام لذلك والمجالسة المستمرة للنبي ﷺ كأبي هريرة ﷺ الذي حفظ كثيراً من أحاديث النبي ﷺ وقد شهد بذلك الصحابة رضي الله عنهم عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْفَظَنَا لِحَدِيثِهِ " [2]

ولما علم النبي ﷺ حرصهم على التوثيق والاهتمام في ذلك وما فيه من الحفظ له أذن لهم في الكتابة معللاً ذلك بأنه لا يقول إلا الحق في إشارة إلى أن الخطاب النبوي قرين القرآن في المصداقية ووجوب الاتباع فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا فَأَمْسَكْتُ عَنْ الْكِتَابِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ فَقَالَ اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ " [3]

وقد أوضح أبو هريرة ذلك لمن ظن أنه يزيد في أحاديث رسول الله ﷺ فعَنْه ﷺ قَالَ : " إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا ثُمَّ يَتْلُو : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ –إلى قوله تعالى –ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (سورة البقرة : آية ١٥٩ – ١٦٠) إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمْ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ وَإِنَّ إِخْوَانَنَا

[1] – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الجهاد والسير ، باب من غزا بصبي للخدمة ، ص ٧٤٧ ، حديث رقم (٢٨٩٣) .

[2] – الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ ، باب مناقب أبي هريرة ﷺ ، ص ٨٦٤ ، حديث رقم (٣٨٣٦) .

[3] – أبو داوود (١٤٢٧هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب العلم ، باب كتابة العلم ، ص ٦٥٦ ، حديث رقم (٣٦٤٦) .

مِنْ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِبَعِ بَطْنِهِ وَيَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرُونَ وَيَحْفَظُ مَا لَا يَحْفَظُونَ " [1]

ولقد بين الصحابي أبو هريرة ﷺ تميز الصحابي عبدالله بن عمرو ﷺ في التوثيق للخطاب النبوي بالكتابة ، ولاشك أن التوثيق الكتابي يتجاوز في الأهمية التوثيق الذي يعتمد على الحفظ فهو يتميز بالدقة أكثر من الحفظ ، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : " مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ " [2]

ومما يدل على أهمية التوثيق عندهم الندم والتحسر على فوات المجالسة للنبي ﷺ لما ضاع من الخطاب النبوي الشريف ، فعن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : " أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ وَكَأَنَّهُ كَانَ مَشْغُولًا فَرَجَعَ أَبُو مُوسَى فَفَرَغَ عُمَرُ فَقَالَ أَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ائْذَنُوا لَهُ قِيلَ قَدْ رَجَعَ فَدَعَاهُ فَقَالَ كُنَّا نُؤْمَرُ بِذَلِكَ فَقَالَ تَأْتِينِي عَلَى ذَلِكَ بِالْبَيِّنَةِ فَانْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا لَا يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا إِلَّا أَصْغَرُنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فَذَهَبَ بِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَقَالَ عُمَرُ أَخَفِيَ هَذَا عَلَيَّ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْهَانِي الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ يَعْنِي الْخُرُوجَ إِلَى تِجَارَةٍ " [3]

إن عمر ﷺ لم يترك مجالسة النبي ﷺ والاستزادة من خطابه التربوي للهو باطل وإنما كان ذلك لما لابد منه من السعي لكسب المال الحلال والإنفاق على العيال ، وأبو هريرة ﷺ لم يكن له من المشاغل والأولاد ما يلهيه عن ذلك يقول ابن حجر : " وأطلق عمر على الاشتغال بالتجارة لهواً لأنها ألهته عن طول ملازمته النبي ﷺ حتى سمع غيره منه ما لم يسمع ،

---

[1] – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب العلم ، باب حفظ العلم ، ص ١٠٤ ، حديث رقم (١١٨) ، مسلم (١٤٢٦ هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبي هريرة الدوسي ﷺ ، ص ١١٤٦ ، حديث رقم (٢٤٩٢) .

[2] – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب العلم ، باب كتابة العلم ، ص ١٠٣ ، حديث رقم (١١٣) .

[3] – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب البيوع ، باب الخروج في التجارة ، ص ٥٣٩ ، حديث رقم (٢٠٦٢) .

و لم يقصد عمر ترك أصل الملازمة وهي أمر نسبي ، وكان احتياج عمر إلى الخروج للسوق من أجل الكسب لعياله والتعفف عن الناس ، وأما أبو هريرة فكان وحده فلذلك أكثر ملازمته وملازمة عمر للنبي ﷺ لا تخفى " [1]

إن هذا الحرص الشديد على الخطاب النبوي لمؤشر ظاهر على مكانته عند الصحابة الكرام فظهر بينهم التنافس في حفظ أحاديثه وتبليغ سنته امتثالاً لما دعا إليه من التنافس في أخذ رسالته وتبليغها للناس ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ" [2]

---

[1] – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٤٠٧ هـــ) : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج٤ / ص ٣٥٠ .

[2] – البخاري (١٤٢٨ هـــ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، ص ٨٨٨ ، حديث رقم (٣٤٦١) .

المبحث الثالث

مقومات الخطاب التربوي النبوي .

لقد اتصف خطاب النبي ﷺ بصفات تميزه عن غيره من الخطابات ، وهي علامات بارزة ، وقواعد مهمة ينتفع بها المربي في جهوده المبذولة تجاه من يربي ، وهي مقومات داعمة لقبول الخطاب النبوي ولذا كانت الاستفادة منه استفادة كبيرة في تغيير الواقع الذي كان يعيشه ذلك المجتمع باختلاف طبقاته وتوجهاته و من هذه المقومات ما يلي :

أولاً : الفصاحة والبيان :

لقد تميز خطاب النبي ﷺ بالفصاحة والبيان فهو من أوتي جوامع الكلم ، إذ يحتوي كلامه على معاني كثيرة بألفاظ قليلة وهذا يؤدي إلى القوة في التعبير ، وامتلاء اللفظ ، مع شدة التماسك بين الجمل في الحديث الواحد ، وهي ميزة تميز بها بين الأنبياء ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي " [1]

يقول النووي : " وقوله ﷺ (أعطيت جوامع الكلم) وفي الرواية الأخرى (بعثت بجوامع الكلم) قال الهروي : يعني به القرآن جمع الله تعالى في الألفاظ من المعاني الكثيرة ، وكلامه ﷺ كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني " [2]

---

[1] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الجهاد والسير ، باب قول النبي ﷺ : " نصرت بالرعب مسيرة شهر ، ص٧٦٥، حديث رقم (٢٩٧٧) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهورا ، ص٢٥٧ ، حديث رقم (٥٢٣).

[2] – النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف (١٤٠٧هـ): المنهاج في شرح صحيح مسلم ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، مصر ،ج٥/ ص٥.

إن جوامع الكلم أكبر دليل على فصاحة النبي ﷺ وهي الصفة المميزة لخطابه الكريم، ففي ذلك مراعاة للمتعلم وإيصال المعلومة إليه دون إملال له حتى تميز منهجه ﷺ بالتخول في الموعظة للصحابة الكرام رضي الله عنهم عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا " [1]

لقد فهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم أهمية الإيجاز في الخطاب النبوي وأن ذلك هو الصفة المميزة له ، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ " [2]

ويتضح ذلك من موقف عائشة رضي الله عنها فعن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : " أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو فُلَانٍ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْمِعُنِي ذَلِكَ وَكُنْتُ أُسَبِّحُ فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ "[3]

ولقد كان للمجتمع الذي عاش فيه النبي ﷺ دور بارز في تعميق هذه الصفة فهو المجتمع العربي الذي كان يولي العربية وتقويم اللسان أكبر الاهتمام ، بل كان ذلك هو علامة التميز لديهم ، ومدار الافتخار عندهم فقد " بلغت الفصاحة والبلاغة وفنون القول شأواً بعيداً ، وأخذت الكلمة مكاناً في النفوس والتعظيم لم يبلغه شيء آخر ، مما حدا بهم أن يعلقوا المعلقات السبع في جوف الكعبة"[4]

---

[1] – البخاري (١٤٢٨هـ): صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب العلم ، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ، ص٩١ ، حديث رقم (٦٨) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب الاقتصاد في الموعظة ، ص١٢٧٥ ، حديث رقم (٢٨٢١) .

[2] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ ، حديث رقم (٣٥٦٧) ، ص٩٠٨ ، أبو داوود (١٤٢٧هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب العلم ، باب في سرد الحديث ، ص٦٥٧ ، حديث رقم (٣٦٥٥) .

[3] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ ، ص٩٠٨ ، حديث رقم (٣٥٦٨) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه ، ص١١٤٧ ، حديث رقم (٢٤٩٢).

[4] – مسلم ، مصطفى (١٤١٦هـ) : مباحث في إعجاز القرآن ، ط٢، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ، ص٢٦.

لقد كانت المعجزة الإلهية لرسول الله ﷺ من جنس ما اشتهر به العرب في ذلك الوقت ، وما يعتبرونه مجال الإجادة وعزة الافتخار فقامت عليهم الحجة وأصبحت " معجزة النبي الخاتم أكثر لمعاناً وأسطع برهاناً فقد جعل الله معجزته كتاباً متلواً معجزاً ، وهو الإنسان الأمي الذي لم يخط بيده كتاباً ، و لم يتلق من أحد من البشر معرفة " [1]

إن خطاب النبي ﷺ الفصيح لشاهد بيّن على نبوته ، إذ يأتي التساؤل لدى البعض بأن هذا الرجل الأمي لا يقرأ ولا يكتب ، كيف له أن يأتي بما يعجز عنه البلغاء ، ويقف عنده الفصحاء من العرب ، وأنه وإن كان ليثير العجب إلا أن الله تعالى جعله موطن الإعجاز حيث قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (سورة العنكبوت : آية ٤٨) لتكون أميته أكبر دليل على أن الكتاب المنزل عليه هو من عند الله تعالى " ولعل حكمة الله قضت أن تحمل هذه الرسالة الإنسانية للناس جميعاً شخصية لم يدخل على فطرتها الصافية إلا تعليم ربها ، كما تستطيع أن تحمل رسالة الإنسانية السمحة نقية صافية من كل شائبة من تعليم الناس وقيم الأرض ، لتلتقي مع الفطرة الإنسانية وتتجاوب في أعماقها ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ (سورة الأعراف : آية ١٥٨) " [2]

---

[1] – مسلم ، مصطفى (١٤١٦هـ) : مباحث في إعجاز القرآن ، مرجع سابق ، ص٢٧.

[2] – الهاشمي ، محمد علي (١٤٠٣هـ) :شخصية الرسول ودعوته في القرآن الكريم ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ص٣٤ .

ولعل نزول الوحي عليه بالقرآن الكريم أكبر مؤثر في فصاحته وروعة بيانه يقول محمد البيومي : " ولقد كانت معاني محمد في إرشاداتها ربانية ، وكانت ألفاظه معرضاً رائعاً لمعانيه ، وإذا كان القرآن أستاذ معانيه فإن أثره عليه عظيم جليل " [1]

ثانياً : الصدق .

لقد تميز الخطاب النبوي بالصدق فهو أولى من يتصف به فقد وصفه الله سبحانه في كتابه الكريم في قوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة القلم : آية٤) ، فعرفه القريب والبعيد والعدو والصديق بأنه الصادق الأمين ، ولم تجد خديجة رضي الله عنها ما يطمئن رسول الله ﷺ ويذهب الخوف من قلبه في أول لقاء له مع جبريل إلا اتصافه بالفضائل التي من أهمها الصدق حيث قالت : " كَلَّا أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ " [2]

وكان ﷺ معروفاً بهذا الخلق الرفيع في مجتمعه قبل البعثة ونزول الوحي فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : " لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ يَا صَبَاحَاهْ فَقَالُوا مَنْ هَذَا فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ قَالُوا مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ " [3]

---

[1] – البيومي ، محمد رجب (١٤٢٦هـ) : البيان النبوي ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر ، ص ٦٨ .

[2] – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب التفسير ، باب سورة " اقرأ باسم ربك الذي خلق " ، ص ١٢٨١ ، حديث رقم (٤٩٥٣) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، ص ١٢١ ، حديث رقم (١٦٠) .

[3] – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب التفسير ، باب سورة " تبت يدا أبي لهب وتب " ، ص ١٢٨٧ ، حديث رقم (٤٩٧١) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الإيمان ، باب في قول الله تعالى : " وأنذر عشيرتك الأقربين " ، ص ١٤٨ ، حديث رقم (٢٠٨) .

و لم يستطع أبو سفيان أن يكذب النبي ﷺ أمام هرقل عندما سأله عن صدق رسول الله ﷺ ، ضمن الأسئلة التي ألقاها عليه حيث قال : " وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ " [1]

ولقد ظهرت بوادر خطابه الصادق على محياه وفي سلوكه حتى إذا رآه الرائي عرف أنه ليس بوجه كذاب . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَثْبَتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ : " أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ" [2]

إن ظهور أثر الصدق في وجه المربي وصوته " يؤثر في المخاطب ويحمله ذلك على قبول قوله واحترامه إلا إذا كان عمى القلب قد بلغ منه مبلغاً عظيماً " [3]

وفي تعاملات النبي ﷺ ما يبني دعامات خطاب الصدق بين المربي والمتربي ، وخاصة في مرحلة الطفولة التي يكون للسلوك فيها أكبر التأثير ، فلا ينبغي لسلوك الوالدين أن يكون مخالفاً لتعاليم الإسلام التي تؤصل هذا المبدأ العظيم الذي هو " معقد من معاقد الروابط الإجتماعية ، تنعقد عليه ثقة المجتمع بما يحدّث به ويخبر في مجال التاريخ والأخبار ، وفي مجال العلوم المختلفة ، وفي مجال المعاملات المادية والأدبية " [4] ، فعن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ

---

[1] – البخاري (١٤٢٨) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، ص ٦٩ ، حديث رقم (٧) .

[2] – الترمذي (١٤٢٩ هــ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ ، باب في ما جاء في صفة أواني الحوض ، ص ٥٦٠ ، حديث رقم (٢٤٨٥) ، ابن ماجه (١٤٢٩ هــ) : سنن ابن ماجه ، مرجع سابق ، كتاب الأطعمة ، باب إطعام الطعام ، ص ٥٤٨ ، حديث رقم (٣٢٥١).

[3] – زيدان ، عبدالكريم (١٤١١هــ) : أصول الدعوة ، ط٤ ، مكتبة البشائر ، عمّان ، الأردن ، ص ٣٤٨ .

[4] – الميداني ، عبدالرحمن حسن حبنكة (١٤٢٣هــ) : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ط٦ ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ج١/ ص ٣٥ .

: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا فَقَالَتْ هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ " قَالَتْ أُعْطِيهِ تَمْرًا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ " [1]

ثالثاً : الرفق .

لقد كان خطاب النبي ﷺ رفيقاً وليناً ، وذلك منّة من الله تعالى لعبده ورسوله مما جعل القلوب تهفو إليه والنفوس ترتاح له حتى أقبل إليه القريب والبعيد وكل واحد يرى أنه هو المقرب إليه من شدة ما اتصف من الرحمة ولين الكلام ، يقول الله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٥٩) يقول ابن كثير :" الفظ الغليظ ، والمراد به هاهنا غليظ الكلام ؛ لقوله بعد ذلك: ﴿ غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾ أي : لو كنت سيِّئَ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفا لقلوبهم " [2]

وإن أعظم من تمثل هذا الخلق العظيم وهذا الأسلوب الأمثل في مخاطبة الناس هو رسول الله ﷺ ، فقد كان رحيم الخطاب ، ودود الكلام ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ : " إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا " [3] . يقول ابن حجر : " والفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ، ويدخل في القول والفعل والصفة ، يقال طويل فاحش الطول إذا أفرط في طوله لكن استعماله في القول أكثر"[4]

---

[1] – أبو داوود (١٤٢٧ هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب في التشديد في الكذب ، ص٩٠٢ ، حديث رقم (٤٩٩١) .

[2] – ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨هـ) : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج١ / ص٦٢٩ .

[3] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ ، ص٩٠٧ ، حديث رقم (٣٥٥٩) .

[4] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ،١٠/٤٦٧ .

وقد وصف الرسول ﷺ ببعض صفته في التوراة من السماحة في القول والفعل فعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : " لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب : آية ٤٥) ، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ " [١]

وممن شهد أيضاً بهذه الصفة لخطاب النبي ﷺ أكثر الصحابة ملازمة له وخادمه المقرب إليه أنس ابن مالك رضي الله عنه حيث يقول "لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتِبَةِ مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ ؟ " [٢]

إن قول النبي ﷺ : " ما له ترب جبينه ؟ " لا يراد منه ذات الدعاء ، وإنما هي كلمات عتاب يحملها خطاب الشفقة والرحمة من رسول الله ﷺ ، يقول ابن حجر : " وقال الداودي : قوله ترب جبينه كلمة تقولها العرب جرت على ألسنتهم ، وهي من التراب ، أي سقط جبينه للأرض ، وهو كقوله رغم أنفه ، ولكن لا يراد معنى ترب جنبه ، بل هو نظير ما تقدم في قوله تربت يمينك ، أي أنها كلمة تجري على اللسان ولا يراد حقيقتها " [٣]

و لم يكن النبي ﷺ مستجيباً للواقع في تغيير هذه الصفة المتميز بها حتى لو كان خطابه موجهاً لغير المسلمين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ : " إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً " [٤]

ولقد كانت سيرة النبي ﷺ وحياته تطبيقات عملية تدل على خطابه البعيد عن الفحش والتفحش ، وفي السنة ما يوضح هذا الجانب ويوليه الاهتمام ليكون منطق المسلم

[١] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب البيوع ، باب كراهية السخب في السوق ، ص ٥٥٢ ، حديث رقم (٢١٢٥) .

[٢] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ، ص١٥٠٣ ، حديث رقم (٦٠٣١) .

[٣] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١٠/ ص٤٦٧ .

[٤] – مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ،كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ، ص١١٨٤ ، حديث رقم (٢٥٩٩).

منطقاً سليماً لا يقول إلا خيراً ، فعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : دَخَلَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكُمْ قَالَتْ عَائِشَةُ فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَهْلًا يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ " فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُم"[١]

وقد ألبس النبي ﷺ خطابه عنواناً للتواصل مع الآخرين فيحدثهم وهو يتبسم حتى يدخل السرور والبهجة عليهم ، فعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ : " كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلَّا تَبَسَّمَ فِيهِ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أَخْشَى أَنْ يُحَمِّقَكَ النَّاسُ فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلَّا تَبَسَّمَ " [٢]

لقد شهد الصحابة الكرام هذا الاحتفاء في استقبال النبي ﷺ وخطابه لهم مما دفعهم إلى القرب منه والاستجابة لما يدعو إليه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ قَالَ : " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " [٣]

وهذا الشعور يراود كل من يقابل النبي ﷺ ويجالسه ويتحدث معه فيظن أن الاهتمام له وحده بالمؤانسة في الحديث والتبسم الذي يسبي القلوب ويأخذ بالألباب عَنْ جَرِيرٍ قَالَ : " مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي " [٤]

---

[١] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب الرفق في الأمر كله ، ص١٥٠٢، حديث رقم (٦٠٢٤) .

[٢] – ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦هـ) : المسند ، مرجع سابق ، حديث أبي الدرداء رضي الله عنه ، ج ١٦/ ص ٧٦ ، حديث رقم (٢١٦٣٢) ، الطبراني (د . ت) : مكارم الأخلاق ، ط٣، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الرباط ، المغرب ، ص ٤٧ ، حديث رقم (٢١) ، أبو الشيخ محمد عبدالله الأصبهاني (١٤٠٥هـ) : كتاب أخلاق النبي ﷺ وآدابه ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ص ٨٣ . ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ج٩/ ص٢٤٤، حديث رقم (٤٢٣٩) .

[٣] – الترمذي (١٤٢٩هـ) :سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ ، باب في بشاشة النبي ﷺ ، ص ٨٢٨ ، حديث رقم (٣٦٤١) .

[٤] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الجهاد والسير ، باب من لا يثبت على الخيل ، ص ١٥٤١، حديث رقم (٦٣١٢).

رابعاً : شخص النبي ﷺ .

إن مما يعزز أهمية الخطاب النبوي ويجليها وجود النبي ﷺ بين الصحابة رضي الله عنهم فما يقع من خلل في الفهم أو التطبيق يسارع إلى تصحيحه وبيانه ، وقد بين الله تعالى المنّة على الصحابة رضي الله عنهم في وجود النبي ﷺ معهم مرشداً ومبيناً فقال سبحانه "

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ ﴾ (سورة الحجرات: آية ٧) .

يقول ابن كثير : " وقوله ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ أي : اعلموا أن بين أظهركم رسول الله بين فعظّموه ووقروه وتأدبوا معه وانقادوا لأمره فإنه أعلم بمصالحكم وأشفق عليكم منكم ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم " [1]

ويوضح ابن عاشور لفته بلاغيه لهذه الآيات فيقول : " وتقديم خبر (أن) على اسمها في قوله ﴿ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ للاهتمام بهذا الكون فيهم ، وتنبيهاً على أن واجبهم الاغتباط والإخلاص له لأنه كونه فيهم شرف عظيم لجماعتهم وصلاح لهم " [2]

إن في هذه المنة على الصحابة الكرام ، والنعمة على ذلك الجيل بوجود النبي ﷺ بين أظهرهم فوائد مرتبطة بخطابه يمكن أن نذكرها فيما يلي :

١ – توضيح الخطاب وبيانه :

إن صاحب الخطاب من أعرف الناس بخطابه ومدلولات كلامه ، وقد ذكر أهل العلم أن كلام العالم يفسر بعضه بعضاً ، فما أجمله في موطن وضح معناه من كلامه المفصل ، وما أطلق في موضع وضح معناه بتقييده في موضع آخر ، وهكذا الخطابات النبوية فالمنهجية العلمية " أن تجمع الأحاديث الصحيحة في الموضوع الواحد بحيث يرد متشابهها إلى محكمها ، ويحمل مطلقها على مقيدها ، ويفسر عامها بخاصها وبذلك يتضح المعنى المراد منها ، ولا يضرب بعضها ببعض " [3]

---

[1] – ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨هـ) : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج٤ /ص ٣٢٢ .

[2] – ابن عاشور ، محمد الطاهر (د . ت) : تفسير التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ج ١٢ / ص ٢٣٥ .

[3] – القرضاوي ، يوسف (١٤٠١ هـ) : كيف تتعامل مع السنة النبوية ، ط ٣ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، دار الأمان، الرباط ، المغرب ، ص ١٠٣ .

يؤكد على أهمية وجود النبي ﷺ ما وقع لبعض الصحابة من التشديد في الشريعة بسبب الفهم الخاطئ لخطابه ﷺ فعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ فَغَضِبَ فَقَالَ أَلَيْسَ أَمَرَكُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعُونِي قَالُوا بَلَى قَالَ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا فَجَمَعُوا فَقَالَ أَوْقِدُوا نَارًا فَأَوْقَدُوهَا فَقَالَ ادْخُلُوهَا فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا وَيَقُولُونَ فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺمِنْ النَّارِ فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتْ النَّارُ فَسَكَنَ غَضَبُهُ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ " [1]

إن أمر النبي ﷺ لهم بطاعته ليس على عمومه وإنما بضوابط شرعية كالمعروف وما ليس بمعصية ، يقول ابن حجر : " وفيه – أي الحديث – أن الأمر المطلق لا يعم الأحوال لأنه ﷺ أمرهم أن يطيعوا الأمير ، فحملوا ذلك على عموم الأحوال حتى في حال الغضب ، وفي حال المعصية ، فبين النبي ﷺ أن الأمر بطاعته مقصور على ما كان منه في غير معصيـــة"[2]

ولقد كان لوجود النبي ﷺ أعظم الأثر في توضيح خطابه والتوفيق بين المتخاصمين سواء كان خطاباً قرآنياً أو خطاباً نبوياً فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَنِيهَا وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا فَقَالَ لِي : " أَرْسِلْهُ " ثُمَّ قَالَ لَهُ : " اقْرَأْ " فَقَرَأَ قَالَ : " هَكَذَا أُنْزِلَتْ " ثُمَّ قَالَ لِي : " اقْرَأْ " فَقَرَأْتُ فَقَالَ : " هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ " [3]

---

[1] – البخاري (١٤٢٨هـــ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب المغازي ، باب سرية عبدالله بن حذافة وعلقمة بن مجزز المدلجي ، ص١٠٧٧، حديث رقم (٤٣٤٠) ، مسلم (١٤٢٦هـــ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ، ص٨٧٨ ، حديث رقم (١٨٤٠).

[2] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـــ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج٧ / ص٦٥٧ .

[3] – البخاري (١٤٢٨ هـــ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب في الخصومات ، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض ، ص ١٢٣ ، حديث رقم (٢٤١٩) ، مسلم (١٤٢٦ هـــ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب صلاة المسافرين ومقرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ، ص ٣٧١ ، حديث رقم (٨١٨).

٢ – تحقيق هدف الخطاب التربوي :

لقد كان لوجود النبي ﷺ أعظم الأثر في تحقيق الهدف التربوي من الخطاب ذلك أن قائل الخطاب هو أعظم من تمثله في الواقع وطبقه ، ولا شك أن المتربي يرى في المربي صورة القدوة الحسنة ، فيحاول مشابهته في أعماله ، فإذا لم يكن المربي مهتدياً بما يقول وعاملاً به فقد لا يكون الاتباع والتطبيق مخالفاً للأفكار والتوجيهات مهما كانت جودتها وأهميتها ، أما إذا كان عاملاً بما يقول مهتدياً بخطابه الذي يلقيه على طلابه فلا شك أن ذلك أدعى إلى القبول والتطبيق معاً ومن الأمثلة على سلوك النبي ﷺ الموافق لخطابه ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً " [١]

لقد كان رسول الله ﷺ مثالاً رائعاً لتمثل خطابه وتطبيقه في واقع الحياة حتى سألته عائشة عن ذلك واستغربت كثرته لعبادته مع أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه ، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ قَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ : " يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا " [٢] ، وإن تطبيق المربي لما يدعو إليه أكبر معين لتحقيق الهدف واستجابة المتربين له .

إن الصحابة الكرام رضي الله عنهم عرفوا أهمية بقاء النبي ﷺ ذلك أن بقاءه بقاء للوحي الذي تستمد به الحياة الإيمانية ، ومن الأمثلة ما ورد عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ فَقَالَا لَهَا : مَا يُبْكِيكِ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ

---

[١] – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الدعوات ، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة ، ص ١٥٥٨ ، حديث رقم (٦٣٠٧) .

[٢] – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب التفسير ، باب " ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما" ، ص ١٢٣٧ ، حديث رقم (٤٨٣٧) .



مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنْ السَّمَاءِ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا " [1]

يقول العدوي : " أي أنها ذكرتهما بما كان مستقراً عندهما من أن الوحي الذي كان يترل على رسول الله ﷺ كان من أعظم نعم الله على العباد ولا يساويه ولا يدانيه أي نعمة وأي خير فعليه فلتسكب العبرات " [2]

إن هذه المحبة العظيمة لشخص النبي ﷺ ، ومعرفتهم لأهمية وجوده بينهم هو ما دعاهم إلى حفظ سيرته وتدوينها بأدق التفاصيل ، كأنه حي بين أظهرنا ، ذلك أنه " لا يمكن أن يكون مجرد « شخصية تاريخية » عاشت دورها التاريخي ثم أصبحت مجرد ذكرى أو مجرد تاريخ . وإنما هو – بحيويته الفائقة – يعايش كل جيل من أجيال البشرية معايشة كاملة بقدر ما يتجه ذلك الجيل إلى شخصه الكريم صلى الله عليه وسلم ويستوحي سيرته الحية الزاخرة " [3]

خامساً : التنوع .

يتنوع الخطاب النبوي ، وتتعدد أشكاله في السنة النبوية ، وذلك مراعاة للفروق الفردية بين المتربين ، " فليس كل ما يصلح لشخص يصلح لآخر ، وليس كل ما يصلح لبيئة يصلح لأخرى ، وليس كل ما يصلح لفئة أو جنس يصلح لغيرها ، وليس كل ما يصلح لزمن يصلح لسائر الأزمنة والعصور " [4]

إن المربي الناجح هو الذي يخاطب كل إنسان – فرداً أو جماعة – بما يلائمه من الخطاب ويصلح له ، وبالقدر الذي يصلح به ، وفي الوقت المناسب الذي ينتفع به .

---

[1] – مسلم (١٤٢٦ هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أم أيمن رضي الله عنها ، ص ١١٣٠ ، حديث رقم (٢٤٥٤) ، ابن ماجة (١٤٢٩هـ) : سنن ابن ماجة ، مرجع سابق ، كتاب الجنائز ، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ ، ص ٢٨٧ ، حديث رقم (١٦٣٥) .

[2] – العدوي ، صفاء الضوّي أحمد (د . ت) : إهداء الديباجة بشرح سنن ابن ماجة ، مكتبة درا اليقين ، ج ٢ / ص ٣١٣ .

[3] – قطب ، محمد (١٤١٤هـ) : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص٢٥٤ .

[4] – القرضاوي ، يوسف (١٤٢٠هـ) : الرسول والعلم ، ط٧ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ص ١٣٨ .

ولقد كان النبي ﷺ مثالاً لتطبيق الخطاب المتنوع الهادف الذي يراعي الأشخاص وحاجاتهم ، فنجده يُسأل السؤال الواحد من عدة أشخاص من الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، فيجيب بإجابات مختلفة ، ومن ذلك ما ورد عن عبدالله بن مسعود قال : سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أحب على الله فقال : الصلاة على وقتها ، قلت : ثم أي ؟ قال : بر الوالدين ، قلت : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله " [1]

وعن رجل من خثعم قال : أتيت النبي ﷺ وهو في نفر من أصحابه فقلت : أنت الذي تزعم أنك رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : قلت : يا رسول الله : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : الإيمان بالله ، قلت : يا رسول الله ثم مه ؟ قال : ثم صلة الرحم ، قال : قلت يا رسول الله : ثم مه ؟ قال : ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : قلت يا رسول الله أي الأعمال أبغض إلى الله ؟ قال : الإشراك بالله ، قال : قلت يا رسول الله : ثم مه ؟ قال : ثم قطيعة الرحم ، قال : قلت يا رسول الله : ثم مه ؟ قال : ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف " [2]

إن هذا الاختلاف في الجواب مع إتحاد السؤال لهو أكبر دليل على مراعاة أحوال السائلين ، وما بينهم من فروق يجب اعتبارها .

ومن الأمثلة أيضاً ما ورد عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : " مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ " [3]

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : " تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ " [4]

---

[1] – مسلم (١٤٢٦ هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ، ص ٩٣ ، حديث رقم (٨٥) .

[2] – الموصلي ، أبو يعلى أحمد بن علي التميمي (١٤١٠ هـ) : مسند أبي يعلى الموصلي ، ط٢ ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، سوريا ، ج١٢/ ص٢٢٩ ، حديث رقم (٦٨٣٩) ، المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي (١٤٢٤هـ) : الترغيب والترهيب ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية، باب الترغيب في صلة الرحم وإن قطعت والترهيب من قطعها ، ج٢ ، ص ٩٥٣ ، حديث رقم (٢٥٢٢) . وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : رواه أبو يعلى بإسناد جيد.

[3] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الإيمان ، باب أي الإسلام أفضل ، ص ٧٣ ، حديث رقم (١١) .

[4] – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الإيمان ، باب إطعام الطعام من الإسلام ، ص ٧٣ ، حديث رقم (١٢) .

والمتأمل في الحديثين السابقين يجد السؤال الثاني كالأول وإن اختلفت الألفاظ ، لكن الجواب مختلف مراعاة لحاجات المخاطبين يقول ابن حجر : " فيمكن أن يراد في الجواب الأول تحذير من خشي منه الإيذاء بيد أو لسان ، فأرشد إلى الكف ، وفي الثاني ترغيب من رجي فيه النفع العام بالفعل والقول فأرشد إلى ذلك ، وخص هاتين الخصلتين بالذكر لمسيس الحاجة إليهما في ذلك الوقت ، لما كانوا فيه من الجهد ، ولمصلحة التأليف " [1]

إن المربي الناجح هو الذي يراعي الظروف والقدرات والأحوال المختلفة بين المخاطبين " فلا يكلم الكبير بما يكلم به الكبير ، ولا يخاطب الفتاة بما يخاطب به الفتى ، ولا يعطي العوام ما يعطيه للخواص ، ولا يكلف الذكي ما يكلفه الغبي ، ولا يأمر البدوي بما يأمر به الحضري ، بل يعطي لكل متكلم على قدره وقدرته " [2]

وقد فهم الصحابة رضي الله عنهم أهمية التنويع في الخطاب وأن الناس ليسوا على قدر واحد من الفهم فأوصوا طلابهم بأن يخاطبوا الناس بما يعرف ويفهم حتى لا يحصل لهم خلل في التفكير بتكذيب ما خوطبوا به أو التصرف بما لا يليق منهم فعن عَلِيٍّ ﷺ قال : " حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ "[3] ، ومن لفتات البخاري التربوية تبويبه على هذا الحديث بقوله : باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهة ألا يفهموا . فالناس يتفاضلون في الفهم والإدراك وكلما كان المربي متفهماً لهذه الحقيقة استطاع أن يحقق أهداف الخطاب ، وقد ورد عن عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ ما يؤكد هذه الخاصية في مخاطبة الآخرين حيث قَالَ :" مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً"[4]

[1] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـــ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١ / ص٧٢ .

[2] – القرضاوي ، يوسف (١٤٢٠ هــ) : الرسول والعلم ، مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

[3] – البخاري (١٤٢٨ هــ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الإيمان ، باب إطعام الطعام من الإسلام ، ص ٧٣ ، حديث رقم (١٢) .

[4] – مسلم (١٤٢٦ هــ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، مقدمة الكتاب ، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ، ص ٤٩ ، حديث رقم (٥).

المبحث الرابع

خصائص الخطاب التربوي النبوي

لقد تميز الخطاب النبوي عن غيره من الخطابات بخصائص تظهر مدى الرعاية التي أخذها النبي ﷺ من الله تعالى لتقديم الرسالة الخاتمة ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ (سورة النساء : آية ١١٣) ، ومن هذه الخصائص ما يلي :

أولاً : الربانية .

إن الربانية في الخطاب النبوي تعني أن مصدره وحي من الله تعالى ، والغاية منه التوجه بالعبادة إلى الله تعالى ، فخطاب النبي ﷺ رباني المصدر والغاية .

وربانية المصدر في الخطاب النبوي تنطلق من أن كلامه ﷺ وحي يوحى ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة النجم : آية ٣ - ٤) يقول السعدي : " أي : لا يتبع إلا ما يوحى إليه من الهدى والتقوى في نفسه وفي غيره ، ودل هذا على أن السنة وحي من الله لرسوله ﷺ كما قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴿١١٣﴾ ﴾ (سورة النساء: آية ١١٣) ، وأنه معصوم فيما يخبر به عن الله تعالى وعن شرعه ؛ لأن كلامه لا يصدر عن هوى ، وإنما يصدر عن وحي يوحى "[١]

والسنة النبوية إنما هي تطبيق لما جاء به القرآن من توجيهات فعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا

[١] – السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤٢٣هـ) : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، الرياض ، السعودية ، ص٨١٨ .

يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ " [1] .

إن ربانية الخطاب النبوي المصدرية دليل واضح على حيويته الفكرية " فرغم الدمار والخراب الذي أصاب العالم الإسلامي عبر العصور ، من جميع النواحي ، إلا أنها سرعان ما تنهض وتنفض عن نفسها غبار السنين المظلمة ، لتخرج للعالم وتثبت بقاءها وصلاحها ؛ لأنها مصادر ربانية تكفل خالقها ببقائها والحفاظ عليها يقول جل شأنه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الحجر : آية ٩) " [2]

ولهذه الميزة والخاصية أهميتها في تحرير العقول من الانحراف والزيغ والخرافة والوهم فلا تقبل شيئاً إلا مدعوماً بالبرهان والدليل كما يأمر به الرب سبحانه ويدل عليه الخطاب النبوي . [3]

أما ربانية الغاية فإن الهدف الأسمى للخطاب التربوي النبوي هو تعبيد الناس لله تعالى ، وتوجيههم إليه بالطاعة والإنابة ، وهذه غاية الدعوات النبوية التربوية **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (سورة الأنبياء: آية ٢٥) ، وهي الغاية والهدف من الخلق جميعاً ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الذاريات: آية ٥٦) .

[1] – أبو داوود (١٤٢٧ه) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة ، ص ٨٣١ ، حديث رقم (٤٦٠٤) .

[2] – الصغيّر ، فالح بن محمد (١٤٢٦هـ) : حديث تركت فيكم أمرين ، دراسة لمصدرية التلقي في هذا الدين ، سلسلة أحاديث في الدعوة والتوجيه (١١) ، دار ابن الأثير ، الرياض ، السعودية ، ص٨٢ .

[3] – الغامدي ، عبدالرحمن بن عبدالخالق (١٤١٨هـ) : مدخل إلى التربية الإسلامية ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ص ٨٤ .

إن ربانية الوجهة والغاية للخطاب التربوي تحتم على المربي أن يربي الناشئة في إطار الدين ولأخلاق " ذلك أن كل ما يتعلق بتربية الناشئة من أساسيات وأهداف ومحتويات وطرق وأساليب يجب أن يكون قائماً على أساس من الدين والأخلاق ، وأن تخضع تربيتهم لتعاليم الإسلام ومبادئه " [1]

ثانياً : الشمولية .

ومن بين الخصائص التي يتميز بها الخطاب النبوي خاصية الشمولية لجميع جوانب الشخصية الإنسانية ، فهو يهتم بشخصية الفرد في أبعادها المختلفة من جسم وعقل وروح ، وما من جانب من هذه الجوانب إلا وقد أشار إليه الخطاب النبوي ، وقدم له التعاليم الكفيلة بتنشئته التنشئة الصحيحة .

ومن أبرز ما يوضح هذه الشمولية في الخطاب النبوي ما ورد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ " فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ " [2]

والخطاب النبوي أيضاً يدعو إلى البناء العقلي وتنمية التفكير بالتأمل في مخلوقات الله تعالى فعن عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : " بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى

[1] – الغامدي ، عبدالرحمن بن عبدالخالق (١٤١٨هـ) : مدخل إلى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

[2] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الصوم ، باب حق الجسم في الصوم ، ص ٥١٩ ، حديث رقم (١٩٧٥) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الصيام ، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً ، أو لم يفطر العيدين والتشريق ، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم ، ص ٥١٨ ، حديث رقم (١١٥٩).

ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ ، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ " [1]

ومن دلائل شمول الخطاب النبوي أنه يشمل جوانب الشخصية الإنسانية ، ويشمل أيضاً مجالات حياته الدنيوية والأخروية ، والمادية والمعنوية ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ فَيَحْطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنْ النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ " [2]

إن في هذا الترغيب من النبي ﷺ في العمل والبحث الذي جاء به الخطاب النبوي امتثال لما جاء في القرآن الكريم يقول الله تعالى : ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ (سورة القصص :آية ٧٧) .

والجوانب الشخصية الإنسانية جوانب مترابطة مع بعضها فكل جانب منها يؤثر في الآخر سلباً أو إيجاباً ، فعن النعمان رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " [3]

ولقد كان النبي ﷺ " ينظر إلى الكائن البشري نظرة متكاملة جامعة تحوي نفسه وعقله وجسمه ، وعلى ضوء هذه الطبيعة في الإنسان التي تجمع بين قبضة الطين ونفخة الله من روحه أسس المربي العظيم ﷺ منهجه التربوي الذي يرتفع بالإنسان على مدارج الرقي

[1] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب التفسير ، باب {إن في خلق السموات والأرض ...} الآية ، ص ١١٣٣ ، حديث رقم (٤٥٦٩) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، ص ٣٥٣ ، حديث رقم (٧٦٣).

[2] – مسلم (١٤٢٦ هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الزكاة ، باب كراهة المسألة للناس ، ص ٤٦٢ ، حديث رقم (١٠٤٢) .

[3] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب بدء الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ، ص ٨٤ ، حديث رقم (٥٢) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب المساقاة ، باب اخذ الحلال وترك الحرام ، ص ٧٤٤ ، حديث رقم (١٥٩٩).

النفسي والعقلي والجسمي ، والذي يجعله مؤهلاً لأن يحمل أمانة الله في الأرض فيعيش بها ولها" [1]

وهو بهذا المنهج يؤسس للنظرية التربوية النبوية التي تفترق عن المناهج الأرضية التي تهتم بجانب واحد من جوانب الشخصية الإنسانية ، وتغفل بقية الجوانب .

ثالثاً : التوازن .

لقد كان الخطاب النبوي مثالاً للتوازن بين الجوانب التربوية المتعددة فلم يكن في توجيهاته المتعددة يغلب جانباً من جوانب التربية على حساب الجانب الآخر ، وذلك لأن " التربية القويمة هي التربية التي توازن بين جوانب تربية الناشئين وتكون درجة الاهتمام بها درجة واحدة ، فمثلاً في الوقت الذي يجب فيه أن يعطى اهتمام أكبر لتنمية الجانب الروحي ، فإنه يجب ألا تهمل بقية الجوانب الأخرى " [2]

إن هذا الخطاب التربوي تأكيد واضح على الحنيفية السمحة التي تسعى إلى تحقيق التوازن بين حاجات البدن ورغباته وبين العبادات الشرعية المتنوعة ، فعندما سمع النبي ﷺ بمن أراد أن يحرم على نفسه ما أباح الله تعالى من الأكل والشرب والجماع والنوم ظناً منهم أن ذلك هو الطريق الصحيح إلى العبادة ، خاطبهم جميعاً مبيناً أن ما أرادوا فعله ليس من الشريعة في شيء ، بل الصواب إعطاء كل ذي حق حقه فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : " أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ

---

[1] – القرشي ، خالد بن عبدالله (١٤٢١هـ) : تربية النبي ﷺ لصحابه رضوان الله عليهم في ضوء الكتاب والسنة ، رسالة ماجستير منشورة ، قسم الكتاب والسنة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ص ٢٣ .

[2] – الغامدي ، عبدالرحمن بن عبدالخالق (١٤١٨هـ) : مدخل إلى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ .



وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي "[1]

إن النفس البشرية تحتاج إلى شيء من الراحة والاطمئنان لتستعيد نشاطها وتستطيع أن تقوم بأداء العبادة على أكمل وجه ، بينما إذا استمر الإنسان في العبادة دون النظر إلى نشاط النفس وإقبالها ، كلَّ البدن ، وتعبت النفس ، ولم يتحقق الهدف من العبادة ، وإنما تكون في ذلك الوقت هياكل تعمل دون صلة بالله تعالى ، أو روحانية تزيد في الإيمان ، لذا نجد النبي ﷺ في أحد خطاباته يوجه إلى هذه الحقيقة المهمة في حياة المؤمن وعلاقته مع الله تعالى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ : " مَا هَذَا الْحَبْلُ ؟ " قَالُوا هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ "[2]

وفي نهاية هذه السمة لا بد وأن المربي قد وصل إلى حقيقة واضحة أنه لا يمكن " أن تحدث تربية لأي بعد في غياب عن الأبعاد الأخرى ، وذلك لأن هذه الأبعاد تتكامل فيما بينها وتتشابك في تناغم واتساق ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر . فماذا تنفع التربية لبدن فنيت منه الروح أو ماذا تجدي التربية لعقل في بدن لا يستطيع الحراك ، أنه إذا ما اتضحت هذه الحقيقة أمام المربين فإن التربية ستجدي أثراً واضحاً وستكون ذات فعالية في إيجاد إنسان يعرف غايته ويؤدي رسالته في ضوء ما شرع له وحدد "[3]

---

[1] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، ص١٣٠٧، حديث رقم (٥٠٦٣) .

[2] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب التهجد ، باب ما يكره من التشديد في العبادة ، ص٣٣٣، حديث رقم (١١٥٠) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب أمر من نعس في صلاته ، أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد ، أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، ص ٣٦١ ، حديث رقم (٧٨٤).

[3] – المهدي ، مجدي (٢٠٠١ م) : تربية الإنسان العربي في ضوء القرآن والسنة ، دار الوفاء للنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر ، ص ١١٥ .

رابعاً : العالمية :

إن الخطاب النبوي يتميز بعالميته فالدعوة الإسلامية دعوه عالميه يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء : آية ١٠٧) .

إن الخطاب النبوي لا يقتصر على فئة من الناس أو قطر من الأقطار إذ لم تكن تربيته صلى الله عليه وسلم " مقتصرة على فئة معينه من الناس أو شعب محدد من الشعوب ولكنها تربيه إنسانيه عالميه جاءت للبشرية كافه ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة سبأ :آية ٢٨) "[١]

كما أن من عالميه الخطاب النبوي أنه يرفض التفرقة العنصرية أو العصبية القبلية فهو خطاب لا تفضيل فيه ولا تمييز لفرد على فرد ولا شعب على شعب ولا جنس على جنس إلا بالتقوى انطلاقا من قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة الحجرات : آية ١٣)

ولعل مما يؤكد عالمية الخطاب النبوي ذلك العتاب اللطيف من الله تعالى لنبيه الكريم عندما خص النبي ﷺ بخطابه بعض عِلْيَة القوم من قريش وترك الضعفاء اجتهادا منه ﷺ ومن ذلك ما ذكره الله تعالى في سورة عبس يقول سبحانه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة عبس : آية ١ – ١٠) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ أُنْزِلَ { عَبَسَ وَتَوَلَّى } فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْشِدْنِي وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ

---

[١] – أبو عرَّاد ، صالح بن علي (١٤٢٩هـ) : مقدمة في التربية الإسلامية ، دار العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة ، السعودية ، ص ٧٩ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخَرِ وَيَقُولُ أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا فَيَقُولُ لَا فَفِي هَذَا أُنْزِلَ " [1]

لقد جاءت الآيات توضح للنبي ﷺ أن دعوته عالمية لا تفريق فيها بين وضيع وشريف ، ولا بين قوي و ضعيف ، يقول ابن كثير : " ومن ها هنا أمر الله عز وجل رسوله ﷺ ألا يخص بالإنذار أحداً ، بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف ، والفقير والغني ، والسادة والعبيد ، والرجال والنساء ، والصغار والكبار ، ثم الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة " [2]

وإننا لنجد في أعماق الخطاب النبوي من المشاعر العالمية ما لا يوجد في غيره من الخطابات " فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ، ومن كل عرق ولون ، أعضاء في الأسرة الإسلامية الواحدة ، يؤلف الإسلام بين قلوبهم ، ويجمعهم على قلب رجل واحد في جسد واحد ، وهي تربية عالمية والإسلام رسالة عالمية جاء للناس كافة " [3]

فعن النعمان بن بشير قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى " [4]

إن لهذا الخطاب العالمي أثره الحضاري والتاريخي ، فلما فتح المسلمون البلدان الأخرى لم يقتلوا " شيخاً ضعيفاً مسالماً ولا امرأة لم تشترك في حربهم ولا طفلاً ، ولا قطعوا شجرة مثمرة ولا قتلوا راهبا في صومعة ، ولا كاهناً في بيعة " [5] وإنما أوصلوا الخطاب

---

[1] – الترمذي (١٤٢٩هـ) :سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب سورة عبس ، ص ٧٥٥ ، حديث رقم (٣٣٣١) وقال : هذا حديث حسن غريب ، الوادعي ، مقبل بن هادي (١٤١٠هـ) : الصحيح المسند من أسباب النزول ، مكتبه ابن تيمية ، القاهرة ، مصر ، ص٢٣٠ .

[2] – ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨ هـ) : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ٧٣٨ .

[3] – مرسي ، محمد منير (١٤٢١ هـ) : التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، القاهرة ، مصر ، عالم الكتب ، ص ٧٨

[4] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، ص ١٤٩٩ ، حديث رقم (٦٠١١) ، مسلم (١٤٢٦ هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب البر والصلة والآدب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، ص ١١٨١ ، حديث رقم (٢٥٨٦) .

[5] – النحلاوي ، عبدالرحمن (١٤٠٥ هـ) : التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ص ١١٢ .

العالمي إلى تلك الأمم بالحكمة والموعظة الحسنة والتطبيق العملي للشرائع الإسلامية والآداب الرفيعة على أرض الواقع .

ومما سبق ينبغي على المربي أن يسعى إلى تحقيق هذه العالمية في تربية الناشئة فلا يدعو إلى القوميات أو العنصريات أو الطائفيات ، وإنما يغرس في نفوسهم روح التجانس والتماسك والمحبة في الله تعالى تحقيقاً لعالمية الخطاب التربوي النبوي .

خامساً : الواقعية .

إن خطاب النبي ﷺ خطاب واقعي لا ينعزل عن الحياة الإجتماعية التي يعيشها الإنسان ، فهو ليس خطاباً خيالياً يمكن تحقيقه ، وإنما يراعي إمكانات الإنسان وطاقاته ، ولعل خير ما يصور هذه الواقعة قوله تعالى " ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (سورة البقرة: آية ٢٨٦).

يقول ابن كثير : " أي لا يكلف أحداً فوق طاقته ، وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم ، وإحسانه إليهم " [١]

وفي الخطاب النبوي ما يؤكد هذه الواقعية في أحاديث منها ما ورد عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ قَالَ : قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا ذَاكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " [٢]

إن الخطاب النبوي يشكل مصدراً أساساً في مراعاة الفطرة الإنسانية ، فيتربى المسلم في أحضان التربية الإسلامية بواقعية متوازنة " فلا يدعه يغرق في اللهو إلى رأسه ، فلا يبقى له شيء لربه ، كما لا يدعه يغلو في التعبد فلا يبقى له شيء لقلبه " [٣]

---

[١] – ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨ هـــ) : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج١ / ص٥١٢ .

[٢] – مسلم (١٤٢٦هــ):صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب التوبة ، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا ، ص ١٢٤١ ، حديث رقم (٢٧٥٠).

[٣] – القرضاوي ، يوسف (١٤١٩ هـــ) : الخصائص العامة للإسلام ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٥ ، ص ١٥٥ .



وإن في واقعية الخطاب النبوي موافقة للفطرة الإنسانية والطبيعة البشرية التي خلق عليها الإنسان ، يقول سبحانه : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ (سورة الروم : آية ٣٠) .

فلا تجد الإسلام يغفل عن " واقع الطبيعة البشرية وما ركب فيها من تنوع في الطاقات والاتجاهات والمستويات ، ولذلك لا يلزم الناس بصورة مثالية معينة مصبوبة في قالب لا تتعداه ، وإنما هو بطلب إلى كل إنسان أن يبلغ حدود الكمال الممكن له هو بحسب استعداداته وطاقاته واتجاهاته ، وكل ما يفرضه هو المحاولة الدائمة لبلغ ذلك الكمال الخاص في حدود الإطار المثالي العام " [1]

لقد كان خطاب النبي ﷺ واقعياً في تطبيقاته وممارسته ، فلا يحمل الإنسان ما لا يطيق ، ولا يفرض عليه ما لا يستطيع ، وإنما عرف قدراته وطاقاته ، وحاجاته المختلفة وخاطبه على قدرها ، كما أنه كان مثالياً في طموحاته وأهدافه وغايته التي يريد أن يحققها الفرد المسلم والجماعة المسلمة فعن عبدالله بن عمرو قال : قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ فَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ " [2]

يقول أبو جعفر الطحاوي في توضيح معنى الشِرَّة : " فوقفنا على أنها هي الحدّة في الأمور التي يريدها المسلمون من أنفسهم في أعمالهم التي يتقربون بها إلى ربهم عز وجل ، وأن رسول الله ﷺ أحب منهم فيها ما دون الحدة التي لا بد لهم من التقصير عنها والخروج منها إلى غيرها ، وأمرهم بالتمسك من الأعمال الصالحة بما قد يجوز دوامهم عليه ، ولزومهم إياه حتى يلقوا ربهم عز وجل عليه " [3]

---

١ – قطب ، محمد (١٤٢٤ هـ) : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ج١ / ص ٢٣٧ .

٢ – ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦ هـ) : المسند ، تحقيق أحمد محمد شاكر دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، مسند عبدالله بن عمرو رضي الله عنه ، ج٦ / ص ٢٩٩.

٣ – الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد (١٤١٥ هـ) : شرح مشكل الآثار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ج٣ / ص ص ٢٧٠ – ٢٧١ .

ولقد فهم السلف الصالح واقعية الخطاب النبوي ، وأن للنفس إقبالاً وإدباراً فلا يحمل عليها فوق طاقتها فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال : " إن للقلوب شهوة وإقبالاً ، وفترة وإدباراً ، فخذوها عند شهوتها وإقبالها ، وذروها عند فترتها وإدبارها " [1]

سادساً : الاستمرارية :

لقد تميز الخطاب النبوي باستمراريته ، وهي سمة ظاهرة في الخطاب النبوي ؛ لأن الدعوة النبوية دعوة عامة منذ نشأتها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ولا شك أن هذا من أكبر الأسباب ليكون الخطاب النبوي خطاباً مستمراً في جميع الأزمان والأحوال .

وقد أكد النبي ﷺ استمرارية خطابه التربوي بقوله وفعله ، فلم يزل يربي أصحابه على التعلم المستمر دونما كلل مراعياً أحوال المخاطبين من الصحابة رضي الله عنهم والظروف التي تمر بهم ، وبشتى الوسائل والطرق فعَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ " [2]

وبين النبي ﷺ بخطابه أن من صفات المؤمن الاستزادة المستمرة من العلم دونما توقف فما يزال الإنسان متعلما فإن ظن في مرحلة من مراحل العمر أنه قد اكتفى من العلم فقد أخطأ خطأً جسيماً ، وهذا هو تقرير علماء السلف فقد ورد أن رجلاً قال لأبي هريرة ﷺ : " أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال : كفى بترك العلم إضاعة له . وقال ابن

---

١ – ابن مفلح ، أبو عبد الله محمد (١٤١٦هـ): الآداب الشرعية ، مؤسسة الرسالة ، سوريا ، ج ٢ / ص١٠٢.
٢ – أبو داوود (١٤٢٧هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب العلم ، باب في فضل العلم ، ص ٦٥٥ ، حديث رقم (٣٦٤١) .

المبارك تأكيداً لاستمرارية التعلم : لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل " [1]

وقد ورد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةُ " [2]

إن هذه الخاصية للخطاب التربوي النبوي تؤكد لكل مربي أن " تربية الإنسان المسلم مستمرة معه في رحلة حياته كلها من مهده إلى لحده ، وهي إلى جانب استمراريتها غير جامدة في أي شأن من شؤونها ، بل هي متجددة وقابلة للتطوير الإيجابي باستمرار " [3] وهذا ما يفسر بقاءها وعالميتها ، وكيف أنها تتكيف مع مقتضيات التطور ، وتستجيب لاحتياجات وظروف الزمان والمكان .

---

[1] – الغزالي ، أبو حامد محمد (٢٠٠٤م) : إحياء علوم الدين ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، مصر ، ج١ / ص ٨٣.

[2] – الترمذي (١٤٢٩هـ) :سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، ص ٦٠٥ ، حديث رقم (٢٦٨٦) وقال : هذا حديث حسن غريب .

[3] – صالح بن علي أبو عرَّاد (١٤٢٩هـ) : مقدمة في التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .



الفصل الثالث

مكانة الطفولة في الإسلام

المبحث الأول : مفهوم الطفولة وأهميتها

المبحث الثاني : اهتمام التربية الإسلامية بالطفل

المبحث الثالث : خصائص النمو في مراحل الطفولة

المبحث الأول

مفهوم الطفولة وأهميتها

أولا : تعريف الطفولة في اللغة والاصطلاح :

١- تعريف الطفل في اللغة : يقول ابن فارس في أصل هذه الكلمة : " الطاء والفاء واللام أصل أصيل صحيح مطرد ، ثم يُقاس عليه والأصل المولود الصغير ، يقال هو طفل ، والأنثى طفلة "[1].

والطفل : الولد الصغير من الإنسان والدواب ، قال ابن الأنباري : " ويكون الطفل بلفظ واحد ، للمذكر والمؤنث والجمع " [2]

وجارية طفلة إذا كانت صغيرة ، وجارية طفلة إذا كانت رقيقة البشرة ناعمة ، والطّفل والطّفلة : الحديثة السِّن " [3] . ويبقى هذا الاسم حتى يميز لكي لا يقال له بعد ذلك طفل بل صبي ، وقيل : " يظل يقال له طفل حتى يحتلم " [4]

٢- تعريف الطفل في الاصطلاح : قيل : " الطفل يطلق من وقت انفصال الولد إلى البلوغ " [5] ، وقال أبو الهيثم : " الصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم "[6]

[1] - ابن فارس ، أحمد (١٣٩٩هـ) : معجم مقاييس اللغة ، مرجع سابق ، ج٣ / ص ٤١٣ .
[2] - الفيومي ، أحمد بن محمد (١٤٢٨ هـ) : المصباح المنير ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ .
[3] - ابن منظور ، محمد بن مكرم (د . ت) : لسان العرب ، مرجع سابق ، ج٨ / ص ١٧٦ .
[4] - المناوي ، محمد بن عبد الرؤوف (١٤١٠ هـ) : التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ص ٤٨٤ .
٥ - القرطبي ، محمد بن أحمد (١٤٢٧هـ) : الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق ، ج١٢ / ص١٥ .
٦ - الأزهري ، منصور بن محمد (١٤٢٢ هـ) : تهذيب اللغة ، مرجع سابق ، ج٣ / ص٢٢٠٠ .



وقيل : " الطفولة عند الإنسان هي المرحلة الأولى من مراحل عمره ، تبدأ من حين الولادة وتنتهي إلى حين بلوغ سن الرشد " [1]

وقيل : " الطفولة عند الإنسان هي المرحلة المبكرة من حياة الإنسان ، والتي يكون خلالها في اعتماد شبه تام على المحيطين به ، سواء كانوا أبوين ، أو أعضاء الأسرة ، أو المدرسين " [2]

ومن خلال التعريفات السابقة يرى الباحث أن الطفل هو : الذي انفصل عن بطن أمه ، ذكراً كان أم أنثى إلى أن يحتلم . دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ﴾ (سورة الحج آية : ٥) ، فسمى الله تعالى من خرج من بطن أمه طفلاً ، وهذا هو بداية الطفولة .

أما نهاية الطفولة فيكون بالاحتلام ، وقد دل عليه قوله تعالى :﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (سورة النور: آية ٥٩) .

ثانياً : أهمية الطفولة :

لمرحلة الطفولة أهمية في حياة الإنسان ، ذلك لأنه في مرحلة الطفولة توضع البذور الأولى لشخصية الطفل ، ومن خلالها يتكون الإطار العام لشخصيته . ففيها يتم تكوين البناء الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي ، وعلى ضوء ذلك فدراسة مرحلة الطفولة ، ضرورة مهمة ، ومطلب أساسي لرقي المجتمع وتطوره ، فأطفال اليوم هم رجال الغد ، وعماد الأمة

---

١ – الخطيب ، عبد الغني (١٤٠٠هـ) : الطفل المثالي في الإسلام ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، سوريا ، ص ٧ .

٢ – العجمي ، محمد عبد السلام وآخرون (١٤٢٥ هـ) : تربية الطفل في الإسلام ، النظرية والتطبيق ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ص ٩ .

، ولعظم شأن الطفولة وأهميتها ، أقسم الله تعالى بهم ، فقال تعالى : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ٣ ﴾[1] (سورة: البلد: آية : ١ - ٣) .

ومما يدل أيضاً على أهمية مرحلة الطفولة اهتمام الرسول ﷺ بالأطفال فتراه يعلمهم تارة ، ويلاعبهم ويداعبهم تارة أخرى ، ومن هذه الصور المشرقة المضيئة تتجلى رحمته ﷺ بالأطفال ، فقد ورد عَنْ أَنَسٍ أنه قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ مَعَ أُمِّهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ الْخَفِيفَةِ أَوْ بِالسُّورَةِ الْقَصِيرَةِ "[2]

ومن صور الملاعبة ، ما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُفُّ عَبْدَ اللَّهِ وَعُبَيْدَ اللَّهِ وَكَثِيرًا مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ ثُمَّ يَقُولُ مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقَعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ فَيُقَبِّلُهُمْ وَيَلْزَمُهُمْ "[3]

ومن صور ممازحته ﷺ للأطفال ، ما ورد عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ قَالَ : أَحْسِبُهُ قَالَ كَانَ فَطِيمًا قَالَ : فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَآهُ قَالَ : أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟ قَالَ فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ "[4]

إن الصور الرائعة في تعاملات النبي ﷺ مع الأطفال لا تكاد تنتهي ، وفي هذا أكبر شاهد على أهمية هذه المرحلة فالنبي ﷺ مع تحمله أعباء الدعوة ، والمسئوليات العظام المكلف بها ، لم يغفل و لم يهمل حق هذا الطفل بل أعطاه من الاهتمام والتوجيهات ما يعطي صورة مشرقة للآباء والمربين ليتخذوها نبراساً في تربية أبناءهم وذويهم .

---

٢ – مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الصلاة ، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ، ص ٢٣٩ ، حديث رقم (٤٧٠) .

٣ – ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦هـ) : المسند ، مرجع سابق ، ج٢ / ص ٤٢٠ ، حديث رقم (١٨٣٦).

٤ – مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الآداب ، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ، وحمله إلى صالح ليحنكه ، وجواز تسميته يوم ولادته ، واستحباب التسمية بعبدالله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام ، ص ١٠١٢ ، حديث رقم (٢١٥٠) .

كما جاءت صور من حرص السلف على تربية الطفل ، وهذا مما يدل على أهمية هذه المرحلة عند السلف :

ـ فمعاوية بن أبي سفيان ﷺ كان يجل البنات الصغيرات ويحبهن ، فقد ذكر أن عمرو بن العاص دخل عليه وبين يديه ابنته عائشة فقال : " من هذه يا معاوية ؟ : فقال هذه تفاحة القلب ! فقال : انبُذها عنك . فوالله إنهن لَيلِدْن الأعداء ، ويقرّبْن البُعداء ، ويورثن الضغائن . قال : لا تقل ذاك يا عمرو فوالله ما مرّض المرضى ولا نَدَب الموتى ، ولا أعان على الأحزان مثلَهن ، وربَّ ابن أختٍ قد نفع خاله " [1] .

ـ وكان خلفاء بني أمية من أشد الناس حرصاً على تأديب أولادهم ، وقد برزت بعض الوصايا التربوية من أعلامهم ، فهذا عبد الملك بن مروان قال لمؤدب ولده : " علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، وجنبهم السفلة فإنهم أسوأ الناس رعية وأقلهم أدباً ، وجنبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة ، وأحف شعورهم تغلظ رقابهم ، وأطعمهم اللحم يقووا ، علمهم الشعر يَمْجُدُوا ويَنْجُدُوا ، ومرهم أن يستاكوا عرضاً ويمصوا الماء مصاً ، ولا يعُبُّوه عباً ، وإذا احتجت إلى أن تتناولَهم بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الغاشية فيهونوا عليه " [2]

ولتأكيد أهمية هذه المرحلة من عمر الإنسان ، نجد إثراء المفكرين المسلمين بآرائهم ومؤلفاتهم الشيء الكثير ، فهذا ابن قيّم الجوزية – رحمه الله – يضع مصنفاً كاملاً في بيان أحكام المولود ، كما في كتابه (تحف المودود بأحكام المولود) ، ومن المؤلفات : كتاب (سياسة الصبيان وتدبيرهم) لابن الجزار ، تكلم فيه عن التربية الصحية للأطفال ، وكذا ابن

---

[1] – ابن عبدربه ، أحمد بن محمد الأندلسي (١٤٠٤هـ) : العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج٢ / ص٢٧٤ .

[2] – ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم (د . ت) : عيون الأخبار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، باب وصايا المعلمين ، ج ٢ / ص١٨٢ .

سينا ، في كتابه (السياسة) ، حيث تكلم عن تدبير الطفل منذ ولادته إلى أن يبلغ أشده ، وكذا رسالة أبي حامد الغزالي المشهورة (أيها الولد) ، وغيرها من المؤلفات .

لقد حرصت التربية الإسلامية على هذا كله ؛ " لأن الأطفال هم عماد الأمة ، وأملها المتجدد ، إذ من مجموعهم سيكون العلماء ، والأدباء ، والمهندسون ، والصناع ، والزراع ، ورجال الفكر والسياسة ، وأصحاب القرار في المجتمع ، فهم بالجملة القوة البشرية التي سيكون على أكتافها بناء المستقبل الحضاري للأمة في مختلف نواحي الحياة ، فبقدر ما يكون هذا الأساس صلباً قوياً سليماً ، سيكون البناء ، لأن أصعب وأخطر مراحل البناء هي مرحلة التأسيس "[1]

وخلاصة ما سبق فأهمية مرحلة الطفولة تنبع من عدة جوانب :

الأول : طول هذه المرحلة عند جنس البشر : فإن مرحلة الطفولة تعتبر طويلة نسبياً إذ تشكل ما يقرب من خمس متوسط عمر الإنسان ، إذا كان عمره ستين سنه ، وهذا العمر الافتراضي للإنسان لم يأت من فراغ ولكنه بناء على حديث صحيح فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ "[2]

الثاني : قابلية هذه المرحلة للتكوين والتوجيه والبناء :

إن مرحلة الطفولة من أخصب المراحل العمرية للإنسان يمكن للمربي من خلالها أن يغرس المبادئ القويمة والتوجيهات السليمة إذ الفرصة متاحة لنقش ما يريد في نفوسهم

---

[1] – با نبيلة ، حسين بن عبدالله (١٤٢٥هـ) : أصول التربية الوقائية للطفولة في الإسلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم التربية ، ص ص ١٢-١٣.

[2] – الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب الدعوات ، باب في دعاء النبي ﷺ ، ص٨٠٦ ، حديث رقم (٣٥٥١) ، ابن ماجه (١٤٢٩ هـ) : سنن ابن ماجه ، مرجع سابق ، كتاب الزهد ، باب الأمل والأجل ، ص ٧٠٢ ، حديث رقم (٤٢٣٦)

فالفطرة سليمة والقلوب لم تلوث بأدران الفسوق والعصيان ، يقول أبو حامد الغزالي في قابلية الطفل للتوجيه والإرشاد : " وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه ، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة " [١]

الثالث : النسبة العالية لعدد الأطفال بين السكان :

إن فئة الأطفال تشكل قسماً هاماً من الموارد البشرية ذلك أنها تحتل " نسبة كبيرة في الهرم السكاني لأي مجتمع من المجتمعات ، وتكاد تشكل نسبتها حوالي ٥٠٪ من أفراد المجتمعات النامية ، التي تتصف بازدياد متسارع في عدد السكان " [٢] ، مما يوضح لنا أهمية هذه المرحلة وعظيم دور المربين في إعدادها الإعداد الصحيح الذي يجعلها قادرة على العطاء والإنتاج بشكل فاعل في المستقبل .

إن ما سبق يؤكد أهمية مرحلة الطفولة ، ويمكن القول حينئذٍ " إن أية محاولة للنهوض بالتربية وتطورها أو إصلاحها لا تبدأ بمرحلة الطفولة هي محاولة تسير نحو قدَر الإخفاق ، وقد لا نكون مبالغين إذا قلنا بأن الإخفاقات التي تعاقبت وتتابعت في مشاريع النهضة التربوية والإصلاح التربوي في الوطن العربي قد أخفقت لأنها انطلقت من المكان الخطأ والعنوان الخطأ ؛ ولأنها في نهاية الأمر لم تنطلق من الطفولة بوصفها العمق الاستراتيجي للإصلاح والتطوير في التربية والمجتمع في آن واحد " [٣]

---

[١] – الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (٢٠٠٤م) : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ج٣ / ص٩٦ .

[٢] – الهندي ، صالح ذياب (١٩٩٠م) : صورة الطفولة في التربية الإسلامية ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمّان ، الأردن ، ص٩ .

[٣] – وطفة ، علي أسعد و الرميضي ، خالد (١٤٢٥هـ) : التربية والطفولة تصورات علمية وعقائد نقية ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص١٢ .

المبحث الثاني

اهتمام التربية الإسلامية بالطفل

لقد اهتمت التربية الإسلامية بالطفل واعتنت به عناية كبيرة ، ابتداء من اختيار الزوجة وتكوين الأسرة مروراً بطفولته وشبابه وشيخوخته وانتهاءً بوفاته ومفارقته للحياة .

والدراسة سوف تتناول بعض جوانب اهتمام التربية الإسلامية بالطفل على النحو التالي :

أولاً : مرحلة ما قبل الولادة .

يظهر اهتمام التربية الإسلامية بالطفل قبل الولادة عند تكوين الأسرة في عدة أمور نذكر منها ما يلي :

١ـ اختيار الزوجة الصالحة والزوج الصالح :

إن تكوين الأسرة ضرورة من ضرورات تنشئة الطفل التنشئة السليمة ، ومن حق الطفل أن ينتمي إلى أسرة ينشأ فيها ويتفاخر بانتسابه إليها ذلك أن " التعامل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة يلعب دوراً هاماً في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه ، وعلاقة الطفل بأسرته تعد خطوة أولى في ارتباطه بالآخرين وهي نموذج للعلاقات الاجتماعية المستقبلية "[١]

---

[١] – القادري ، شافعي محي الدين (٢٠٠٤ م) : الطفل واقعه المعاصر وموقف الإسلام من الطفولة ، مطبعة دار عكرمة ، دمشق ، سوريا ، ص ص ١٤٧ـ١٤٨.



والخطوة الأولى في بناء الأسرة اختيار الزوجة التي بها يحصل السكن والإنسان كما ورد في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة الروم : آيه٢١)

وقد ورد في التربية الإسلامية عدة أسس يقام عليها هذا البناء الشامخ وبها تكون الحياة الزوجية والأسرية حياة مستقرة بإذن الله ومن ذلك :

أ- الدين والأخلاق الحسنه : لقد أوضحت التوجيهات النبوية أهميه الدين والأخلاق الحسنه في الحياة الزوجية ، فعندما يتقدم الخاطب إلى أهل الزوجة لابد وأن يكون الدين هو الأساس الأول الذي من خلاله يمكنه النظر في أهلية الزوج عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ"[1]

وكذلك المرأة التي ينتقيها الرجل لابد أن تكون الخصلة الأولى فيها هي الدين فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ "[2]

إن مما يوجه به الحديث أن يختار صاحبة الدين " والمعنى أن اللائق بذي الدين والمروءة أن يكون الدين مطمع نظره في كل شيء لاسيما فيما تطول صحبته فأمره النبيﷺ بتحصيل صاحبة الدين الذي هو غاية البغية "[3]

---

[1] - الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب النكاح ، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ، ص٢٥٦ ، حديث رقم (١٠٨٥) .

[2] - البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب النكاح ، باب الأكفاء في الدين ، ص ١٣١٢ حديث رقم (٥٠٩٠) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الرضاع ، باب استحباب نكاح ذات الدين ، ص ٦٦٧ ، حديث رقم (١٤٦٦) .

[3] - العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق . ج ٩ / ص ٣٨ .

والمقصود بالدين في الحديث هو الالتزام بأحكام الإسلام وتطبيقها في الواقع ، وإلى هذا أشار علوان بقوله : " نقصد بالدين الفهم الحقيقي للإسلام والتطبيق العملي السلوكي لكل فضائله السامية ، وآدابه الرفيعة " [1]

ب- تفضيل ذوات الأبكار : إن الحكمة من تفضيل ذوات الأبكار ما ورد عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ عُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ" [2]

ج - الزواج بالمرأة الولود : إن من أهداف الزواج وحكمه تكثير المسلمين والمحافظة على بقاء النوع الإنساني لاستمرار الحياة والقيام بمهمة العبودية لله تعالى ، وإنجاب الذرية من أكبر ما يعين على تحقيق هذا المطلب المهم فعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا قَالَ لَا ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ :" تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ" [3]

٢- الاهتمام بالجنين : لقد حظي الطفل بالاهتمام في جميع مراحل عمره ، ففي مرحلة الحمل كانت له رعاية خاصة ، وهذه المرحلة هي التي ذكرها في قوله : ﴿ يَخْلُقُكُمْ

[1] - علوان ، عبدالله بن ناصح (١٤١٨هـ) : تربية الأولاد في الإسلام ، ط٣١ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ص ٣٨ .

[2] - ابن ماجه (١٤٢٩ هـ) : سنن ابن ماجه ، ط٢ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، كتاب النكاح ، باب تزويج الأبكار ، ص ٣٢٤ ، حديث رقم (١٨٦١) .

[3] - أبو داوود (١٤٢٧) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب النكاح ، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء ، ص ٣٥٥ ، حديث رقم (٢٠٥٠) ، النسائي (د . ت) : سنن النسائي ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، كتاب النكاح ، باب كراهية تزويج العقيم ، ص ٤٩٩ ، حديث رقم (٣٢٢٧) .

﴿ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴾ (سورة الزمر: آية ٦)

وقد أولت التربية الإسلامية اهتماماً لهذه المرحلة فأباحت للمرأة الحامل الفطر في رمضان حفاظاً على الجنين من الهلاك فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ – قَالَ : أَغَارَتْ عَلَيْنَا خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدْتُهُ يَتَغَدَّى فَقَالَ ادْنُ فَكُلْ فَقُلْتُ إِنِّي صَائِمٌ فَقَالَ : " ادْنُ أُحَدِّثْكَ عَنْ الصَّوْمِ أَوْ الصِّيَامِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ عَنْ الْمُسَافِرِ الصَّوْمَ وَشَطْرَ الصَّلَاةِ وَعَنْ الْحَامِلِ أَوْ الْمُرْضِعِ الصَّوْمَ أَوْ الصِّيَامَ " [١]

وتظهر التربية الإسلامية محافظتها على الجنين بإيجاب النفقة للمطلقة الحامل فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ ﴾ (سورة الطلاق : آية ٦)

قال ابن كثير : " قال كثير من العلماء منهم ابن عباس وطائفة من السلف ، وجماعات من الخلف هذه في البائن إن كانت حاملاً أنفق عليها حتى تضع حملها ، قالوا بدليل أن الرجعية تجب نفقتها سواء كانت حاملاً أو حائلاً " [٢]

بل كان الاهتمام بالجنين ورعايته في التربية الإسلامية حتى لو كان غير شرعي (ولد زنى) فلا يقام الحد على المرأة إذا زنت وتبين حملها حتى تضع رعاية لما في بطنها يقول ابن قدامه : " فلا يقام الحد على حامل حتى تضع ، سواء كان الحمل من زنى أو غيره لا نعلم في ذلك خلافاً " [٣]

---

[١] ــ الترمذي (١٤٢٩هــ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب الصوم ، باب ما جاء في الرخصة في الإفطار للحبلى والمرضع ، ص ١٧٧ ، حديث رقم (٧١٥)

[٢] ــ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨هــ) : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج ٤/ ص ٥٩٩ .

[٣] ــ ابن قدامه ، أبو محمد عبدالله بن أحمد (١٤٢٧هــ) : المغني ، دار عالم الكتب ، الرياض ، السعودية ، ج ١٢ / ص٣٢٧.

وقد ورد في السنة ما يؤكد هذا المبدأ التربوي فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ : " أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي فَرَدَّهُ فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ أَتَاهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالُوا مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِيَّ الْعَقْلِ مِنْ صَالِحِينَا فِيمَا نُرَى فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا فَسَأَلَ عَنْهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ وَلَا بِعَقْلِهِ فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ قَالَ فَجَاءَتْ الْغَامِدِيَّةُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي وَإِنَّهُ رَدَّهَا فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَرُدُّنِي لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا فَوَاللَّهِ إِنِّي لَحُبْلَى قَالَ إِمَّا لَا فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ قَالَتْ هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ قَالَ اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ فَقَالَتْ هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ فَطَمْتُهُ وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا "[1]

يقول النووي : " فيه – أي الحديث – أنه لا ترجم الحبلى حتى تضع ، سواء كان حملها من زنى أو غيره ، وهذا مجمع عليه لئلا يقتل جنينها "[2]

ثانياً : مرحلة ما بعد الحمل : لقد كانت عناية الإسلام بالطفل بعد ولادته عناية عظيمة اتضح ذلك من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتقرر أهمية هذه المرحلة من عمر الإنسان ، ومما يدل على ذلك ما يلي :

١ ــ البشارة والتهنئة : إن الفرح بمقدم الطفل من الأمور الفطرية لكل أب وأم ، ذلك أن الأبناء زينة الحياة الدنيا ، فرؤيتهم تسر الفؤاد وتقر العين ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٤٦﴾﴾ (سورة: الكهف : آية ٤٦).

---

[1] ــ مسلم (١٤٢٦ هــ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنا ، ص ٨٠٤ ، حديث رقم (١٦٩٥)

[2] ــ النووي ، يحيى بن شرف (١٤٠٧هــ) : المنهاج في شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج ١١ / ص ٢٠١.

ولقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم بشارات بالأولاد من الملائكة المقربين لأنبيائه المرسلين ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ (سورة هود : آية ٧١)

يقول السعدي : " (ولقد جاءت رسلنا) من الملائكة الكرام رسولنا (إبراهيم) الخليل (بالبشرى) أي بالبشارة بالولد ، حيث أرسلهم الله لإهلاك قوم لوط ، وأمرهم أن يمروا على إبراهيم فيبشروه بإسحاق "[1]

وقوله تعالى :﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾ (سورة مريم : آية ٧)

يقول السعدي : " أي بشره الله تعالى على يد الملائكة بـــ (يحيى) وسماه الله له يحيى ، وكان اسماً موافقاً لمسماه : يحيا حياة حسيَّة فتتم به المنة ، ويحيا حياة معنوية وهي حياة القلب والروح بالوحي والعلم والدين "[2]

وإذا لم يتمكن الأخ من بشارة أخيه فلا أقل من تهنئته بالمولود التهنئة المشروعة التي ليس فيها تكلف وتضفي إلى صاحب الولد البهجة والسرور فقد ورد عن الحسن البصري : " أن رجلاً جاء إليه وعنده رجلٌ قد ولد له غلام ، فقال له : يهنئك الفارس . فقال له الحسن : ما يدريك فارس هو أم حمار ؟ قال : فكيف تقول ؟ قال : بورك في الموهوب ، وشكرت الواهب ، وبلغ أشده ورزقت بره " [3]

---

[1] – السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢٣هـــ) : تيسير الكريم الرحمن ، مرجع سابق ، ص ٣٨٥ .

[2] – السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢٣هـــ) : تيسير الكريم الرحمن ، مرجع سابق ، ص ٤٩٠ .

[3] – ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (١٤٢١ هـــ) : تحفة المودود بأحكام المولود ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، الدمام ، السعودية ، ص ٦٠ .

وقد ذكر علوان بعض فؤاد البشارة بالأولاد فقال : " وفي ذلك – أي البشارة بالولد – تقوية للأواصر وتنمية للروابط ، ونشر لأجنحة المحبة والألفة بين العوائل المسلمة" [1]

٢– التأذين في أذن المولود : لقد كان من هدي النبي ﷺ التأذين في أذن المولود ليكون أول ما يقرع سمعة كلمات التكبير والتهليل فعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : " رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ "[2]

ولقد ذكر ابن القيم بعض القواعد التربوية والأسرار النبوية لهذا التأذين ، والملامسة الفكرية للطفل حين ولادته فقال : " وسر التأذين – والله أعلم ــ :

١– أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته ، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله على الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها .

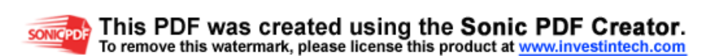
٢– وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به وإن لم يشعر .

٣– مع ما في ذلك من فائدة أخرى ، وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان وهو كان يرصده حتى يولد ، فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها ، فيسمع الشيطان ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به .

---

[1] – علوان ، عبد الله بن ناصح (١٤١٨هــ) : تربية الأولاد في الإسلام ، مرجع سابق ، ج١ / ص ٧٠ .

[2] – أبو داوود (١٤٢٧هــ):سنن أبي داوود ، كتاب الأدب ، باب في الصبي المولود يؤذن في أذنه ، مرجع سابق ص٩٢٤، رقم (٥١٠٥) ، الترمذي (١٤٢٩هــ) ، سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب الأضاحي ، باب الأذان في أذن المولود ، ص٣٥٨ ، حديث رقم (١٥١٤) ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.



٤- وفيه معنى آخر ، وهو : أن تكون دعوته إلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان ، كما كانت فطرة الله التي فُطر عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها " [1]

٣- التحنيك والدعاء له بالبركة : لقد كان من هدي النبي ﷺ التحنيك للمولود الجديد والدعاء له بالبركة ، فعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِ أَبِي مُوسَى"[2]

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ قَالَتْ : فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ قُبَاءً فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ ثُمَّ دَعَا لَهُ فَبَرَّكَ عَلَيْهِ " [3]

يقول ابن حجر : " والتحنيك مضغ الشيء ووضعه في فم الصبي وذلك حنكه به "[4]

---

[1] - ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (١٤٢١هـ) : تحفة المورود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص٦٤ .

[2] - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب العقيقة ، باب تسمية المولود غداة يولد ، لمن لم يعق عنه وتحنيكه ، ص ١٣٩٦ ، حديث رقم (٥٤٦٧) ، مسلم (١٤٢٦ هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الآداب ، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ، ص ١٠١١ ، حديث رقم (٢١٤٥) .

[3] - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب العقيقة ، باب تسمية المولود غداة يولد ، لمن لم يعق عنه وتحنيكه ، ص ١٣٩٦ ، حديث رقم (٥٤٦٩) .

[4] - العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧ هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج ٩ / ص ٥٠١ .

وإن من الفوائد التربوية لتحنيك الطفل تدريبه حتى يستطيع أن يلتقم الثدي ويستطيع أن يرضع الحليب من أمه يقول ابن حجر :" يصنع ذلك – أي التحنيك – للصبي ليتمرن على الأكل ويقوى عليه " [١]

ويؤكد ذلك محمد المنيف قائلاً : " ولعل الحكمة من التحنيك تقوية عضلات الفم بحركة اللسان مع الحنك والفكين بالتلمظ ، حتى يتهيأ المولود للقم الثدي وامتصاص اللبن بشكل قوي وبحالة طبيعية " [٢]

٤– التسمية : لقد اهتمت الشريعة بتسمية المولود ، ووضعت له الأحكام ؛ بما يشعر بأهمية التسمية والاعتناء بها ، ومما يدل على أن التسمية مسنونة قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ (سورة آل عمران : آية ٣٦) ، قال ابن كثير رحمه الله : " فيه دليل على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق ؛ لأنه شرع من قبلنا " [٣]

وكذلك ثبت في السنة الصحيحة عند الإمام البخاري من حديث أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِ أَبِي مُوسَى " [٤] ، فقد دل الحديث على مشروعية تسمية المولود ، والمبادرة إلى تسميته فور ولادته ، قال ابن حجر عند شرحه للحديث السابق : " ففيه تعجيل تسمية المولود ولا ينتظر بها إلى السابع " [٥]

---

[١] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧ هـ) : المرجع سابق ، ج ٩ / ص ٥٠١ .

[٢] – المنيف ، محمد صالح (١٤١٤ هـ) : تربية الطفل في السنة النبوية ، جامعة أم القرى ، عمادة شئون المكتبات ، ص ٦٦ .

[٣] – ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨هـ) : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج١ / ص ٤٦٩ .

[٤] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، حديث رقم ٥٤٦٧ ، ص ٧٧٨ .

[٥] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : ، فتح الباري ، مرجع سابق ، ج٩ / ص ٥٠٢ .



ولعل من أهم الأحكام التي وضعها الإسلام في تسمية المولود ، ولها أثر تربوي في نفس الطفل في مستقبل حياته ، إحسان تسميته ، " فاسم المولود وعاء له ، وعنوان عليه ، فهو مرتبط به ، ومن خلال دلالاته يقوَّم المولود والده وحال أمَّته ، ومن هنالك من مُثُل وأخلاقٍ وقيمٍ فهو يدل على المولود لشدة المناسبة بين الاسم والمسمى " [1] ، وقد حث النبي ﷺ أمته على التسمية الحسنة لأبنائهم ، قال ﷺ : " من ولد له ولدٌ فليحسن أسمه وأدبه " [2]

وقد أخرج ابن حبان في صحيحه ، ما يدل على استحباب التسمية بالأسماء الحسنة ، فعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فحسنوا أسماءكم " [3] ، فهذا يدل على أن التسمي بالأسماء الحسنة له " تأثير في المسميات ، وللمسميات تأثير عن أسمائها في الحسن والقبح ، والخفة والثقل ، واللطافة والكثافة ، كما قيل :

وقلما أبصرتْ عيناك ذا لقب ۞۞۞ إلا ومعناه إن فكرت في لقبه " [4]

٥- العقيقة : ومن ألوان العناية بالطفل في التربية الإسلامية العقيقة عنه ، وهي الذبيحة التي للمولد عند ولادته يقول ابن منظور : " العق في الأصل الشق والقطع ، وسميت الشعرة التي يخرج المولود من بطن أمه وهي عليه عقيقة ؛ لأنها إن كانت على رأس الإنسي حلقت فقطعت ، وإن كانت على البهيمة فإنها تنسلها ، وقيل للذبيحة عقيقة ؛ لأنها تذبح فيشق حلقومها ومريئها وودجاها قطعاً كما سميت ذبيحة بالذبح " [5]

---

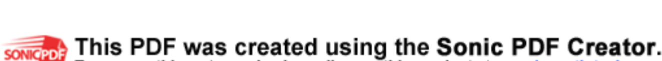
[1] – أبو زيد ، بكر بن عبدالله (١٤١٦ هـــ) : تسمية المولود ، ط٣ ، دار العاصمة ، الرياض ، السعودية ، ص٢٣.

[2] – التبريزي ، محمد بن عبد الله الخطيب (١٤٢٣ هـــ) : مشكاة المصابيح ، تحقيق : رمضان بن أحمد آل عوف ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ج٣ / ص ١٢١٢ ، حديث رقم (٣١٣٨) .

[3] – الفاسي ، علاء الدين علي بن بلبان (١٤١٤هـــ) : الإحسان في تقريب صحيح بن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ج ١٣ / ١٣٥ ، باب الخطر والإباحة ، حديث رقم (٥٨١٨) .

[4] – ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (١٤١٢هـــ) : زاد المعاد ، مرجع سابق ، ج٢ / ص٣٣٦ .

[5] – ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين (د . ت) : لسان العرب ، مرجع سابق ، ج٤/ ص٣٩٣ .



وعلى المعنى الأخير ، فإن العقيقة تطلق مجازاً على الشاة التي تذبح عن المولود ، قال الطيي : " العقيقة أسم للشعر الذي يحلق من رأس الصبي عند ولادته ، فسميت الشاة عقيقة على المجاز ، إذ كانت إنما تذبح عند حِلاق الشعر " [1]

وقد دل على مشروعيتها ما ورد عَنْ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " كُلُّ غُلَامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ وَيُسَمَّى "[2] .

ومن الحكم التشريعية للعقيقة ما يلي :

أ ــ التلطف بإشاعة نسب الولد : إذ لابد من إشاعته ، لئلا يقال فيه ما لا يحبه .

ب ــ اتباع داعية السخاوة ، وعصيان داعية الشح .

ج ــ فك رهان المولود من الشيطان الذي يعلق به من حين خروجه إلى الدنيا[3] .

د ــ إحياء السنة ، لأنها من فعل الرسول ﷺ .

هـــ ــ فدية المولود من المصائب والآفات .

و ــ إظهار الفرح والسرور بمولود مسلم يكاثر به الرسول ﷺ الأمم يوم القيامة [4] .

٦- حلق الرأس والتصدق بوزنه ذهباً أو فضة : من السنة حلق شعر رأس المولود في اليوم السابع ، " لأنه يلحق الضرر به ، وذلك لأنه يغلق مسام الرأس ، ويمنع خروج الأبخرة التي تتصاعد من البدن ، فبإزالته تقوى أصول الشعور "[5] ، ولهذا أمر الرسول ﷺ بحلقه ، فعن سَلْمَانِ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيُّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَعَ الْغُلَامِ عَقِيقَةٌ فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا وَأَمِيطُوا عَنْهُ الْأَذَى" [6]

---

[1] – الطيبي ، شرف الدين الحسين بن محمد (١٤٢٢هـــ) : الكاشف عن حقائق السنن ، تحقيق أبو عبد الله محمد علي سمك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج٨ / ص١٣٤ .

[2] – ابن ماجة (١٤٢٩هـــ) : سنن ابن ماجة ، مرجع سابق ، كتاب الذبائح ، باب العقيقة ، ص٥٣٦ ، حديث رقم (٣١٦٥) ، أبو داوود (١٤٢٧هـــ) :سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب الضحايا ، باب العقيقة ، ص٥٠٣ ، حديث رقم ٢٨٣٧ .

[3] – سويد ، محمد نور بن عبد الحفيظ (١٤١٤هـــ) : منهج التربية النبوية للطفل ، مرجع سابق ، ص ص٧٤ ــ٧٥.

[4] – عمر ، أحمد عطا (١٤٢٨ هـــ) : تربية الطفل في الإسلام ، دار الفكر ، عمَّان ، الأردن ، ص٤٢ .

[5] – جبار ، سهام مهدي (١٤١٧هـــ) : الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ص١٦٢ .

[6] – البخاري (١٤٢٦هـــ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب العقيقة ، باب إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة ، حديث رقم ٥٤٧٢ ، ص١٣٩٧ .

وفي الحديث إشارة إلى أنه يفعل مع العقيقة حلق شعر الطفل المشار إليه بقوله : " أميطوا عنه الأذى " ، وبهذا المعنى فسّره الحسن ، حيث ورد أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : " إِمَاطَةُ الْأَذَى حَلْقُ الرَّأْسِ " [1]

ولحلق رأس المولود عند ولادته حكمتان :

أولاهما : حكمة صحية ، يظهر ذلك من قول النبي ﷺ في الحديث السابق : " أميطوا عنه الأذى " ، فإن في إزالة شعر المولود تقوية للشعر الجديد ، وفتحاً لمسام الرأس ، وتقوية كذلك لحواس البصر ، والشم ، والسمع [2] .

ثانيهما : حكمة اجتماعية : فالتصدق بوزن شعره من الفضة " ينبوع آخر من ينابيع التكافل الاجتماعي ، وفي ذلك قضاء على الفقر ، وتحقيق لظاهرة التعاون والتراحم والتكافل في ربوع المجتمع " [3]

ودليل استحباب التصدق بوزن شعر المولود فضة ، ما ورد عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ عَقَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْحَسَنِ بِشَاةٍ وَقَالَ : " يَا فَاطِمَةُ احْلِقِي رَأْسَهُ وَتَصَدَّقِي بِزِنَةِ شَعْرِهِ فِضَّةً ، قَالَ فَوَزَنَتْهُ فَكَانَ وَزْنُهُ دِرْهَمًا أَوْ بَعْضَ دِرْهَمٍ " [4] ، فدل هذا الحديث على التصدق بوزن شعر الطفل ، ولا غرابة في التوجيه النبوي بالتصدق بهذا القدر القليل فالهدف هو التعويد على ذلك إضافة إلى أنه " ليس المقصود كثرة المتصدق به ؛ إنما المقصود من ذلك طاعة الله ومتابعة رسوله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان في تطبيق السنة وصدق الامتثال " [5]

---

[1] – أبو داوود (١٤٢٧هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب الضحايا ، باب في العقيقة ، ص ٥٠٤ ، حديث رقم (٢٨٤٠) .

[2] – الحمد ، أحمد محمود (١٤٢٤هـ) : تربية الطفل في الإسلام ، دار النشر الدولي ، الرياض ، السعودية ، ص٩٢.

[3] – المنيف ، محمد صالح (١٤١٤هـ) : تربية الطفل في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

[4] – الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب الأضاحي ، باب العقيقة بشاة ، ص ٣٥٩ ، حديث رقم (١٥١٩) .

[5] – عطيف ، محمد بن يحي (١٤٢٥هـ) : حقوق الأبناء على الآباء في الشريعة الإسلامية ، دار القاسم ، الرياض ، السعودية ، ص ١٤٣ .

٧- **الختان** : إن من عناية الشريعة بالطفل ختانه ، والختان هو " قطع جميع الجلدة التي تغطي الحشفة حتى ينكشف جميع الحشفة ، والختان في المرأة قطع أدنى جزء من الجلدة التي في أعلى الفرج"[١]

والختان حق مشروع للذكر والأنثى ، فهو رأس الفطرة وشعار الإسلام ، وهو واجب في حق الذكور ، ومكرمة في حق الإناث عند أكثر أهل العلم [٢] .

ومما يستدل به على مشروعية الختان للذكور والإناث ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " الْفِطْرَةُ خَمْسٌ الِاخْتِتَانُ وَالِاسْتِحْدَادُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَنَتْفُ الْإِبِطِ" [٣] ، فجعل ﷺ على رأس الفطرة الختان ، وهذا مما يدل على أهميته ، بل إن الختان صبغة الله التي صبغ بها خلقه ، حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (سورة البقرة: آية ١٣٨) ، وقال ابن قتيبة : " يريد بذلك الختان ، فسماه صبغة ؛ لأن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء ، ويقولون هذا طهرة لهم كالختان للحنفاء ، فقال تعالى : " ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ : أي الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم ، وأراد بها ملة إبراهيم عليه السلام " [٤]

وللختان حكم دينية عظيمة ، وفوائد صحية جليلة منها :

فمن الحكم الدينية العظيمة :

- أنه رأس الفطرة وشعار الإسلام ، وعنوان الشريعة .
- إنه تمام الحنيفية التي شرعها الله على لسان إبراهيم علية السلام .
- إنه يميز المسلم عن غيره من أتباع الديانات والملل الأخرى .

---

[١] - ابن قاسم ، عبد الرحمن بن محمد (١٤٠٦هـ) : الإحكام شرح أصول الأحكام ، ط٢ ، بدون ناشر ، ج١/ ص ٤٥ .

[٢] - زيدان ، عبد الكريم (١٤٢٠هـ) : المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ج١ / ص ص ٤٧-٤٨ .

[٣] - مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة ، ص ١٦٤ ، حديث رقم (٢٥٧) .

[٤] - ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (١٤٢٣هـ) : تأويل مشكل القرآن ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص ٩٧ .

- إقرار العبودية لله ، والامتثال لأوامره ، والخضوع لحكمه وسلطانه.

ومن الفوائد الصحية :

- يتخلص المرء من المفرزات الدهنية ، ويتخلص من السيلان الشحمي المقزز للنفس.

- يتخلص المرء من خطر انحباس الحشفة أثناء التمدد .

- يقلل إمكانية الإصابة بالسرطان .

- تجنيب الطفل الإصابة بسلس البول الليلي [1] .

هذه بعض الفوائد الدينية والصحية للختان وكل هذا من محاسن هذا الدين وأسرار هذه الشريعة .

٨- الرضاع : فرض الله عز وجل على الأم أن ترضع طفلها حولين كاملين ، وجعل ذلك من حقوق الطفل ، فقال تعالى : " ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾ (سورة البقرة : آية ٢٣٣) .

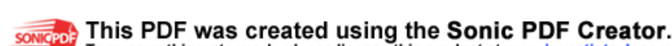
يقول ابن كثير : " فهذا إرشاد من الله تعالى للوالدات يرضعن أولادهن كمال الرضاعة ، وهي سنتان فلا اعتبار بالرضاعة بعد ذلك ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ "[2] .

ثم تنتهي مرحلة الرضاعة بالفطام ، الذي يتطلب من الأم التدرج في عملية الفطام فيكون الفطام بالتدريج ، ولا يكون فجأة ؛ حتى لا يسبب صدمه نفسية للطفل ؛ ولذلك يقول ابن القيم : " وينبغي للمرضع إذا أرادت فطامه أن تفطمه على التدريج ، ولا تفاجئه بالفطام وهلة واحدة ، بل تعوده إياه وتمرنه عليه لمضرة الانتقال عن الإلف والعادة مرة واحدة " [3]

[1] - علوان ، عبد الله ، ناصح (١٤١٨هـ) : تربية الأولاد في الإسلام ، مرجع سابق ، ج١ / ص ص ٨٧ – ٨٨.

[2] - ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨هـ) : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٤٢٣ .

[3] - ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (١٤٢١ هـ) : تحفة المودود ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ .



٩- الحضانة : ثم تأتي بعد الرضاعة مرحلة الحضانة والرعاية للطفل وهي تعني : " تربية الطفل ورعايته ، والقيام بجميع شؤونه من تدبير طعامه وشرابه وملبسه ونومه والاهتمام بنظافته وجميع ما يحتاجه من رعاية إلى سن البلوغ " [١]

يقول ابن القيم رحمه الله : " ولما كان النساء أعرف بالتربية ، وأقدر عليها ، وأصبر وأرأف وأفرغ لها ، لذلك قدمت الأم فيها على الأب ... فتقديم الأم في الحضانة من محاسن الشريعة ، والاحتياط للأطفال ، والنظر لهم " [٢]

فجاء الإسلام يؤكد على أهمية حنان الأم للطفل ، وأنه يشعر من خلال هذا الحنان والحب بالأمن ، والثقة والاطمئنان ؛ " لذلك فإن الإسلام يحرص على عدم حرمان الطفل من أمه بالتفريق بينهما لسبب أو لآخر ، فإن ذلك يكدر عليه صفوه ، ويزلزل أمنه ، مما يؤثر بعد ذلك على طبيعته ، وتشكيل شخصيته " [٣] فجعل حق الحضانة للأم لأنها أقدر على رعاية الطفل والقيام بشؤونه .

ومن فعل خلاف ذلك ، أي حرمان الطفل من أمه فهو متوعد بسوء العاقبة فعَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" [٤]

بل إن عناية الإسلام بحضانة الطفل من أمه تجاوزت ما هو أبعد من ذلك ، ففي حالة افتراق الزوجين ، جعل الإسلام الحضانة من حق الأم إذا لم تتزوج بآخر فعن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : " أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وِعَاءً وَثَدْيِي لَهُ سِقَاءً وَحِجْرِي لَهُ حِوَاءً وَإِنَّ أَبَاهُ طَلَّقَنِي وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنِّي فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي " [٥] .

---

[١] - عمر ، أحمد عطا (١٤٢٨ هـ) : تربية الطفل في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ص ٥٢ - ٥٣ .

[٢] - ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (١٤١٢هـ) : زاد المعاد ، مرجع سابق ، ج٥/ ص ٤٣٨ .

[٣] - عبد الحميد ، محيي الدين (١٤١٥هـ) : كيف نربي أولادنا إسلامياً ، مكتبة الخدمات الحديثه ، جدة ، السعودية، ص٨٢.

[٤] - الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب البيوع ، باب ما جاء في كراهية أن يفرق بين الأخوين ، أو بين الوالدة وولدها في البيع ، ص ٣٠٥ ، حديث رقم (١٢٨٣) .

[٥] - أبو داوود (١٤٢٧هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب الطلاق ، باب من أحق بالولد ؟ ، ص٣٩٧ ، حديث رقم (٢٢٧٦) .

١٠- النفقة : ومن مظاهر عناية الإسلام بالطفل الإنفاق عليه ، وتوفير مستلزماته الضرورية من غذاء ومسكن ، ولا شك أن الإنفاق على الولد من مهام الأب ومسؤولياته ، قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (سورة البقرة : آية ٢٣٣) ، قال ابن العربي : " في الآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعجزه وضعفه ، فجعل الله تعالى ذلك على يدي أبيه لقرابته منه وشفقته عليه ... وقوله تعالى :" **بِٱلْمَعْرُوفِ** " يعني على قدر حال الأب من السعة والضيق "[١] .

بل إن الإسلام جعل الإنفاق على الأهل والأطفال من أفضل القربات ، ووعد المنفقين بالأجر العظيم ، فعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَتكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ "[٢]

١١- التربية والتعليم : إن العناية بتربية الطفل وتعليمه من آكد ما أمرت به الشريعة ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (سورة التحريم : آية ٦) ، ففي الآية الكريمة توجيه إلهي كريم يدعو المؤمنين إلى وقاية أنفسهم وأهليهم من عذاب الله ، ولا تتحقق وقايتهم من هذا العذاب إلا بأطرهم على الحق ودعوتهم إلى الهدى وتحذيرهم من الردى ، وقد ورد عن علي ، رضي الله عنه ، في قوله تعالى: ﴿ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ يقول: أدبوهم، عَلموهم[٣] .

فالطفل قبل أن يتلقى تربيته في المدرسة والمجتمع ، إنما يتلقى تربيته في البيت عن طريق والديه ، فمسؤولية الوالدين لا تقتصر على تغذية الجسم ، وإملاء البطن بالطعام والشراب ، بل تتعدى ذلك في تنمية عقله وتغذية فكره ، وتهذيب نفسه وتربيته على الأخلاق الفاضلة .

---

[١] – ابن العربي محمد بن عبد الله (١٤٠٨ هـ) : أحكام القرآن ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ج١ / ص ٢٠٣ .

[٢] – ابن أبي الدنيا ، عبد الله بن محمد (١٤١٠ هـ) : كتاب العيال ، تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف ، دار ابن القيم ، الدمام ، السعودية ، باب النفقة على العيال والثواب على النفقة عليهم ، ص ١٦٩ ، حديث رقم (٣٣) .

[٣] – ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨هـ) : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ٤/ ٦١٠ .

المبحث الثالث

خصائص النمو في مراحل الطفولة

يشكل موضوع النمو في مرحلة الطفولة موضوعاً استراتيجياً في مجال البحث التربوي على امتداد هذه المرحلة الهامة ، ويمكن للباحث أن يوضح أبرز المعالم لهذا الموضوع في النقاط التالية :

أولاً : معنى خصائص النمو .

ثانياً : أهمية دراسة خصائص النمو .

ثالثاً : خصائص النمو في مراحل الطفولة .

أولاً : معنى خصائص النمو :

النمو في اللغة مأخوذ من نما ، يقول الفيروز آبادي : " و نَمَا يَنْمُو نُمُوًّا زادَ " [1]

وعرف الجرجاني النمو بأنه : " ازدياد حجم الجسم بما ينضم إليه ويداخله في جميع الأقطار ، نسبة طبيعية " [2]

وعُرف النمو أيضاً بأنه : " تتابع تغيرات منظمة ومتكاملة وظيفياً في تكون الطفل جسدياً ونفسياً وعقلياً " [3]

ومما سبق يمكن للباحث أن يعرف خصائص النمو بأنها : ما يصاحب النمو من تغيرات في جميع النواحي الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية .

ثانياً : أهمية دراسة خصائص النمو : إن الدراسة لمراحل النمو للطفل ومعرفة خصائصها يحقق للمربي عدة أهداف منها ما يلي :

١- يساعد هذا الفهم للنمو على تعامل المربي أو الأسرة مع الأطفال تعاملاً سليماً في كافة نواحي النشاط التربوي .

٢- توفير للأطفال أفضل الظروف البيئية والتربوية التي تؤدي إلى أفضل نمو ممكن .

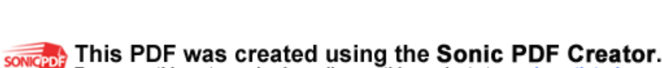
٣- إن معرفة خصائص النمو تساعد المشتغل بالعملية التربوية على أن يتوقع أنماط السلوك المرتبطة بكل مرحلة من مراحل النمو فيهيئ لهذه الأنماط من السلوك الظروف والمعاملة المناسبة .

---

[1] – الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (١٤١٥هـ) : القاموس المحيط ، مرجع سابق ، ج٤ / ص٤٥٨.

[2] – الجرجاني ، علي بن محمد الشريف (١٤٢٤هـ) : التعريفات ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، ص ٣٣٨ .

[3] – وطفة ، علي أسعد و الرميضي ، خالد (١٤٢٥هـ) : التربية والطفولة ، مرجع سابق ، ص٤٦ .



٤- يتجنب كثيراً من المشكلات التي قد تحدث نتيجة مفاجأة التغير وعدم الإعداد له[1] .

٥- دراسة مراحل النمو تؤدي إلى معرفة الفروق الفردية الشائعة في معدلات النمو ، فلا يكلف الوالدان الطفل إلا وسعه ولا يحملانه ما لا طاقة له به ويكافئانه على مقدار جهده الذي يبذله وليس على مقدار مواهبه الفطرية [2] .

٦- استطاعة المربي أن يختار الطرق التربوية المناسبة لكل مرحلة ، وإعداد البرامج والأنشطة التي تتوافق مع مرحلة نمو الطفولة ، ولهذا كان لابد من دراسة خصائص النمو للاستفادة منها في موضوعات البحث كما سيأتي .

ثالثاً : خصائص النمو في مراحل الطفولة .

إن مراحل عمر الإنسان تنقسم في الحياة الدنيا إلى مرحلتين كبيرتين :

الأولى : غير مرئية عادة ، وهي مرحلة الحمل منذ أن كان نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى تكوين العظام وكسوها باللحم ، إلى أن يكتمل الحمل ويحدث الوضع .

الثانية : مرحلة مرئية ، وهي مرحلة ما بعد الولادة [3]

ولقد بين القرآن الكريم والسنة النبوية هاتين المرحلتين من مراحل عمر الإنسان ، يمكن لنا أن نلقي عليها الضوء فيما يلي :

١- مرحلة ما قبل الولادة : هذه المرحلة هي مرحلة تكوين الجنين ، وهي تمر بعدة أطوار مذكورة في قوله تعالى :﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة المؤمنون : آية ١٣ - ١٤)

---

[1] - الصالح ، محمد بن أحمد (١٤٠٣هـ) : الطفل في الشريعة الإسلامية ، نشأته ، حياته ، حقوقه التي كفلها الإسلام ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، السعودية ، ص١٣٧ .

[2] - زهران ، حامد عبدالسلام (١٤٢٥هـ) : علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ص١٨ .

[3] - الشريف ، محمد بن شاكر (١٤٢٧هـ) : نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ ، المنتدى الإسلامي ، مجلة البيان ، الرياض ، السعودية ، ص٢١ .

فقد أشارت الآيات إلى أطوار خلق الجنين ، حيث كانت البداية من النطفة ، وهي الأمشاج التي ذكرها الله تعالى في قوله : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الإنسان : آية ٢) ، يقول ابن جرير الطبري : " إنا خلقنا ذرية آدم من نطفة يعني : من ماء الرجل وماء المرأة ، والنطفة : كل ماء قليل في وعاء كان ذلك ركية أو قربة ، أو غير ذلك ، وقوله " أمشاج " يعني اختلاط ماء الرجل بماء المرأة " [١]

ثم يأتي بعد هذا الطور طور العلقة فتصير النطفة " علقة حمراء على شكل العلقة مستطيلة ، قال عكرمة : وهي دم " [٢]

وهذه العلقة هي مرحلة الالتصاق والانغراز ، وهي أهم ما يميز هذه المرحلة من مراحل خلق الجنين ونموه . [٣]

ثم يأتي بعد ذلك طور المضغة ، فتصبح هذه العلقة مضغة ، وهي : " لحمة صغيرة "[٤] ، وفي هذا الطور تلتصق البيضة الملقحة بالأم ، وتبدأ في تكوين ثلاث طبقات أساسية تبدأ منها أجهزة الجسم المختلفة ، فهناك الطبقة الخارجية ، ومنها يتكون الجهاز العصبي ، وبعض أجزاء الأسنان والأظافر ، وهناك الطبقة الوسطى ، ومنها يتكون الجهاز الدوري وأجهزة الإخراج والعضلات ، والطبقة الداخلية للجلد والشعر ، وطبقة ثالثة داخلية منها يتكون الجهاز الهضمي ، والكبد والبنكرياس والغدد [٥] .

ثم يأتي بعد هذا الطور طور العظام واللحم ، وفي هذا الطور " تبدأ الخلايا العظمية في التكوين ، وتحل محل الخلايا الغضروفية التي كانت موجودة من قبل ، كما يتم تكوين العضلات (اللحم) التي تحيط بعظام الجسم وتساعد على حركتها "[٦] ، وهذا كله مصداق

---

[١] – الطبري ، محمد بن جرير (١٤٠٨هـ) : جامع البيان من تأويل آي القرآن ، مرجع سابق ، ج١٤/ ص٢٠٣ .

[٢] – ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨ هـ) : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج٣ / ص٣٨٦

[٣] – البار ، محمد علي (١٤٢٦هـ) : خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ط١٣، الدار السعودية ، جدة ، السعودية ، ٢٢٣.

[٤] – ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (١٤٠٧هـ) : زاد الميسر في علم التفسير ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ج٥ / ص٤٠٦ .

[٥] – السيد ، فؤاد البهي (١٤١٨هـ) : الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ص ص٩٠ ـ ٩١ .

[٦] – مخيمر ، هشام محمد (١٤٢١هـ) : علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ، إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ص٥١ .

لقوله تعالى : ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة المؤمنون: آية : ١٤) ، ثم قال تعالى في نهاية الآيات : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة : المؤمنون: آية : ١٤) ، فهذا هو الطور الأخير ، وهو طور اكتمال نمو الجنين ، ثم ينفخ فيه الروح ، حيث قال ابن كثير في معنى قوله : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ أي : " نفخنا فيه الروح "[١]

وهذه المرحلة بأطوارها المتعددة تستغرق تسعة أشهر وهي فترة الحمل الغالب عند النساء ، حيث يطلق علماء النفس على هذه المرحلة مرحلة ما قبل الميلاد ، وهي تمتد من اللاقحة حتى الولادة ، ومدتها ٢٨٠ يوماً .[٢]

أما في السنة النبوية فقد ورد ذكر هذه المرحلة في حديث عبدالله بن مسعود ﷺ قال : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ : " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ "[٣]

يقول ابن رجب : " فهذا الحديث يدلُّ على أنَّه يتقلب في مئة وعشرين يوماً ، في ثلاثة أطوار ، في كلّ أربعين منها يكون في طَوْرٍ ، فيكون في الأربعين الأولى نطفةً ، ثم في الأربعين الثانية علقةً ، ثم في الأربعين الثالثة مضغةً ، ثم بعد المئة وعشرين يوماً ينفخ المَلَكُ فيهِ الرُّوحَ ، ويكتب له هذه الأربع كلمات "[٤]

والملاحظ أن الحديث لم يرد فيه ذكر طور العظام واللحم كما جاء في الآيات السابقة من سورة المؤمنين ، لكن جاء ذكر ذلك في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ

---

[١] – ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨هـ) : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص٣٨٦ .

[٢] – السيد ، فؤاد البهي (١٤١٨هـ) : الأسس النفيسة للنمو ، مرجع سابق ، ص٨٠.

[٣] – البخاري (١٤٢٦هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، ص ٨٢٤ ، حديث رقم (٣٢٠٨) .

[٤] – ابن رجب ، عبدالرحمن بن شهاب الدين (١٤١٣هـ) : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، ط٤ ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ج١/ص ص١٥٥-١٥٦ .

حيث قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا " [1]

٢- مرحلة ما بعد الولادة : وتمتد هذه المرحلة من ولادة الطفل حتى البلوغ الجنسي ، وتنقسم من المنظور الإسلامي إلى الأطوار التالية :

أ ـ **طور الرضاعة** : وتبدأ بالولادة وتنتهي عند عمر عامين ، قال تعالى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ (٢٣٣) ﴾ (سورة البقرة: ٢٣٣) قال البيضاوي رحمه الله : " وهو دليل على أن أقصى مدة الإرضاع حولان ولا عبرة به بعدهما ، وأنه يجوز أن ينقص عنه " [2] ، وقد ورد في السنة من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ " أَنَّ امْرَأَةً يَعْنِي مِنْ غَامِدٍ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنِّي قَدْ فَجَرْتُ فَقَالَ ارْجِعِي فَرَجَعَتْ فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْغَدُ أَتَتْهُ فَقَالَتْ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَحُبْلَى فَقَالَ لَهَا ارْجِعِي فَرَجَعَتْ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَتَتْهُ فَقَالَ لَهَا ارْجِعِي حَتَّى تَلِدِي فَرَجَعَتْ فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فَقَالَتْ هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ فَقَالَ لَهَا ارْجِعِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ فَجَاءَتْ بِهِ وَقَدْ فَطَمَتْهُ وَفِي يَدِهِ شَيْءٌ يَأْكُلُهُ فَأَمَرَ بِالصَّبِيِّ فَدُفِعَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ " [3] ، فهذه المرأة الحامل عندما أتت النبي ﷺ ليقيم عليها الحد أمهلها إلى أن تضع حملها ثم ترضعه وتفطمه ، فمرحلة الرضاع مأخوذة من قول النبي ﷺ : " ارْجِعِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ " ، وعلماء النفس يقسمون هذا الطور إلى قسمين :

- مرحلة الوليد أو المهد : وتبدأ من الميلاد حتى أسبوعين .
- مرحلة الرضيع : وتبدأ من أسبوعين إلى عامين [4] .

---

[1] – مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب القدر ، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه ، ص ١٢٠٢ ، حديث رقم (٢٦٤٥) .

[2] – البيضاوي ، ناصر الدين أبو عبد الله عمر (د . ت) : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، مرجع سابق ، ج١ / ص١٤٤ .

[3] – أبو داوود (١٤٢٧هـ) : سنن أبي داود ، مرجع سابق ، كتاب الحدود ، باب في المرأة التي أمر النبي ﷺ برجمها من جهينة ، ص٧٩٧ ، حديث رقم (٤٤٤٢) .

[4] – عبد الرحيم ، طلعت حسن (١٤٠٣هـ) : الأسس النفسية للنمو الإنساني ، ط٣ ، دار القلم ، الكويت ، ص ص١٧٠ -١٧٩.

ب- **طور ما قبل التمييز** : وقد عبر الله تعالى عنه بقوله : ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة النور : آية ٣١) ، ويسمى هذا عند علماء النفس بالجهل الجنسي ، يقول الألوسي في توضيح معنى الآية السابقة : " أي الأطفال الذين لم يعرفوا ما العورة ؟ و لم يميزوا بينها وبين غيرها ... والعورات جمع عورة وهي في الأصل ما يحترز من الاطلاع عليه " [1] ، ويطلق علماء النفس على هذا الطور مرحلة الطفولة المبكرة ، وتمتد من نهاية السنة الثانية إلى نهاية السنة السادسة [2].

ج- **طور التمييز** : وفي هذا الوقت يعقل الطفل معاني الكشف والعورة ونحوهما ، وقد ذكره الله تعالى في قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ (سورة النور : آية ٥٨) ، يقول البغوي : " ليس المراد منهم الأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء ، بل الذين عرفوا أمر النساء ولكن لم يبلغوا " [3]

أما في السنة فقد ورد هذا الطور من حديث عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : :" مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ " [4] ، فذكر في الحديث أعمار سبع السنوات وعشر السنوات وما فوق العشر ، وهذه الأعمار لا تكون إلا في مرحلة الطفولة من مراحل النمو الإنساني ، وفي كلام المناوي إشارة إلى الطفولة ، حيث قال في شرحه لهذا الحديث : " قال الطيبي : جمع بين الأمر بالصلاة والتفريق بينهم في المضاجع في الطفولة تأديباً ومحافظة لأمر الله كله ، وتعليماً لهم " [5]

---

[1] - الألوسي ، شهاب الدين محمود (١٤٢٠هـ) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج١٨/ص٤٦٣ .

[2] - السيد ، فؤاد البهي (١٤١٨هـ) : الأسس النفيسة للنمو ، مرجع سابق ، ص٨٢.

[3] - البغوي ، الحسين بن مسعود (١٤١٧هـ) : معالم التتريل ، مرجع سابق ، ج٦ / ص٦٠ .

[4] - أبو داوود (١٤٢٧هـ) : سنن أبي داود ، مرجع سابق ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ؟ ، ص٩١ ، حديث رقم (٤٩٥) .

[5] _ المناوي ، محمد عبد الرؤوف (١٣٩١هـ) : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط٢، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ج٥ / ص٥٢١ .

وبناء عليه فهذا الطور يبدأ من سن سبع سنوات – سن التمييز – حتى سن البلوغ " وهذا يعني أن الطفل في هذه المرحلة يستطيع أن يقارن بين الأشياء ويميز بينها ، ويعرف الخطأ من الصواب ، والصالح من الطالح ، في حدود قدراته العقلية وبما يتناسب مع عمره الزمني والعقلي " [١]

أما الدراسات النفسية والتربوية ، فإنها تقسم هذا الطور من مراحل الطفولة إلى مرحلتين هما :

١- مرحلة الطفولة الوسطى : وتبدأ هذه المرحلة من سن السادسة حتى سن السابعة.

٢- مرحلة الطفولة المتأخرة : وتبدأ من سن التاسعة حتى سن الثانية عشرة [٢] .

د- طور بلوغ الحلم :

لقد ورد التعبير عن هذا الطور في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ (سورة النور : آية ٥٩)

يقول ابن كثير : " يعني: إذا بلغ الأطفال الذين إنما كانوا يستأذنون في العورات الثلاث، إذا بلغوا الحلم، وجب عليهم أن يستأذنوا على كل حال، يعني بالنسبة إلى أجانبهم وإلى الأحوال التي يكون الرجل على امرأته، وإن لم يكن في الأحوال الثلاث " [٣]

أما الدراسات النفسية والتربوية فقد تنوعت فيها التقسيمات لمرحل النمو ومنها مراحل الطفولة ، فهناك تقسيم على الأساس العضوي ، وتقسيم آخر على الأساس الاجتماعي ، وثالث يقوم على الأساس التربوي ، ورابع على أساس نفسي [٤] .

---

[١] – الحازمي ، خالد بن حامد (١٤٢٦هـ) : مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية ، مكتبة دار الزمان ، المدينة المنورة ، السعودية ، ص ٢٧ .

[٢] – الزهراني ، علي بن إبراهيم و فلاته ، عبد الحي بن عمر (١٤١٩هـ) : النمو الإنساني ومراحله في المنهج الإسلامي ، دار الخضيري ، المدينة المنورة ، السعودية ، ص١٢٤ .

[٣] – ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨هـ) : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج٣/ص٤٨٦ .

[٤] – محمد ، محمود محمد (١٤٠٥هـ) : علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام ، دار الشروق ، جدة ، السعودية ، ص ص٢١٨-٢٢٠ .

وعند التأمل في التقسيمات التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وما جاء به علماء النفس والتربية ، فالباحث يرى أن مرحلة الطفولة تنقسم إلى المراحل التالية :

المرحلة الأولى : مرحلة الرضاع .

المرحلة الثانية : مرحلة الحضانة .

المرحلة الثالثة : مرحلة التمييز .

أولاً : مرحلة الرضاع :

ومن أبرز خصائص النمو في هذه المرحلة :

١ _ النمو الجسمي والحركي :

يزداد وزن الطفل خلال هذه الفترة بمعدل ٢٥٠ جرام أسبوعياً ، وتعني هذه الزيادة أو التغيرات في الوزن أن معدل نمو الطفل يبلغ أقصاه خلال العام الأول ، ثم تقل بعد ذلك . أما طوله فيزداد بزيادة ٢سم كل شهر خلال العام الأول ، ثم تهبط هذه الزيادة حتى تصل في نهاية العام الثاني إلى ٨٤ سم ، بينما كانت ٧٤ سم في عامه الأول ، كما تعتبر عملية التسنين من أهم مظاهر النمو في هذه الفترة .

أما النمو الحركي في هذه الفترة : فمن أهم مظاهره قدرة الرضيع على تناول الأشياء والقبض عليها وذلك من خلال الوصول إلى ما قد يتواجد أمامه من أشياء بكامل جسمه بطريقة عشوائية ، ومع نهاية العام الأول تظهر بداية تفضيل إحدى اليدين على الأخرى ، ثم تستقر في نهاية العام الثاني ، ومن المظاهر أيضاً استطاعة رفع الرأس والجلوس ، والحبو ثم الانتقال إلى عملية المشي ، والتي تعتبر متغيراً مهماً في حياة الطفل [1] .

لقد جاء الخطاب النبوي في هذه المرحلة منبهاً إلى وجوب العناية بالطفل والاهتمام به ، وتقدير حاجته فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : عَثَرَ أُسَامَةُ بِعَتَبَةِ الْبَابِ فَشُجَّ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَمِيطِي عَنْهُ الْأَذَى " فَتَقَذَّرْتُهُ فَجَعَلَ يَمُصُّ عَنْهُ الدَّمَ وَيَمُجُّهُ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ : " لَوْ كَانَ أُسَامَةُ جَارِيَةً لَحَلَّيْتُهُ وَكَسَوْتُهُ حَتَّى أُنَفِّقَهُ " [2]

---

[1] – الدسوقي ، مجدي محمد (٢٠٠٣م) : سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، مصر ، ص ص٩٥ _٩٧ .

[2] – ابن ماجه (١٤٢٩ هـ) : سنن ابن ماجه ، مرجع سابق ، كتاب النكاح ، باب الشفاعة في التزويج ، ص٣٤٢ ، حديث رقم (١٩٧٦) .

٢ـ النمو اللغوي والعقلي :

– مرحلة ما قبل اللغة (مرحلة البكاء) : وتتضمن صيحات البكاء عند الطفل وفيها يعبر عن حاجاته ، وانفعالاته بالصراخ ، حيث تمتد هذه المرحلة من الولادة حتى الشهر التاسع من العمر .

وكثرة البكاء في هذه الفترة له فوائده الصحية على الطفل ، إذ " أن في أدمغة الأطفال رطوبة لو بقيت في أدمغتهم لأحدثت أحداثاً عظيمة ، فالبكاء يسيل ذلك ويحدره من أدمغتهم وتصح ، ويوسع علية مجاري النفس ، ويفتح العروق ، ويقوي الأعصاب " [١]

– مرحلة المناغاة : وتتضمن عملية الصياح والمناغاة ، وفيها يصدر الطفل الأصوات أو المقاطع ويكررها .

– مرحلة التقليد : في هذه المرحلة يكرر الطفل نفس الصوت أو الكلمة .

مرحلة الفهم اللفظي أو المعاني : في هذه المرحلة يعرف الطفل الكثير من الكلمات لكنه لا يحسن استخدامها .

– مرحلة النطق اللفظي : يستخدم الطفل في هذه المرحلة الكلمات التي قد تعلمها بالفعل ، ويلاحظ أن الأسماء تكثر في المفردات التي يستعملها ثم تقل بالنسبة لنمو العمر الزمني [٢] .

إن الطفل في هذه المرحلة يتعرف على العالم الخارجي عن طريق حواسه ، فهو يتعرف على أمه عن طريق اللمس ، ويتعرف على طعامه باللمس والذوق ، وتزداد مدركاته كلما أتحنا له الفرصة للاطلاع والتفاعل مع عناصر هذا العالم .

وذكاء الطفل في هذه المرحلة ينمو سريعاً ، ومن ملامحه محاولة اكتشاف الأشياء والتعرف عليها ، كما تنمو قدرة الطفل على التذكر منذ حوالي الشهر الثالث ، إذ يتمكن الطفل من أن يتذكر ما حدث قبل لحظات قليلة [٣] .

---

[١] – ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (١٤١٤هـ) : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، تحقيق : سيد إبراهيم وعلي محمد ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ج١ / ص٣١١ .

[٢] – محمود ، حمدي شاكر (١٤١٨هـ) : مبادئ علم نفس النمو في الإسلام ، دار الأندلس ، حائل ، السعودية ، ص ص١١٧ – ١١٨ .

[٣] – عقل ، محمد عطا حسين (١٤١٥هـ) : النمو الإنساني الطفولة والمراهقة ، ط٢ ، دار الخريجي للتوزيع والنشر ، الرياض ، ص ص١٢٩ – ١٣٠ .



إن التقدير لهذه المرحلة وإعطائها حاجتها الحقيقية من الرعاية هي السمة البارزة للخطاب النبوي فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ قال : " مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ "[١]

يقول النغيمشي : " وفي تخفيف الصلاة تلبية لحاجة الطفل وحاجة الأم ، فأما حاجات الطفل فهي حاجات عضوية ونفسية يعبر عنها بالبكاء ، وأما حاجات الأم فتتمثل في وجدها وشفقتها واشتغال قلبها بولدها "[٢]

٤- النمو الانفعالي والاجتماعي : تظهر في هذه المرحلة الانفعالات الإيجابية أو السلبية على سلوك الطفل ، فهو يتجاوب مع من يلاعبه ويداعبه .

ومن بين الانفعالات الواضحة في هذه المرحلة الخوف ، ويظهر عندما يتعرض لمثيرات غريبة كالظلام ، وارتفاع الصوت ، أو وجود غرباء عليه .

كما يبرز في المرحلة انفعال الغيرة ، وذلك عندما يؤخذ منه بعض ممتلكاته ، أو يشاركه أحد في حب والديه ، حيث يعبر عن ذلك بكثرة الصراخ ورفع الصوت .

والطفل في هذه المرحلة يبدأ في التفاعل مع أفراد أسرته المحيطين به ، حيث يبدأ الاتصال الاجتماعي بالاقتراب من والده وإخوته ، وكذلك الأقرباء الذين يألفهم داخل الأسرة وخارجها[٣] .

وقد وضح في الخطاب النبوي مراعاة الجانب النفسي والاجتماعي في مرحلة الرضاعة ، وتقديم اليد الحانية واللمسة اللطيفة فعن أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ : " خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ فَصَلَّى فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا "[٤]

---

[١] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأذان ، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي ، ص٢٣٦ ، حديث رقم (٧٠٨) .

[٢] – النغيمشي ، عبد العزيز (١٤١٥هـ) : علم النفس الدعوي ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، ص ١٩١ .

[٣] – الزهراني ، علي بن إبراهيم و فلاته ، عبد الحي بن عمر (١٤١٩هـ) : النمو الإنساني ومراحله في المنهج الإسلامي ، مرجع سابق ، ص١١٩ .

[٤] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ص١٤٩٧ ، حديث رقم (٥٩٩٦) .

إن في هذا الحديث دلالة على أهمية مراعاة حاجة الطفل وتقدير ظروفه النفسية والاجتماعية ، يقول ابن حجر : " واستنبط منه- يعني الحديث - بعضهم عظم قدر رحمة الولد ؛ لأنه تعارض حينئذٍ المحافظة على المبالغة في الخشوع ، والمحافظة على مراعاة خاطر الولد فقدم الثاني " [1]

ثانيا : مرحلة الحضانة :

تمتد هذه المرحلة من السنة الثالثة إلى السنة السادسة تقريباً ، ويطلق عليها البعض مرحلة الطفولة المبكرة ، ويطلق عليها أيضاً مرحلة ما قبل المدرسة ، وأبرز خصائص النمو لهذه المرحلة ما يلي :

١ – النمو الجسمي والحركي :

يستمر النمو في هذه المرحلة سريعاً ، وإن بدأ أقل سرعة عن مرحلة المهد ، وأكثر سرعة من الطفولة المتأخرة ، وتتضح مظاهر النمو الجسمي في شكل زيادة واضحة في الطول والوزن ، كما أن نمو العظام يزداد حجماً ، فالنمو يكون واضحاً في العضلات الكبيرة أكثر منه في الصغيرة ، حيث تعينه على القيام بالحركات الكبيرة ، وعلى التحكم في جسمه وضبط حركاته ، على عكس الحركات التي تتطلب تآزراً عضلياً دقيقاً [2] .

كما تعتبر هذه المرحلة مرحلة النشاط الحركي المستمر ، حيث تتميز حركات الطفل في هذه المرحلة بالشدة ، وسرعة الاستجابة والتنوع ، ويكتسب الطفل مهارات حركية جديدة كالجري والقفز ، والتسلق ، وركوب الدراجة ، والحركات اليدوية الماهرة كالدق ، والحفر ، والرمي[3] .

ولقد راعى ﷺ هذه الميزة التي تميز بها في هذه المرحلة حيث ظهر فيه التوجيه إلى فسح المجال له بالأنواع المتعددة من اللعب والسماح له بالحركة فعَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَتْ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " سَنَهْ سَنَهْ " قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ حَسَنَةٌ قَالَتْ فَذَهَبْتُ

---

[1] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١٠ / ص٤٤٣ .

[2] – عقل ، محمد عطا حسين (١٤١٥هـ) : النمو الإنساني في الطفولة والمراهقة ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ – ١٤٧ .

[3] – زهران ، حامد عبد السلام (١٤٢٥هـ) : علم نفس النمو والمراهقة ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠٨ – ٢٠٩ .

أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ فَزَبَرَنِي أَبِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " دَعْهَا " ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَبْلِي وَأَخْلِقِي ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي " [1]

٢– النمو اللغوي و العقلي :

يطلق بعض علماء النفس على هذه الفترة اصطلاح " فترة التساؤل " ؛ إذ إن الطفل فيها وخاصة في سن الرابعة يكون شغوفاً بالأسئلة ، وقد يرجع ذلك على نشاط عقل الطفل ، كما يلاحظ في هذه المرحلة عدم استطاعة الطفل الإدراك الحسي للأشياء وعلاقتها المكانية ، إلا أنه مع بداية العام الثالث يستطيع أن يدرك الأحجام ويقارن بين الأحجام المختلفة الكبيرة والصغيرة والمتوسطة .

كما أنه يتذكر الكلمات المفهومة الواضحة ، ويتميز الطفل في هذه المرحلة بقوة الخيال ، لذلك نجدهم مولعون باللعب بالدمى والعرائس ، وتمثيل أدوار الكبار ، حيث يستمد الطفل خيالاته من البيئة التي تحيط به ، والأفراد الذين يتفاعلون معه في مسرح حياته اليومية [2] .

إن المفردات اللغوية للطفل تنمو بسرعة كبيرة بعد السنة الثانية ، إذ يضيف الطفل جديداً إلى تلك المفردات يومياً ، وعند بلوغه الثالثة تصل حصيلة الطفل من المفردات إلى ألف كلمة في المتوسط ، وفي سن الثالثة إلى الرابعة تظهر ظاهرة عامة عند الأطفال وهي أنهم لا يستعملون التراكيب اللغوية الصحيحة ، إذ لهم تراكيبهم الخاصة التي لا تتفق مع قواعد وتراكيب الكبار [3]

إن الطفل في هذه المرحلة يبدي رغبته الشديدة في تبادل الحديث مع الكبار والاستماع إليهم ، وهذا يؤدي إلى زيادة قدراته على الوصف البسيط لبعض المرئيات ، وإدراك العلاقات بين الأشياء .

---

[1] – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به ، أو قبّلها أو مازحها ، ص١٤٩٦ ، حديث رقم (٥٩٩٣) .

[2] – الدسوقي ، مجدي محمد (٢٠٠٣م) : سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة ، مرجع سابق ، ص ص ١١١ – ١١٣ .

[3] – أحمد ، عبد المجيد سيد و الشربيني ، زكريا أحمد (١٤١٩هـ) : علم نفس الطفولة الأسس النفسية والاجتماعية والهدي الإسلامي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ص ص ٢٣٧-٢٣٩ .

لذلك تعتبر هذه المرحلة أسرع مرحلة نمو لغوي تحصيلاً ، وتعبيراً ، وفهماً ، فنتيجة التعبير اللغوي فيها نحو الوضوح والدقة والفهم ، ويتحسن النطق ، ويختفي الكلام الطفولي ، ويزداد فهم كلام الآخرين وبذلك يبدأ الحوار مبكراً [1] .

لقد كان الخطاب النبوي في هذه المرحلة محركاً لأذهان الأطفال ومثيراً لأفكارهم ، يدعو إلى التفكير فعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ :صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ أَسْمَعْهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُتِيَ بِجُمَّارٍ فَقَالَ : " إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُسْلِمِ " فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " هِيَ النَّخْلَةُ " [2]

إن منح الطفل فرصة للتفكير وإعمال العقل هو ما تدعو إليه التربية الإسلامية ، وهي في ذات الوقت تحقق النمو النفسي والعقلي له ، يقول النغيمشي : " إنها التربية النفسية السليمة التي تدربه على التحرر من الخوف والخجل ، والجرأة والشجاعة في القول ، ومقاومة ظاهرة الخجل وظاهرة الشعور بالنقص " [3] ، وذلك يدفعه إلى التساؤل والبحث عن الحقيقة في تجاوب مع فطرته التي فطر عليها .

٤ــ **النمو الانفعالي والاجتماعي** : يتطور النمو الانفعالي تدريجياً في هذه المرحلة بحيث يتمايز سلوك الطفل انفعالياً ، ويرتبط بالظروف والمواقف والناس والأشياء .

فمن خلال الحياة اليومية يتعلم الأطفال التعبير عن انفعالاتهم ، ويتمركز الطفل حول ذاته ، حيث يلح كثيراً في طلباته ، كما يتركز الحب كله حول الوالدين .

كما تظهر الانفعالات المتمركزة حول الذات مثل الخجل والإحساس بالذنب ، والشعور بالنقص ، ولوم الذات ، ويزداد الشعور بالخوف ويقل حسب درجة الشعور

---

[1] – زهران ، حامد عبدالسلام ، وآخرون (١٤٢٨هــ) : المفاهيم اللغوية عند الأطفال ، دار المسيرة ، عمَّان ، الأردن ، ص٩٥ .

[2] – البخاري (١٤٢٨هــ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب العلم ، باب الفهم في العلم ، ص٩٢ ، حديث رقم (٧٢) .

[3] – النغيمشي ، عبد العزيز (١٤١٥هــ) : علم النفس الدعوي ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، ص٣١٥.



بالأمن ، كما يظهر عليه الغضب المصحوب بالاحتجاج اللفظي والأخذ بالثأر أحياناً ، يصاحب ذلك حالات من العناد والمقاومة والعدوان [1] .

ولا يزال الطفل في هذه المرحلة ينشأ بين أفراد أسرته فيكون التفاعل بينه وبين أفراد الأسرة ، وفي الفترة ما بين أربع إلى خمس سنوات ، يصبح الطفل قادراً على إقامة علاقات تعاونية مع الكبار ، ويتقبل الشخص الكبير كقائد للمجموعة ، كما تنمو علاقة الصداقة بين الطفل وزميله كلما كان هناك تقارب أو تشابه في الطباع ، ويبدأ الطفل في سن الخامسة في وضع رغبات الزملاء موضع الاعتبار .

ويتيح اللعب الجماعي للطفل فرص عديدة من التفاعل الاجتماعي ، والتي تجعل الطفل يحاول إظهار أقصى ما عنده من إمكانات وقدرات ، حتى تسهم هذه الفرص في إثراء شخصية الطفل الاجتماعية .[2]

وإن الخطاب النبوي يدعو إلى تنمية نفسية الطفل وبناء شخصيته في هذه المرحلة بالتقبل والمشاركة له في اللعب عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُفُّ عَبْدَ اللَّهِ وَعُبَيْدَ اللَّهِ وَكَثِيرًا مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ ثُمَّ يَقُولُ : " مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا " قَالَ : فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقَعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ فَيُقَبِّلُهُمْ وَيَلْزَمُهُمْ " [3]

إن الطفل لا يقبل الجدية الكاملة ، فهو بحاجة إلى اللعب والحركة ، فينبغي للمربين إشباع هذه الحاجة لديه بالطرق المناسبة ، يقول النغيمشي : " قد يقضي شطراً كبيراً من وقته في اللعب ولا يمل من ذلك لإحساسه بهذه الحاجة . وهي حاجة تصقل نفس الطفل ، وتحسن علاقته بوالديه ، وتقربهما إليه إذا اعتنيا بها ، كما أنها تزيل عن نفسه الضيق وتشجعه على الأنشطة الأخرى إذا استثمرت استثماراً موجهاً " [4] .

ثالثاً : مرحلة التمييز :

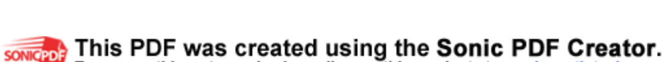
---

[1] – ملحم ، سامي محمد (١٤٢٨هـ) : الأسس النفسية للنمو في الطفولة المبكرة ، دار الفكر ، عمَّان ، الأردن ، ص ص٢٨٦ ـ ٢٨٧ .

[2] ـ شريف ، السيد عبد القادر (١٤٢٧هـ) : التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال ، دار المسيرة ، عمَّان، الأردن ، ص ص١٦٥ ـ ١٦٦ .

[3] – ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦هـ) : المسند ، مرجع سابق ، ج٢ / ص٤٢٠ ، حديث رقم (١٨٣٦) .

[4] – النغيمشي ، عبد العزيز (١٤١٥هـ) : علم النفس الدعوي ، مرجع سابق ، ص١٩٨.



وتشمل مرحلتين متداخلتين عند علماء النفس هما :

الأولى : الطفولة الوسطى ٦_٩ سنوات .

الثانية : الطفولة المتأخرة ٩- ١٢ سنة .

والباحث في هذه الدراسة سيجمل الحديث عن خصائص النمو لهاتين المرحلتين لكونهما يقعان في مرحلة التمييز في التربية الإسلامية ، وسيكون الحديث ابتداءً عن خصائص النمو في المرحلة الوسطى ثم المتأخرة على النحو التالي :

١- **النمو الجسمي والحركي** : النمو الجسمي في مرحلة الطفولة المتوسطة يتصف ببطء معدل النمو ، وتحدث تغيرات في نسب أعضاء الجسم المختلفة ، فيصبح حجم الرأس في نهاية هذه المرحلة مساوياً لحجم رأس الراشد تقريباً ، ويصبح شعره أكثر خشونة بعد أن كان ناعم الملمس ، وتكبر العضلات في الحجم وتزداد قوتها ، ويزداد ارتباطها بالعظام ، ويتغير شكل وجه الطفل وصورته بسبب تساقط الأسنان اللبنية .[1]

أما في مرحلة الطفولة المتأخرة : فينمو الجسم نمواً بطيئاً في الطول والوزن ، ويزداد نمو العظام بسبب ترسبات الأملاح المعدنية وخاصة الكالسيوم ، وفي هذه المرحلة تتناسق نسب أجزاء الجسم ، فالأيدي والأرجل قد استطالت ، والرأس أصبح قريباً من رأس الراشد ، والأسنان دخلت مرحلة التكامل ، وفي هذه المرحلة يستطيع الطفل مقاومة الأمراض بدرجة ملحوظة [2] .

أما النمو الحركي في الطفولة المتوسطة : في هذه المرحلة يحب الطفل العمل اليدوي ، ويحب تركيب الأشياء ، وامتلاك ما تقع عليه يداه ، ويستطيع تعلم المهارات الحركية اللازمة للألعاب : كالجري والتسلق ولعب الكرة ونط الحبل وركوب الدراجة ، وتختفي الحركات الزائدة غير المطلوبة ، ويزيد التآزر الحركي بين العينين واليدين ، ويقل التعب وتزداد السرعة والدقة [3] .

---

[1] _ الهنداوي ، علي فالح (١٤٢٢هـ) : علم نفس النمو والطفولة والمراهقة ، ط٢ ، دار الكتاب الجامعي ، العين ، الإمارات ، ص ص٢١١ _ ٢١٣ .

[2] – الهنداوي ، علي فالح (١٤٢٢هـ) : علم نفس النمو والطفولة والمراهقة ، المرجع سابق ، ص ص٢٤٨ _ ٢٤٩.

[3] – زهران ، حامد عبد السلام (١٤٢٥هـ) : علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ، مرجع سابق ، ص ص٢٥٠ _٢٥١ .

أما في الطفولة المتأخرة :فهذه المرحلة تعتبر مرحلة النشاط الحركي الواضح ،فتزداد القوة والطاقة ، ويلاحظ اللعب مثل :الجري والمطاردة وركوب الدراجة ذات العجلتين والعوم والألعاب الرياضية المنظمة ، كما ينمو التوافق الحركي حيث تزداد الكفاءة والمهارة اليدوية [1] .

٢– النمو اللغوي والعقلي:

أ– النمو اللغوي : الوسيلة الوحيدة لزيادة المحصول اللغوي في مرحلة الطفولة المتوسطة هي الخبرة المباشرة والعملية ، وكتب القراءة المصورة ، ويستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يميز بين المترادفات ويكشف عن الأضداد ، أما في التعبير فيكون التعبير الشفوي أكثر من التحريري ، ولا يزال في الكتابة قاصراً على أن يساير قدرته على القراءة فلا يزال يكتب على مهل وتعتبر هذه المرحلة مرحلة الجمل المركبة الطويلة [2] .

أما في الطفولة المتأخرة ، فيتضح تقدم النمو اللغوي في هذه المرحلة ، فتزداد المفردات ويزداد فهمها ، ويدرك الطفل التباين والاختلاف القائم بين الكلمات ، كما تزداد المهارات اللغوية ، ويتضح إدراك المعاني ويلاحظ طلاقة التعبير والجدل ، ويظهر الفهم والاستمتاع الفني والتذوق الأدبي لما يقرأ [3] .

ب– النمو العقلي : ويقصد بالنمو العقلي نمو الذكاء العام والقدرات العقلية المختلفة مثل الإدراك ، والتذكر والنسيان والتخيل والتحصيل والتفكير والانتباه ، والتغيرات التي تحدث لهذه القدرات عبر مراحل النمو المختلفة [4] .

ففي مرحلة الطفولة المتوسطة ، تنضج بعض القدرات العقلية ، وعملياتها الإدراكية ففي الإدراك تزداد قدرة الطفل على وصف الصور وإدراك العلاقات المكانية والحركات والألوان الموجودة في هذه الصورة .

أما الانتباه ، فإن الطفل في هذه المرحلة لا يستطيع حصر انتباهه لمدة طويلة ويزداد هذا الانتباه بتقدم الطفل في السن .

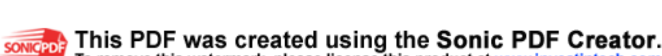
---

[1] – زهران ، حامد عبد السلام (١٤٢٥هـــ) : المرجع سابق ، ص ص٢٧٦ ــ ٢٧٧ .

[2] – عبد الرحيم ، طلعت حسن (١٤٠٧هـــ): الأسس النفسية للنمو الإنساني ، مرجع سابق ، ص ص٢٠٩ –٢١٠.

[3] – زهران ، حامد عبد السلام (١٤٢٥هـــ) : علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ، مرجع سابق ، ص٢٨٣ .

[4] – الهنداوي ، علي فالح (١٤٢٢هـــ) : علم نفس النمو والطفولة والمراهقة ، مرجع سابق ، ص٢٠.



أما التذكر ، فيميل الطفل إلى حفظ وتذكر الموضوعات التي تقوم على الفهم والإدراك وخاصة إذا كانت تلك الموضوعات واضحة ويسهل فهمها .

وتفكير الطفل في هذه المرحلة يصعب أن يكون تفكيراً لفظياً مجرداً ، بل يستعين بالصور البصرية للأشياء ، وعندها يكون تفكيره تفكيراً علمياً، كما تظهر رغبة الطفل في حب الاستطلاع ، إذ يسأل عن كل شيء يصادفه أو يجذب انتباهه ويؤدي هذا إلى كثرة الأسئلة . كما ينمو عنده التفكير الناقد حيث ينقد الآخرين .

أما عن تخيل الطفل في هذه المرحلة فإنه ينمو من الإيهام إلى الواقعية والإبداع والتركيب وينمو اهتمام الطفل بالواقع والحقيقة [1] .

أما نموه العقلي في المرحلة المتأخرة : فإنها تتميز بنشاط عقلي ، حيث يستطيع أن يتقبل المعلومات النظرية ، وأن يحفظ كثيراً مما يطلب منه ، ويكون النمو العقلي سريعاً وتكون رغبته في حب الاستطلاع كبيرة جداً ، كما تظهر قدرته على حل المشكلات ، كما يطرد نمو الذكاء حتى سن الثانية عشرة ، وتتضح تدريجياً القدرة على الابتكار والعمل المبدع [2] .

٣- النمو الانفعالي والاجتماعي :

في مرحلة الطفولة المتوسطة ، يلاحظ النمو في سرعة الانتقال من انفعالية إلى أخرى نحو الثبات والاستقرار الانفعالي ، ويبدي الطفل الحب ، ويحاول الحصول عليه بكافة الوسائل ، وتتحسن علاقاته الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين ، ويعبر عن غيرته بالضيق والتبرم من مصدر الغيرة ، وتقل مخاوفه من الأصوات والأشياء الغريبة والظلام ليحل محلها الخوف من المدرسة والعلاقات الاجتماعية [3] .

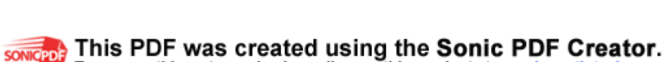
أما مرحلة الطفولة المتأخرة : فإنها مرحلة الاستقرار والثبات الانفعالي ،فيلاحظ ضبط الانفعالات ومحاولة السيطرة على النفس وعدم إفلات الانفعالات ،ويكون التعبير عن

---

[1] – الهنداوي ، علي فالح (١٤٢٢هـ) : علم نفس النمو والطفولة والمراهقة ، مرجع سابق ، ص ص٢١٥ _٢١٩.

[2] – الهنداوي ، علي فالح (١٤٢٢هـ) : المرجع سابق ، ص٢٥٠ -٢٥١ .

[3] – زهران ، حامد عبد السلام (١٤٢٥هـ) : علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ، المرجع سابق ، ص٢٦٣.



الغضب بالمقاومة السلبية مع التمتمة ببعض الألفاظ ،ويكون التعبير بالغيرة عن طريق الوشاية بالشخص الذي يغار منه ، كما تقل مخاوف الطفل في هذه المرحلة [1] .

والطفل في مرحلة الطفولة المتوسطة يندمج كلياً في جماعة ، ويقبل ما تصطلح علية من مبادئ وقيم وأنظمة ، وتتألف جماعته من أقرانه في العمر ، وتزداد العلاقات الاجتماعية تعقداً ووثوقاً ، حين يلتحق الطفل بالمدرسة الابتدائية ، حيث تتسع ساحة نشاطه ، وتتعدد مستويات صلاته ، ويقدم المجتمع المدرسي فرصة ثمينة لتنمية بعض المهارات الاجتماعية ، من الألعاب وتفتح بعض الدوافع الاجتماعية ، كالتقليد والمشاركة الاجتماعية [2] .

أما في الفترة المتأخرة من الطفولة : فتبدأ الحياة الاجتماعية بالمعنى الصحيح ، حيث تتجلى في الجماعة الطفولية خصائص الزمالة والزعامة ويسودها التعاون والمنافسة والتقليد ، فيميل الطفل إلى اللعب مع أقرانه ممن تعرف عليهم ، ويبدأ في تكوين أصدقاء يختارهم بنفسه ، ويتسم سلوك الطفل الاجتماعي بشيء غير قليل من الثبات والتآلف والتعاون [3] .

إن لهذه المرحلة أهميتها في التربية الإسلامية ، فهي مرحلة انتقال الطفل إلى السن التي يمكن من خلالها استيعابه لأبعاد الدين الإسلامي والمطالبة به وذلك بالتدريب والممارسة لبعض العبادات كالصلاة والحج ونحوهما فقد وجه النبي ﷺ الآباء والمربين على الاستغلال الأمثل لهذه المرحلة وتوجيه الطفل بالرفق واللين فعن سبرة بن معن ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرٍ " [4]

يقول النغيمشي " وفي قوله ﷺ : " عَلِّمُوا " إشارة إلى القدرة على التعلم لتشتمل على الاستيعاب والفهم خصوصاً وأن الصلاة ذات صبغة عملية وليست تعليمات مجردة ، بل التوجيه هنا يقرن بالتطبيق ، مما يمكّن الطفل من فهم الصلاة وتنفيذها " [5]

---

[1] – زهران ، حامد عبد السلام (١٤٢٥هـ) : المرجع سابق ،ص ص٢٨٤_٢٨٥.

[2] – الهاشمي ، عبد الحميد محمد (١٤١٠هـ) : علم النفس التكويني ، أسسه وتكوينه ، دار التربية للنشر والتوزيع ، ص١٦١.

[3] – الهاشمي ، عبد الحميد محمد (١٤١٠هـ) : المرجع السابق ، ص١٧٦.

[4] – الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة ، ص ١١١ ، حديث رقم (٤٠٧).

[5] – – النغيمشي ، عبد العزيز (١٤١٥هـ) : علم النفس الدعوي ، مرجع سابق ، ص٢٠١ .



إن الخطاب النبوي يؤكد على الاستقلالية التامة للطفل في هذه المرحلة وأنه يتجاوز المرحلتين السابقتين لذا كان لابد من إعطائه التقدير الذي يستحقه فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاخُ فَقَالَ لِلْغُلَامِ : أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ فَقَالَ الْغُلَامُ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا قَالَ فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ " [1]

إن لهذا الخطاب النبوي دلالاته الهامة في رفع معنويات الطفل واستثمارها بأقصى ما يمكن لتحقيق التربية التي تسمو به في جميع مجالات الحياة .

١ – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب في المظالم والغضب، باب إذا أذن له أو أحله ولم يبين كم هو ، ص٦٣٢ ، حديث رقم (٢٤٥١) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الأشربة ، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ ، ص ٩٥٨ ، حديث رقم (٢٠٣٠) .

الفصل الرابع

دراسة تحليلية للأحاديث الواردة في خطاب النبي صلى الله عليه للطفل المسلم

المبحث الأول : أحاديث الخطاب النبوي للطفل المسلم في الجانب الاعتقادي .

المبحث الثاني : أحاديث الخطاب النبوي للطفل المسلم في الجانب التعبدي .

المبحث الثالث : أحاديث الخطاب النبوي للطفل المسلم في الجانب الأخلاقي .

المبحث الرابع : أحاديث الخطاب النبوي للطفل المسلم في الجانب النفسي والاجتماعي.

تمهيد

لقد حظي الطفل بعدد وافر من الخطابات التربوية النبوية التي لها أثرها في تربيتهم ، وهي منهجية نبوية ينبغي للمؤسسات التربوية أن تأخذ بها في واقع التربية لتؤتي ثمارها بإذن الله تعالى .

وإن خطابات النبي ﷺ للطفل المسلم مبثوثة في كتب السنة المتعددة ، وقد اقتصر الباحث في دراسته على ما جاء في صحيحي البخاري ومسلم ، وكتب السنن الأربعة سنن الترمذي وسنن أبي داوود وسنن ابن ماجة وسنن النسائي ، واكتفى بها في محاولة دراسته الخطاب النبوي للطفل المسلم واستنباط ما تضمنه من جوانب وأهداف وأساليب .

واعتمد الباحث في اختياره للأحاديث التي تضمنت خطاباً نبوياً للطفل من حيث كونه طفلاً على عدة ضوابط كالآتي :

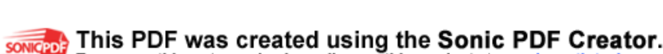
١- ما تضمنه الحديث من أساليب الخطاب كالنداء مثل : يا غلام ، يا بني .

٢- مولد الصحابي المخاطب بالنسبة لوفاة النبي ﷺ ، ومثال ذلك عبد الله بن عباس حيث ولد قبل الهجرة بثلاث سنين [١] ، وكانت وفاة النبي ﷺ في السنة الحادية عشر [٢] مما يبين لنا أن عمر ابن عباس حين وفاة النبي ﷺ لا يتجاوز الثالثة عشر .

---

[١] – الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (١٤٠٥هـ) : سير أعلام النبلاء ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ج٣ / ص٣٣٢ .

[٢] – أحمد ، مهدي رزق الله (١٤٢٤هـ) : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ط ٢ ، دار إمام الدعوة للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ج٢ / ص٢٦٧ .



٣- زمن وقوع الحديث إذا أمكن تحديده كحجة الوداع أو معركة من المعارك ، وتحقيق سن الصحابي آنذاك .

٤- ورود الحديث في الصحيحين أو كتب السنن الأربعة .

ولقد صنف الباحث أحاديث الخطاب النبوي للطفل المسلم في ضوء جوانب التربية الإسلامية ، الجانب الاعتقادي ، والجانب التعبدي ، والجانب التعليمي ، والجانب النفسي ، والجانب الاجتماعي ، لتسهل دراستها ، ويتضح من خلالها شمولية الخطاب النبوي لجوانب شخصية الطفل .

المبحث الأول

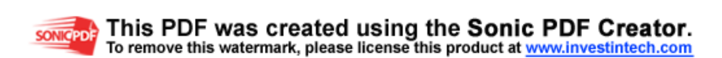
أحاديث الخطاب النبوي للطفل المسلم في الجانب الاعتقادي

الحديث (١-١) : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ : " يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ " [١]

وفي رواية أحمد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : " يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلَيِّمُ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ " فَقُلْتُ : بَلَى . فَقَالَ : " احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ

---

١ - الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ما جاء في صفة أواني الحوض ، ص ٥٦٦ ، حديث رقم (٢٥١٦) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .



يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا " [١]

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : يقول الذهبي : " هو أبو العباس عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ، ابن عم رسول الله ﷺ ، ولد بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين ، صحب النبي ﷺ ، وحدث عنه ، وكان وسيماً ، جميلاً ، مديد القامة ، مهيباً ، كامل العقل ، ذكي النفس " [٢] .

وقد توفي النبي ﷺ وهو صغير لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره ، يقول ابن حجر : " فإن المحفُوظ الصَّحِيح أنه وُلِدَ بالشِّعْبِ وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة ، وبذلك قطع أهل السِّيَر " [٣]

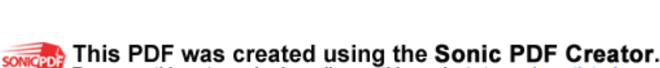
ثانياً : معنى الحديث : يوصي النبي ﷺ ابن عمه عبد الله بن عباس بوصية جامعة نافعة يأمره فيها بحفظ الله تعالى بفعل أوامره وترك نواهيه كما أمره النبي ﷺ بأن لا يسأل إلا الله تعالى وحده وأن لا يستعين إلا به وأن يفوض الأمور إلى الله تعالى فإنه لا يملك النفع والضر إلا هو سبحانه وما يحدث في حياة الإنسان من تقديرات هي قضاء نافذ من الله لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ، يقول المباركفوري : " (كنت خلف النبي يوماً) أي رديفه ، (احفظ الله) أي أمره ونهيه ، (يحفظك) أي يحفظك في الدنيا من الآفات والمكروهات ، وفي العقبى من أنواع العقاب والدركات ، (احفظ الله تجده تجاهك) قال الطيبي : أي راع حق الله وتحر رضاه تجده تجاهك أي مقابلك وحذاءك ... أي احفظ حق الله تعالى حتى يحفظك من مكاره الدنيا والآخرة ، (وإذا سألت) أي أردت السؤال ، (فاسأل الله) أي وحده لأن غيره غير قادر على الإعطاء والمنع ودفع الضرر وجلب النفع (وإذا استعنت) أي أردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة (فاستعن بالله

---

١ – ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦هـ) : المسند ، مرجع سابق ، ج٣/ ص٢٤٤ ، حديث رقم (٢٨٠٤) .

٢ – الذهبي ، محمد بن أحمد (١٤٠٥هـ) : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٣ / ص ص ٣٣١-٣٣٣ .

٣ – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧ هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١١ / ص٩٣ .



) فإنه المستعان وعليه التكلان ، (رفعت الأقلام وجفت الصحف) أي كتب في اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر " [1]

ويذكر ابن رجب في معنى قول ﷺ (احفظ الله) : " وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال ، وعند نواهيه بالاجتناب ، وعند حدوده ، فلا يتجاوز ما أمر به وأذن فيه ، إلى ما نهي عنه ، فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتابه ، وقال عز وجل : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ (سورة ق : آية ٣٢ - ٣٣) " [2]

بينما يوضح معنى آخر لحفظ الله تعالى لعبده ، وأن ذلك يتضمن نوعين: " أحدهما : حفظه له في مصالح دنياه ، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله ... والنوع الثاني من الحفظ وهو أشرف النوعين : حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة ، ومن الشهوات المحرمة ، ويحفظ عليه دينه عند موته ، فيتوفاه على الإيمان "[3]

وأما قوله : (فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ) فالمراد منه تقرير القضاء والقدر وأن ما يصيب العبد هو بأمر الله تعالى ، يقول ابن رجب : " والمراد أن ما يصيب العبد في دنياه مما يضره أو ينفعه ، فكله مقدر عليه ، ولا يصيب العبد إلا ما كتب له من ذلك في الكتاب السابق ، ولو اجتهد على ذلك الخلق كلهم جميعا ... (وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا) يعني : أن ما أصاب العبد من المصائب المؤلمة المكتوبة عليه إذا صبر عليها ، كان له في البر خير كثير ... (وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ) يشمل النصر في

---

[1] - المباركفوري ، أبو العلى محمد بن عبد الرحمن (د . ت) : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه عبدالرحمن محمد عثمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج٧ / ص١٩.

٢- ابن رجب ، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (١٤٢٥ هـ) : جامع العلوم والحكم ، مرجع سابق ، ص٣٤٦ .

[3] - ابن رجب ، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (١٤٢٥ هـ) : جامع العلوم والحكم ، مرجع سابق ، ص ص٣٤٨-٣٥٠ .

الجهادين : جهاد العدو الظاهر – يعني الكافر ، وجهاد العدو الباطن – يعني النفس والهوى والشيطان – فمن صبر فيهما نُصِر وظفر بعدوه) "[1]

ومعنى قوله ﷺ : (وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) أي : أنه كلما ضاقت بالإنسان الحيل وتكالبت عليه الهموم كان فرج الله وتيسيره حاضراً ، فكم من القصص التي ذكرها الله تعالى في هذا الأمر ، وأن الله تعالى قريب من عباده المؤمنين " كإنجاء نوح ومَنْ معه في الفلك ، وإنجاء إبراهيم من النار ، وفدائه لولده الذي أمر بذبحه ، وإنجاء موسى وقومه من اليمِّ ، وإغراق عدوِّهم ، وقصة أيوب ويونس ، وقصص محمَّدٍ ﷺ مع أعدائه ، وإنجائه منهم ، كقصته في الغار ، ويوم بدر ، ويوم أحد ، ويوم الأحزاب ، ويوم حنين ، وغير ذلك " [2]

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

١- يتضح من الحديث أهمية الوصية في العملية التربوية ، حيث قدم النبي ﷺ لابن عباس هذه الوصية مع صغر سنه لمعرفته بقدراته ومواهبه ، يقول العيد : " وقد رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلاً للوصية مع صغره " [3]

٢- اهتمام النبي ﷺ بالأطفال واصطحابهم معه ، ليقتدوا به ، ويستفيدوا من أخلاقه وسلوكه ، وإن لهذه المصاحبة أهميتها في توصيل الرسالة التربوية ، وعمق الاستفادة من المتربي " خاصة وأن كل امرئ يمكن أن يتأثر بنصائح الأحباب والأقارب والأصدقاء ، وكل من هو أكثر منه دراية وخبرة وعلماً وفهماً " [4]

٣- وفي الحديث من الفوائد التربوية بيان عملي للخطاب العقدي للطفل المسلم ، وأهمية غرس المبادئ الأساسية في هذا الجانب " لأنه الأساس في الدين وفي بناء الأمة الإسلامية ، فبقدر ما تكون العقيدة في الأمة تكون هذه الأمة قوية متماسكة ملتزمة بالسلوك

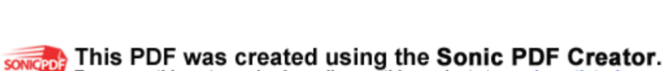
---

[1] – ابن رجب ، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (١٤٢٥هـ) : المرجع سابق ، ص ص٣٤٦- ٣٧٠ .

[2] – ابن رجب ، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (١٤٢٥ هـ) : المرجع السابق ، ص٣٧١ .

[3] – العيد ، ابن دقيق (١٤١٠هـ) : شرح الأربعين حديثاً في الأحاديث الصحيحة النبوية ، ط٣ ، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ، ص٥١ .

٤ – الزنتاني ، عبدالحميد (١٩٩٣م) : أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص١٩٦ .



الذي تقتضيه هذه العقيدة ، إذ إن العقيدة القوةُ الدافعة إلى العمل والموجهة إلى أعمال وغايات سامية " [1]

وهذا الخطاب العقدي هو خطاب الأنبياء جميعهم لترسيخ التوحيد والعبودية الحقة لله تعالى ، يقول سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (سورة النحل : آية ٣٦) ، فمن أولويات التربية الإسلامية الاهتمام بالجانب العقدي ، ذلك أن الطفل مولود على الفطرة فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أو يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ " ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ " [2] يقول النووي : " وَالْأَصَحّ أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ كُلّ مَوْلُود يُولَد مُتَهَيِّئًا لِلْإِسْلَامِ ، فَمَنْ كَانَ أَبَوَاهُ أَوْ أَحَدهمَا مُسْلِمًا اِسْتَمَرَّ عَلَى الْإِسْلَام فِي أَحْكَام الْآخِرَة وَالدُّنْيَا ، وَإِنْ كَانَ أَبَوَاهُ كَافِرَيْنِ جَرَى عَلَيْهِ حُكْمهمَا فِي أَحْكَام الدُّنْيَا " [3]

إن الطفل ينشأ بحسب ما يغرس فيه من العقائد والأخلاق ، فإذا نشأ في بيت مسلم يقوم بتربية أطفاله على الكتاب والسنة تحت رعاية الوالدين المتقيدين بتعاليم الإسلام ، فالطفل حينئذٍ ينشأ على الفطرة والإيمان الراسخ ، وأما إذا نشأ في بيت لا يتقيد بتعاليم الدين فلا شك أن الفطرة ستنحرف إلى غير المنهج الحق بحسب ما يصرفها من الغي والضلال [4] .

١- يالجن ، مقداد (١٤٠٦هـ) : جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، ص١٤٤ .

٢ – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات ، هل يصلى عليه ؟ ، وهل يعرض على الصبي الإسلام ؟ ، ص٣٨٠ ، حديث رقم (١٣٥٩) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين ، ص١٢٠٧ ، حديث رقم (٢٦٥٨) .

٣ – النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : المنهاج في شرح صحيح مسلم ، دار الريان ، القاهرة ، ١٦/٢٠٨ .

٤ – البابطين ، عبدالرحمن بن عبدالوهاب (١٤٢٨هـ) : مرجع الآباء في تربية الأبناء ، مطابع دار القاسم ،

٤- إن الخطاب النبوي لابن عباس يبين الطريقة التربوية الإسلامية لتربية الروح بتنمية الصلة بين العبد وبين الله تعالى في كل لحظة من لحظاته ، فيظل القلب متعلقاً بخالقه سبحانه يشعر بمراقبته له ، وأنه يراه ومطلع عليه في كل أحواله ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ (سورة غافر :آية ١٩) ، فيبقى المسلم محافظاً على تصرفاته من أقوال وأعمال لتكون في مرضاة الله تعالى ، وفي حديث ابن عباس ما يؤكد هذا المعنى بقوله : " احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ " .

إن تنمية محبة الله تعالى ومراقبته في قلب الطفل من أولى مهام المربي كي يشب الطفل وقلبه معلق بالله فتشغله الطاعة عن المعصية ، والإنسان بطبعه إذا أحب إنساناً آخر أطاعة ، فإذا أمره استجاب له ، فكيف بالإنسان إذا أحب الله تعالى فإنه بلا شك سوف يستجيب لأوامره واجتناب نواهيه [١].

٥- أهمية الإيمان بالقضاء والقدر ، ومعناه أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد خيرها وشرها كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل خلقهم.[٢]

إن إيمان المرء بقضاء الله تعالى يجعله مطمئن النفس ومرتاح البال لما يقدره الله تعالى ؛ لأن ما حصل له إنما هو بأمره سبحانه ، والدنيا التي يعيشها الإنسان إنما هي دار ابتلاء واختبار ، أما السلامة والأمن فهما في دار السلام. يقول الحكمي : " والمؤمنون حقاً ، يؤمنون بالقدر خيره وشره ، وأن الله خالق ذلك كله ، وينقادون للشرع أمره ونهيه ، ويحكمونه في أنفسهم سراً وجهراً ، وأن الهداية والإضلال بيد الله يهدي من يشاء بفضله ، ويضل من يشاء بعدله ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة النجم : آية ٣٠) وله في ذلك الحكمة البالغة والحجة الدامغة " [٣]

الرياض ، السعودية ، ص ص ٥٣- ٥٤ .

١- البابطين ، عبدالرحمن (١٤٢١هـ) : أساليب التربية الإيمانية للطفل في المرحلة الابتدائية ، دار القاسم ، الرياض ، السعودية ، ص٦٢ .

٢ - البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود (١٤١٢هـ) : شرح السنة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١/١٤٠ .

٣ - الحكمي ، حافظ بن أحمد (١٤١٠هـ) : أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، ط٣ ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة ، السعودية ، ص ص ١٤١-١٤٢ .

لقد كان النبي ﷺ حريصاً في خطابه لابن عباس على ترسيخ هذا المبدأ التربوي لما في ذلك من " تأثيرات تربوية إيجابية في شخصية المؤمن فهي تزوده بقوى وطاقات متجددة في مغالبة الصعاب ومواجهة العقبات ، وتصغر في نظره الأمور الجسام ، وتكون مصدر حيوية وتفاؤل مستمر يجنبه الوقوع في براثن الاستكانة والفشل والشعور بالعجز والهزيمة فكل شيء بقدر الله تعالى خيراً أم شراً " [1]

ويذكر علي وآخرون الأثر التربوي للإيمان بالقضاء والقدر في النقاط التالية: "

أ- الإيمان بالقضاء والقدر يربي في شخصية المسلم التوكل على الله والرضا بقضائه.

ب- الإيمان بالقضاء والقدر يربي في المسلم القدرة على ضبط مشاعره ، والتحكم في انفعالاته سواء في أحوال الفرح أو الحزن .

ج- الإيمان بالقضاء والقدر يبرز مفهوم شكر الله على نعمته .

د- الإيمان بالقضاء والقدر مظهر لتأكيد عبودية الإنسان لخالقه بل هو أسمى مظاهر هذه العبودية . " [2]

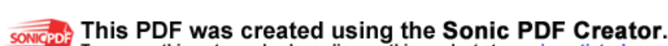
٦- ظهور سمة الرحمة في خطاب النبي ﷺ وتعامله مع الأطفال ، فقد اصطحب ابن عباس في طريقه ، وحمله خلف ظهره على الدابة ، وناداه بنداء لطيف وقال له : " يا غلام " أو " يا غُلَيِّم " ، ثم يستفهم النبي ﷺ استفهاماً لاستثارة الانتباه ، وأن هذا الخطاب الموجه يحمل كلمات مفيدة تحتاج إلى الاستحضار الذهني والتركيز الفكري ، وقد أشار إلى هذه الفائدة التربوية علماء السلف السابقين ، يقول التفتازاني : " وفائدة هذا التمهيد - إني أعلمك كلمات - : أن يتنبه المخاطب ويسترعي بها سمعه ليفهم ما يلقيه إليه ويتمكن في نفسه فضل تمكن ؛ لأن المحصول بعد الطلب أعز من المنساق بلا سبب " [3]

---

١ - الزنتاني ، عبدالحميد (١٩٩٣م) : أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص٣٧٧ .

٢ - علي ، سعيد إسماعيل وآخرون (١٤٢٦هـ) : التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ط٢ ، ص٨٧ .

٣ - التفتازاني ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله (١٤٢٥هـ) : شرح التفتازاني على الأحاديث الأربعين النووية ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص١٢٩ .



إن هذا الخطاب اللطيف هو ما تدعو إليه الدراسات التربوية لتأسيس علاقة قوية ومؤثرة فيهم يقول عبدالرحمن : " من عوامل بناء الثقة في الطفل ، ورفع روحه المعنوية وحالته النفسية ، أن ينادى باسمه ، بل بأحسن أسمائه ، أو بكنيته ، أو بوصف حسن فيه " [1]

٧- لقد كان الخطاب النبوي مراعياً للقدرات العقلية للطفل ، فلم يكن خطاباً معقداً ، أو كثير المقدمات ، ، وإنما كان سهلاً ميسوراً عبّر عنه النبي ﷺ بقوله : " إني أعلمك كلمات " ، وهذا الأسلوب النبوي فيه " مراعاة مستوى المخاطبين (المتعلمين) ومدى قدرتهم على الاستيعاب والفهم ، وهو ما يسمى في التربية الحديثة بمراعاة الفروق الفردية لدى المتعلمين " [2]

المبحث الثاني

أحاديث الخطاب النبوي للطفل المسلم في الجانب التعبدي والتعليمي

الحديث (١-٢) : عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : عَلَّمَنِي جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوِتْرِ : " اللَّهُمَّ عَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَاهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ " [3]

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب :

---

١ - عبدالرحمن ، جمال (١٤٠٦هـ) : أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين ﷺ ؟ ، ط٣ ، دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمة ، السعودية ، ص٦٣ .

٢ - أبو عرّاد ، صالح بن علي (١٤٢٣هـ) : من وسائل وأساليب التربية النبوية ، كتيب المجلة العربية ، العدد (٩٦) ، الرياض ، السعودية ، ص٢٠ .

٣ - أبو داوود (١٤٢٧ هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب الصلاة ، باب القنوت في الوتر ، ص٢٤٥ ، حديث رقم (١٤٢٥) ، ابن ماجه (١٤٢٩ هـ) : سنن ابن ماجه ، مرجع سابق ، كتاب إقامة الصلوات والسنة فيها ، باب ما جاء في قنوت الوتر ، ص٢١٠ ، حديث رقم (١١٧٨) .

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، سبط رسول الله ﷺ وريحانته ، ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة [1] ، وقد كان رضي الله عنه أكثر شبهاً بالنبي ﷺ فعن أبي جُحَيْفَةَ قال : " رأيت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ " [2] . وقد أكد أبو بكر رضي الله عنه هذا الشبه بين الحسن وجده بمداعبة لطيفة فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : " صَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْعَصْرَ ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي فَرَأَى الْحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَحَمَلَهُ على عَاتِقِهِ وَقَالَ بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لَا شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ " [3] .

يقول الذهبي : " مات فيما قيل سنة تسع وأربعين . وقيل في ربيع الأول سنة خمسين. وقيل سنة إحدى وخمسين " [4] .

ثانياً : معنى الحديث : يخبر الحسن بن علي رضي الله عنهم أن النبي يخبر الحسن بن علي رضي الله عنهم أن النبي ﷺ علمه القنوت في الوتر ، والقنوت في الحديث بمعنى الدعاء.

يقول ابن حجر : " القنوت يطلق على معان ، والمراد به هنا الدعاء في الصلاة في محل مخصوص من القيام " [5] ، ويقول ابن الأثير : " ويرد – يعني القنوت – بمعان متعددة كالطاعة والخشوع والصلاة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت فيصرف في كل واحدٍ من هذه المعاني إلى ما يحتمله الحديث الوارد فيه " [6] .

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

---

[1] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (د . ت) : الإصابة في تمييز الصحابة ، الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ج٢ / ص١١ .

[2] – ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦هـ) : المسند ، مرجع سابق ، مسند أبي جحيفة ، ج١٤ / ص٢٥٩ ، حديث رقم (١٨٦٥٤)

[3] – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ ، ص٩٠٤ ، حديث رقم (٣٥٤٢) .

[4] – الذهبي ، محمد بن أحمد (١٤٠٥هـ) : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٣ / ص ٢٧٨ .

٥ – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧ هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج٢ / ص٥٦٨ .

٦ – ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (د . ت) : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، طاهر أحمد الزاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٤ / ص١١١ ، باب القاف مع النون .

١ – هذا الخطاب خطاب تعليمي ، يقوم بمهمة التعليم رسولنا ﷺ ، وفي هذا دلالة على أهمية هذه المرحلة ، ورعايتها ، وتوجيه الجهد التربوي إليها ؛ لأن الطفل في هذه المرحلة يتقبل التوجيهات ، ويمكن للمربي أن يغرس فيها ما يشاء ، وقد قيل : العلم في الصغر كالنقش على الحجر ، فالأطفال لم يكونوا " بمعزل عن الرعاية والتربية والتعليم في عهد النبي ﷺ وذلك لأن الطفل لا يبقى طفلاً ، بل يصبح رجلاً ، وقد أثبتت الدراسات التربوية الحديثة أن التعلم بالصغر أمضى وأكثر أثراً من التعلم عند الكبر " [1] .

إن هذا التعليم هو ما يسمى في التربية الإسلامية بالتلقين . وبهذا اللون من التعليم أثرة وفائدته خاصة مع الأطفال ، فتوجيه الخطاب لهم مباشرة من النبي ﷺ وتلقينهم مبادئ العبادة دليل على أهميته لهذه المرحلة ، ودوره الفاعل في حياتهم ، ويتناسب مع مستواهم العقلي وقدراتهم الفكرية .

٢– توجيه الخطاب النبوي إلى الحسن بن علي رضي الله عنه ، تأكيد على اهتمام النبي ﷺ بأقاربه ، وأن توجيه الخطاب إليهم ، وتربيتهم التربية الصحيحة هي من مهمات الدعوة النبوية ، فقد أمره الله تعالى بذلك فقال : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (سورة الشعراء : آية ٢١٤) ، وقد أثر هذا الخطاب في هذا الطفل فكان له مثال الفخر بين الناس بقوله : (علمني جدي) ، ليبين لنا بذلك ما حققه ذلك الخطاب في حياته رضي الله عنه .

٣– الخطاب النبوي في هذا الحديث يهتم بالجانب التعبدي ، وتعد التربية على العبادة للأطفال أساس البناء ، وهي ثمرة من ثمار التربية الإيمانية ، وكلما كان تعلق الطفل بربه كلما زاد إيمانه ورسخت عند القيم الأخرى .

الحديث (**٢–٣**) : عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالِالْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ الِالْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَفِي التَّطَوُّعِ لَا فِي الْفَرِيضَةِ " [2] .

---

[1] – الجبوري ، حسين علي حسين (١٤٢٥ هـــ) : التعليم في عهد الرسول ﷺ ، دار الفارابي للمعارف ، دمشق ، سوريا ، ص ٤٩ .

[2] – الترمذي (١٤٢٩هـــ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب الجمعة ، باب ما ذكر في الالتفات في الصلاة ، ص١٥٠ ، حديث رقم (٥٨٩) ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : هو أنس بن مالك الأنصاري ﷺ ، يقول الذهبي:" أنس بن مالك بن النضر الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلميذه ، وآخر أصحابه، موتا ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم علما جماً " [1]

وقال ابن سعد : " أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غَنْم بن عدي بن النجار ، وأمه أم سليم بنت ملحان ... قال عبدالله بن يزيد الهذلي : حضرت أنساً مات بالبصرة سنة اثنتين وتسعين . قال محمد بن عمر : وذكر لنا أنه كان يوم مات ابن تسع وتسعين سنة ، وهو آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم " [2] .

وكان أنس ﷺ يقول : " قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرٍ وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ وَكُنَّ أُمَّهَاتِي يَحْثُثْنَنِي عَلَى خِدْمَتِهِ " [3]

ثانياً : معنى الحديث : هذا خطاب نهي لأنس ﷺ وتعليم له بعدم الالتفات في الصلاة ، يقول المباركفوري : " قَوْلُهُ : (يا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالِالْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ) أيْ بتحويلِ الوجه (فَإِنَّ الِالْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ) بفتحَتَين أي هَلَاكٌ ؛ لأَنَهُ طاعةُ الشَّيْطَانِ وَهُوَ سَبَبُ الْهَلَاكِ ... وَقَالَ الطِّيبِيُّ : الْهَلَكَةُ الْهَلَاكُ وَهُوَ اِسْتِحَالَةُ الشَّيْءِ وَفَسَادُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ (سورة البقرة : آية ٢٠٥) ، والصلاة بالالتفات تستحيلُ من الكمال إلى الاختلاس المذكور فِي حديث عائِشَةَ ، (فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ) أي من الالتفات ، (فَفِي التَّطَوُّعِ لَا فِي الْفَرِيضَةِ) ؛ لأن مبنى التَّطَوُّع على المساهلة ، ألا ترى أنّه يجوزُ قاعدًا مع

---

[1] – الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (١٤٠٥هـ) : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٣ / ص ص ٣٩٥-٣٩٦ .

[2] – ابن سعد ، محمد بن سعد الزهري (١٤٢١هـ) : كتاب الطبقات الكبير ، مرجع سابق ، ج٥ / ص ص ٣٢٥- ٣٤٨ .

[3] – مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الأشربة ، باب استحباب إدارة الماء واللبن ، ونحوهما ، عن يمين المبتدئ ، ص٩٥٨ ، حديث رقم (٢٠٢٩) .

القُدرة على القيام وفيه الإذنُ بالالتفات للحاجة في التَّطوُّع والمنعُ من ذلك في صلاة الفرض"[1] .

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

١- لقد اشتمل هذا الخطاب النبوي على التعليم والتوجيه لأنس ﷺ إلى عدم الالتفات أثناء صلاة الفريضة ، لما في ذلك من طاعة للشيطان فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الِالْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ "[2] ، يقول ابن رجب : " يعني : أن الشيطان يسترق من العبد فِي صلاته التفاته فيها ويختطفه مِنْهُ اختطافاً حَتَّى يدخل عَلِيهِ بذلك نقص في صلاته وخلل " [3] . وقد ورد في السنة ما يؤكد أهمية الاتصال مع الله تعالى في الصلاة ، وأن المسلم حينما يصلي يكون مستقبلاً ربه سبحانه فعن أبي ذَرٍّ قَالَ : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَزَالُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ فَإِذَا الْتَفَتَ انْصَرَفَ عَنْهُ "[4].

٢- التلطف في تعليم الطفل ، ومناداته بعبارات تجعله موضع الاهتمام عند المربي ، فقد نادى النبي ﷺ أنس ﷺ بقوله : " يا بني " ؛ ليكون ذلك أدعى لقبول ما يلقيه وما يتحدث به من أمور شرعية أو تربوية .

٣- لقد كان الخطاب النبوي في هذا الحديث خطاباً مفسراً ؛ لما للتفسير والتعليل من أهمية في الإقناع ، والتأكيد على أهمية المخاطب ، ولو كان طفلاً صغيراً ، فالنبي ﷺ لم يقتصر على النهي فقط ، وإنما وضح ذلك وفسره فقال : (فَإِنَّ الِالْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ) ؛ ليبني في الطفل العقلية السببية كما مر معنا في أحاديث سابقة .

---

[1] - المباركفوري ، أبو العلى محمد عبدالرحمن بن عبد الرحيم (د . ت) : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، مرجع سابق ، ج٣ / ص١٩٧ .

[2] - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأذان ، باب الالتفات في الصلاة ، ص ٢٤٤ ، حديث رقم (٧٥١) .

[3] - ابن رجب ، زين الدين أبو الفرج الحنبلي (١٤١٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج٦ / ص٤٤٧

[4] - أبو داوود (١٤٢٧ هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب الصلاة ، باب الالتفات في الصلاة ، ص١٥٩ ، حديث رقم (٩٠٩) .

٤- التوجيه النبوي في هذا الحديث يتوجه إلى الصلاة ، وهي الصلة بين العبد وربه ، فتعين على الإنسان أن يقبل إليها بنفس راغبة في القرب منه سبحانه وتعالى ، فهذا الخطاب النبوي يغرس في قلب الطفل أهمية العبادة ، ودورها في تقوية الإيمان ، وتعميقه في النفس .

الحديث (**٣-٤**) : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ فَكَانَ يَقُولُ : التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ كَمَا يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ " [١]

وعنه أيضاً: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمْ السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ يَقُولُ : قُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ"[٢]

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : الصحابي المخاطب هو عبدالله بن عباس ﷺ ، وقد سبقت ترجمته .

ثانياً : معنى الحديث :

الحديث واضح المعنى فإن ابن عباس رضي الله عنه يخبر عن التعليم النبوي لهم ، وأنه كان ﷺ مباشراً لهذا التعليم بنفسه ، فقد كان يعلمهم بعض الأدعية التي تختص بالصلاة كالتشهد ونحوه .

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

١- الاهتمام النبوي بتعليم أطفال الصحابة رضي الله عنهم ، والإشراف على ذلك بنفسه ، والتأكيد في الخطاب النبوي على الجانب العبادي الذي يبني في الناشئة التعلق بالله

١- مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الصلاة ، باب التشهد في الصلاة ، ص ٢١٤ ، حديث رقم (٤٠٣) .

٢ - مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ما يستعاذ منه في الصلاة ، ص ٢٨٢ ، حديث رقم (٥٩٠) .

تعالى ، ومحبته والقرب منه ، كما أنه يغرس في نفوسهم محبة الصلاة ، والتسليم بأهميتها حتى قال ابن عباس رضي الله عنه في وصف هذا التعليم : " كما يعلمنا السورة من القرآن " ، لتأكيد هذه الأهمية وتعميقها في قلوبهم .

٢ – التربية على العلم ، وأن المسلم صغيراً كان أو كبيراً لابد أن يسعى إلى المعرفة من مظانها ، وبقدر الجد والاجتهاد في ذلك ينال الإنسان السعادة وتتحقق له الحياة السعيد ، ويكون بذلك قد عبد الله تعالى على بصيرة .

الحديث (**٤–٥**) : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَدِمْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُغَيْلِمَةَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى حُمُرَاتٍ لَنَا مِنْ جَمْعٍ فَجَعَلَ يَلْطَحُ أَفْخَاذَنَا وَيَقُولُ : " أُبَيْنِيَّ لَا تَرْمُوا الْجَمْرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ " [١]

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : لم تذكر روايات الحديث من هم الأغيلمة الذين كانوا مع عبدالله ابن عباس ، لكن سياق الحديث يدل على أنهم أطفال كما يوضح ذلك معنى الأغيلمة ، يقول السندي : " (أغيلمة) تصغير أغلمة والمراد الصبيان ولذلك صغرهم"[٢] ، وقال العظيم آبادي : " والمراد بالأغيلمة الصبيان ، ولذلك صغرهم " [٣] ، فيكون بذلك الخطاب موجهاً إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنه وبعض أطفال بني عبدالمطلب ، وقد سبقت ترجمة عبدالله بن عباس رضي الله عنه .

ثانياً : معنى الحديث :

١– ابن ماجه (١٤٢٩ هـ) : سنن ابن ماجه ، مرجع سابق ، كتاب المناسك ، باب من تقدم من جمع إلى منى لرمي الجمار ، ص٥١٢ ، حديث رقم (٣٠٢٥) ، أبو داوود (١٤٢٧ هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب المناسك ، باب التعجيل من جمع ، ص٣٣٨ ، حديث رقم (١٩٤٠) .

٢ – السندي ، أبو الحسن الحنفي (د . ت) : شرح سنن ابن ماجة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ج٣ / ص٤٧٥.

٣– العظيم آبادي ، أبو الطيب محمد شمس الحق (١٣٨٨هـ) : عون المعبود شرح سنن أبي داوود ، ط٢ ، ضبط وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، السعودية ، ج٥ / ص٤١٥ .

يذكر ابن عباس ﷺ أنه قدم مع مجموعة من أغيلمة بني عبد المطلب إلى النبي ﷺ راكبين حُمُرَات : أي حُمُر [1] ، كان ذلك ليلة المزدلفة فجعل النبي ﷺ يلطح أفخاذهم ، واللطح على الأفخاذ هو الضرب الخفيف يقول أبو الطيب : " أَيْ يَضْرِب بِيَدِهِ ضَرْبًا خَفِيفًا ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ مُلَاطَفَة لَهُمْ " [2] ، ثم يأمرهم بعد ذلك بأن لا يرموا جمرة العقبة إلا بعد طلوع الشمس .

ثالثاً : الفوائد المستنبطة من الحديث :

١- اصطحاب الأطفال إلى مواطن العبادة كالحج منهج نبوي ، وأسلوب تربوي فذ ينمي في الطفل جوانب متعددة من شخصيته ، ومن ذلك الاقتداء بالنبي ﷺ والصحابة الكرام رضي الله عنهم ، كما أنه يحملهم على التعود على العبادة والصبر عليها ؛ فعبادة الحج هي نوع من أنواع الجهاد فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ : " جِهَادُكُنَّ الْحَجُّ " [3] ، يقول ابن حجر : " وسماه جهاداً لما فيه من مجاهدة النفس " [4] ، ومعنى ذلك مجاهدتها على العبادة والصبر في أدائها .

٢- لقد كان خطاب النبي ﷺ مع هؤلاء الأطفال خطاباً لطيفاً ومحبباً فقد صغر لفظة بني فقال لهم : " أُبَيْنِيَّ " ، يقول أبو عبيد : " أُبَيْنِيَّ تصغير بَنِيَّ يريد : يا بني " [5] .

٣- أهمية اقتران الخطاب التربوي للطفل باللمسة الحانية الدالة على التلطف والمحبة ، والقرب من المتربي ، ولذا كان النبي يخاطب هؤلاء الصبية ويلطح أفخاذهم ، فاقترن بذلك الخطاب التربوي النبوي بتلك اللمسات الجميلة على أفخاذ أولئك الصبية مما يغرس في نفوسهم محبة النبي ﷺ والإقبال عليه والانتفاع بخطابه الكريم .

١- حُمُرَات جمع الحُمُر ، وحُمُر جمع الحمار . العظيم آبادي ، أبو الطيب محمد شمس الحق (١٣٨٨هـ) : عون المعبود ، مرجع السابق ، ج٥ / ص٤١٥ .

٢ - العظيم آبادي ، أبو الطيب محمد شمس الحق (١٣٨٨هـ) : المرجع سابق ، ج٥ / ص٤١٥ .

٣- البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الجهاد والسير ، باب جهاد النساء ، ص٧٤٣ ، حديث رقم (٢٨٧٥) .

٤ - العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج٣ / ص٤٤٧ .

٥ - الهروي ، أبو عبيد القاسم بن سلاَّم (١٤١٤هـ) : كتاب غريب الحديث ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، مصر ، ج٣ / ص١٤٢ .

٤- خطاب فيه تعليم للعبادة الصحيحة التي ينبغي أن يؤديها العبد المسلم ، ولم يستصغر النبي ﷺ أعمارهم بل خاطبهم مخاطبة الكبار ليغرس في نفوسهم أهمية الاقتداء به في هذه العبادة ، ويكون شعاره في هذه العبادة ومثيلاتها ما ورد عن جَابِر رضي الله عنه قال : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ : " لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ " [١]

المبحث الثالث

أحاديث الخطاب النبوي للطفل المسلم في الجانب الأخلاقي

الحديث (١-٦) : عن عمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ : " كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ " [٢] .

---

١ - مسلم (١٤٢٨هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الحج ، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً ، وبيان قوله ﷺ : " لتأخذوا مناسككم " ، ص٥٨٨ ، حديث رقم (١٢٩٧).

٢ - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : يقول ابن سعد : " هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وأمه أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، وكان عمر أصغر سناً من أخيه سلمة ، توفي عمر في خلافة عبدالملك بن مروان بالمدينة " [١]

ويقول ابن الأثير : " يكنى أبا حفص ، ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة ، وقيل إنه كان له يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين " [٢] .

ثانياً : معنى الحديث : يخبر عمر بن أبي سلمة عن أمره عندما كان غلاماً [٣] في حجر النبي ﷺ ، فأمه أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، وكانت يده تطيش في الصحفة : " أي عند الأكل ، ومعنى تطيش : تتحرك فتميل إلى نواحي القصعة ولا تقتصر على موضع واحد " [٤] ، فلما رأى النبي ﷺ منه هذا السلوك الخاطئ خاطبه موجهاً ومربياً (يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ) . يقول النووي : " وفي الحديث ثلاث سنن من سنن الأكل وهي : التسمية ، والأكل باليمين ، والثالثة : الأكل مما يليه ؛ لأن أكله من موضع يد صاحبه سوء عشرة وترك مروءة " [٥] .

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

١- أهمية الاجتماع على الطعام ، وما يغرسه في نفس الطفل من قيم الإيثار والأدب مع الآخرين ، وقد ورد عن النبي ﷺ ما يبين بركة الاجتماع على الطعام وأنه مما يحبه الله

والأكل باليمين ، ص ١٤٧٨ ، حديث رقم (٥٣٧٦) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ، ص ٩٥٥ ، حديث رقم (٢٠٢٢) .

[١] – ابن سعد ، محمد بن سعد الزهري (١٤٢١هـ) : كتاب الطبقات الكبير ، الشركة الدولية للطباعة ، مصر ، ج٦ / ص ص ٥٣٢- ٥٣٣ .

[٢] – ابن الأثير ، علي بن محمد (د . ت) : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، مرجع سابق ، ج٤ / ص١٧٠ .

[٣] – الغلام من كان دون البلوغ ، يقال للصبي من حين يولد إلى أن يبلغ الحلم غلام ، العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج٩ / ص٤٣٢ .

[٤] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج٩ / ص٤٣٢ .

[٥] – النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : المنهاج في شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج١٣ / ص١٩٣ .

تعالى فعن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال : قال : " أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي"[1]

ولقد وجه النبي ﷺ أصحابه إلى الاجتماع على الطعام لأنه أدعى إلى البركة فعن وَحْشِيِّ بْنُ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ قَالَ : " فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ ؟ " قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : " فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ " [2] ، وفي صحيح البخاري ومسلم عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ " [3] .

يقول ابن رجب : " وفي هذا إشارة إلى أن البركة تتضاعف مع الكثرة والاجتماع على الطعام " [4] .

٢- يتضح من الحديث الخطوات الهامة في معالجة الأخطاء ، فقد اتبع النبي ﷺ في ذلك ما يلي :

أ- الملاحظة لسلوك الطفل عمر بن أبي سلمة أثناء الطعام " والحرص على معالجة خطئه ؛ حتى لا يصير ذلك عادة سلوكية يصعب مع مرور الأيام تركها " [5] .

---

[1] - الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (١٤١٥هـ) : المعجم الأوسط ، دار الحرمين ، القاهرة ، مصر ، ج٧ / ص٢١٨ ، حديث رقم (٧٣١٧) ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ، ج٢ / ص٢٩٣ ، حديث رقم (٨٩٥) .

[2] - أبو داوود (١٤٢٧هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب الأطعمة ، باب في الاجتماع على الطعام ، ص٦٧٧ ، حديث رقم (٣٧٦٤) ، ابن ماجه (١٤٢٩هـ) : سنن ابن ماجه ، مرجع سابق ، كتاب الأطعمة ، باب الاجتماع على الطعام ، ص٥٥٣ ، حديث رقم (٣٢٨٦) .

[3] - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأطعمة ، باب طعام الواحد يكفي الاثنين ، ص ١٣٨٢ ، حديث رقم (٥٣٩٢) .

[4] - ابن رجب ، زين الدين أبو الفرج الحنبلي (١٤١٧هـ) : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، السعودية ، ج٥ / ص١٦٧ .

[5] - الزهراني ، علي بن ربيع (١٤٢٩هـ) : تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال ، مدار الوطن للنشر ، الرياض ، السعودية ، ص١٦٠ .

ب- تضمن الخطاب النبوي لعبارات تدل على اللطف والرأفة ، مما يضفي على الموقف لحظات الحب للتعليم النبوي ، فقد ناداه بقوله : (يا غلام) ، وفي رواية أخرى عند أبي داوود : " ادن بُني " [1] ، وفي رواية ثالثة عند الترمذي : " ادن يا بني " [2] ، وهي ألفاظ تودد وتحبب لهذا الطفل الصغير تعطيه جواً من الراحة النفسية والطمأنينة ؛ ليحقق الخطاب النبوي أهدافه التربوية بالطريقة الحسنى ، والمنهجية المتميزة .

ج- الإضافة التربوية في الخطاب النبوي ، فلم يقتصر النبي ﷺ على تنبيه الطفل على الخطأ ، وإنما وجهه إلى التسمية والأكل باليمين .

د- تضمن الخطاب النبوي للترتيب الموضوعي والعلمي المساعد على حفظ المعلومة ورسوخها عند المتلقي مع تحقق الأثر لها ، فالحديث يشير إلى الابتداء في الطعام بالتسمية ، فلأكل باليمين ، ثم الأكل من الطعام القريب ، وفي هذا الترتيب لفتة تربوية هامة ، وهي أن المربي الناجح ينبغي أن يقدم ما يريده إلى الأطفال من معلومات مرتباً ترتيباً موضوعياً ، يتلاءم مع مستواهم العقلي ، وبما يتناسب كذلك مع " أعمارهم الزمنية والروحية والاجتماعية ، ودرجات نضوجهم ، وتفتحهم الانفعالي والعاطفي تقبلاً وتعديلاً وتوجيهاً"[3]

٣- وفي الحديث أيضاً توجيه نبوي إلى الاهتمام بالجانب العقدي عند الأطفال ، فعندما يبدأ المسلم طعامه بالتسمية يجعل قلبه معلقاً بالله تعالى ، وأنه هو المنعم المتفضل " وفي ذلك تنبيه للمعلمين على ضرورة الاعتناء بالأصل العقدي ، والبداءة به ؛ ليشب الأطفال وقد تعلقت نفوسهم بالله تعالى " [4] .

---

[1] - أبو داوود (١٤٢٧هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب الأطعمة ، باب الأكل باليمين ، ص٦٨٠ ، حديث رقم (٣٧٧٧)

[2] - الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في التسمية على الطعام ، ص٤٢٧ ، حديث رقم (١٨٥٧) .

[3] - الطحان ، مصطفى محمود (١٤٢٧هـ) : التربية ودورها في تشكيل السلوك ، دار الوفاء للطباعة و للنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر ، ص٢٠٧ .

[4] - الزهراني ، علي بن ربيع (١٤٢٩هـ) : تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال ، مرجع سابق ، ص١٦٢ .

٤- لقد أدى الخطاب النبوي دوره التربوي ، وكان له أبلغ الأثر مع عمر بن أبي سلمة حيث قال ﷺ : (فما زالت تلك طعمتي بعد) ، يقول ابن حجر : " أي لزمت ذلك وصار عادة لي " [١] .

الحديث (**٢-٧**) : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ " [٢] .

الحديث (**٣-٨**) : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أيضاً قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ " [٣] .

أولاً : **ترجمة الصحابي المخاطب** : هو أنس بن مالك الأنصاري ، وقد سبقت ترجمته ، وفي هذا الحديث معه بعض الصبيان كما هو ظاهر الحديث .

ثانياً : **معنى الحديث** : يقول النووي : " وفي رواية (مَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ) الغلمان : هم الصِّبيَان بكسر الصَّاد على المشهور ، وبضمِّهَا ، ففيه استحباب السَّلام على الصِّبيَان المميِّزين ، والنَّدب إلى التواضع ، وبذل السَّلام للناس كلهم ، وبيان تواضعه صلى اللَّه عليه وسلَّم ، وكمال شفقته على العالمين " [٤] .

أما الحديث الثاني ففيه توجيه من النبي ﷺ لأنس ﷺ عند دخوله إلى أهله بأن يسلم عليهم ؛ لأن ذلك أدعى لحصول البركة والخير على الأهل يقول المباركفوري : " قَوْلُهُ : (يَكُنْ بَرَكَةً) ، جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ مُتَضَمَّنَةٌ لِلْعِلَّةِ ، أَيْ فَإِنَّهُ يَكُونُ أَيْ السَّلَامُ سَبَبَ زِيَادَةِ بَرَكَةٍ وَكَثْرَةِ خَيْرٍ وَرَحْمَةٍ " [٥] .

---

[١] - العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج٩ / ص٤٣٣ .

[٢] - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الاستئذان ، باب التسليم على الصبيان ، ص١٥٤٥ ، حديث رقم (٦٢٤٧) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب السلام ، باب استحباب السلام على الصبيان ، ص١٠١٩ ، حديث رقم (٢١٦٨) .

٣ - الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب الاستئذان والآداب ، باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته ، ص٦٠٨ ، حديث رقم (٢٦٩٨) ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وضعف إسناده الألباني .

[٤] - النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : المنهاج في شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج١٤/ ص ص ١٤٨-١٤٩ .

[٥] - المباركفوري ، أبو العلى محمد عبدالرحمن بن عبد الرحيم (د . ت) : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ج٧ /

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

١- يتضح من الحديث ما كان عليه النبي ﷺ من الأخلاق الرفيعة ، وذلك بتواضعه والمرور على الأطفال الصغار للسلام عليهم وإدخال السرور على نفوسهم ، ومصداق هذا التواضع ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم ، حيث قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾ (سورة آل عمران :آية ١٥٩) ، فلم يمنعه مقامه الكريم ، ومهامه المتنوعة أن يقوم بالسلام عليهم ، ليكون ذلك تعليماً لهم ، وتدريباً على فضائل الأعمال وكريم السجايا يقول العيني : " وفيه – يعني الحديث – تدريب لهم على تعليم السنن ، ورياضة لهم على آداب الشريعة ليبلغوا متأدبين بآدابها " [١]

٢- إن ما قام به النبي ﷺ من الاهتمام بالأطفال والسلام عليهم دليل على التربية المستمرة لهؤلاء الأطفال ؛ لترسيخ المبادئ في نفوسهم حتى تصبح عادة لهم ، فقد تكرر منه ﷺ السلام على الأطفال في مواقف متعددة ، فعن أنس رضي الله عنه قال : " كَانَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُور الْأَنْصَار فَيُسَلِّم عَلَى صِبْيَانهمْ وَيَمْسَح برؤوسِهِمْ وَيَدْعُو لَهُمْ " [٢] ، يقول ابن حجر : " وَهُوَ مُشْعِر بِوُقُوعِ ذَلِكَ مِنْهُ غَيْر مَرَّة " [٣] .

٣- مجيء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصبيان زيادة في الاهتمام ، وتقدير لمكانتهم في المجتمع ففي رواية ابن ماجة عَنْ أَنَس بن مالك قَالَ : " أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ صِبْيَانٌ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا "[٤] . وعند أحمد عَنْ أَنَسٍ قَالَ : " مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَلْعَبُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا صِبْيَانُ "[٥] . يقول البيانوني : " في السلام

ص٤٧٨ .

[١] – العيني ، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (١٤٢١هـ) : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج٢٢ / ص٣٧٨ .

[٢] – النسائي ، أحمد بن شعيب (١٣٩٩ه) : عمل اليوم والليلة ، دراسة وتحقيق فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة ، باب التسليم على الصبيان والدعاء لهم وممازحتهم ، ص٢٨٥ ، حديث رقم (٣٢٩) .

[٣] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١١ / ص٣٥ .

٤ – ابن ماجه (١٤٢٩ هـ) : سنن ابن ماجه ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب السلام على الصبيان والنساء ، ص٦١٣ ، حديث رقم (٣٧٠٠) .

٥ – ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦هـ) : المسند ، مرجع سابق ، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه ، ج١١ / ص٣٣ ، حديث رقم (١٢٨٣١) .

على الصبيان إشعار لهم بكيانهم ، وتقدير الكبار لهم ، وفي ذلك رفع لهممهم أن يتصلوا بالكبار ، ويقتدوا بهم " [١] .

٤- إن في هذا الخطاب النبوي إشاعة للمحبة التي تظلل الموقف التربوي بالأمن النفسي للمخاطب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " [٢] . يقول النووي : " وَالسَّلَامُ أَوَّل أَسْبَاب التَّأَلُّف ، وَمِفْتَاح اِسْتِجْلَاب الْمَوَدَّة . وَفِي إِفْشَائِهِ تَمَكُّنُ أُلْفَة الْمُسْلِمِينَ بَعْضهمْ لِبَعْضٍ ، وَإِظْهَار شِعَارهمْ الْمُمَيِّز لَهُمْ مِنْ غَيْرهمْ مِنْ أَهْل الْمِلَل ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ رِيَاضَة النَّفْس ، وَلُزُوم التَّوَاضُع ، وَإِعْظَام حُرُمَات الْمُسْلِمِينَ" [٣] .

إن السلام شعار السلامة من العيوب والنقائص ، والسلامة من الآفات والأذى ، يقول ابن الأثير : " والتَّسليمُ مشتَقّ من السلام اسم اللّه تعالى لسلامَتِه من العَيب والنَّقْص . وقيل معناهُ أن اللّه مُطَّلع عليكم فلا تَغْفُلوا . وقيل معناه اسم السلامِ عليك : أي اسم اللّه عليك إذا كان اسمُ اللّه يُذْكر على الأعْمال تَوقُّعا لاجْتماع معاني الخيرات فيه وانْتِفاء عَوارِض الفساد عنه . وقيل معناه سَلِمْتَ مني فاجْعَلْني أسلَمُ منك من السلامة بمعنى السلام" [٤]. فالطفل في حاجة كبيرة إلى من يشعره بذلك الأمن ، والسلام وسيلة تربوية استخدمها النبي ﷺ في تربيته لأطفال الصحابة رضي الله عنهم .

٤- أهمية تعليم الأخلاق الفاضلة للأطفال ، وتوضيحها لهم يتضح ذلك من تعليم النبي ﷺ لأنس رضي الله عنه أدب السلام على الأهل عند دخوله عليهم موضحاً أهمية السلام وفائدته بدخول البركة عليه وعلى أهله .

---

[١] - البيانوني ، عبدالمجيد (١٤٢٣هـ): مواقف تربوية من هدي النبي ﷺ مع الأطفال ، ط٢ ، بدون دار نشر ، ص٢٥ .

[٢] - مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الإيمان ، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، وأن محبة المؤمنين من الإيمان ، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها ، ص ٨٤ ، حديث رقم (٥٤) .

[٣] - النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : المنهاج في شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج١٤/ ص١٤١ .

[٤] - ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (د.ت) : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مرجع سابق ، ج٢ / ص٣٩٣ ، باب السين مع اللام .

إن في هذا الخطاب تأكيد على العلاقة الكبيرة والقوية بين المبادئ التربوية في صورتها النظرية وتعليمها للأطفال ، وبين ما يكون عليه المربي من التمثل لها وتعليمها سلوكا عملياً ، وهذا ما كان عليه النبي ﷺ من المرور على الأطفال والسلام عليهم ، وكذلك التوجيه المناسب لهم لتلك الآداب الرفيعة .

الحديث (٤-٩) :عَنْ أَنَسٍ قَالَ: " أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ قَالَ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ مَا حَبَسَكَ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ قَالَتْ مَا حَاجَتُهُ قُلْتُ إِنَّهَا سِرٌّ قَالَتْ لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا قَالَ أَنَسٌ وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ " [١] .

الحديث (٥-١٠): عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : " أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ " [٢]

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : هو أنس بن مالك الأنصاري ، وقد سبقت ترجمته ، والصحابي الآخر هو عبدالله بن جعفر بن أبي طالب يقول عنه الذهبي هو : عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم. السيد العالم ، أبو جعفر القرشي الهاشمي، الحبشي المولد، المدني الدار، الجواد بن الجواد ذي الجناحين ، له صحبة ورواية، عداده في صغار الصحابة استشهد أبوه يوم مؤتة فكفله النبي صلى الله عليه وسلم ، ونشأ في حجره " [٣]

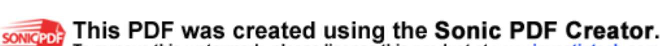
وقال ابن حجر : " عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو محمد وأبو جعفر ، وهي أشهر ، وحكى المرزباني أنه كان يكنى أبا هاشم أمه

---

١ – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الاستئذان ، باب حفظ السر ، ص١٥٥٥ ، حديث رقم (٦٢٨٩) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أنس بن مالك ﷺ ، ص ١١٤٢ ، حديث رقم (٢٤٨٢)

٢ – مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما ، ص١١٢١ ، حديث رقم (٢٤٢٩) .

٣ – الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (١٤٠٥هـ) : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٣ / ص ٤٥٦ .



أسماء بنت عميس الخثعمية أخت ميمونة بنت الحارث لأمها . ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها ، وهو أول من ولد بها من المسلمين " [1] .

وقال الأصبهاني : " مولده بأرض الحبشة ، يكنى أبا جعفر ، بايع هو وعبدالله بن الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين ، مختلف في وفاته ، توفي بالمدينة سنة ثمانين عام الجحاف ، وقال المدائني : سنة أربع وثمانين " [2] ، وقد ذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة ، فيمن قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهم أحداث الأسنان . [3]

ثانياً : معنى الحديث : يخبر أنس ﷺ أن النبي ﷺ أرسله في حاجة ، وعندما رجع إلى أمه سألته عنها ، فأخبرها أن ذلك سر لا يمكن له أن يبوح به ، وكذلك جعفر بن أبي طالب يخبر أنه تلقى من النبي ﷺ سراً لا يمكن أن يخبر به أحداً من الناس . يقول ابن حجر : " قَالَ بَعْض الْعُلَمَاء : كَأَنَّ هَذَا السِّرّ يَخْتَصّ بِنِسَاءِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِلَّا فَلَوْ كَانَ مِنْ الْعِلْم مَا وَسِعَ أَنَسًا كِتْمَانه . وَقَالَ اِبْن بَطَّال : الَّذِي عَلَيْهِ أَهْل الْعِلْم أَنَّ السِّرّ لَا يُبَاح بِهِ إِذَا كَانَ عَلَى صَاحِبه مِنْهُ مَضَرَّة ، وَأَكْثَرهمْ يَقُول : إِنَّهُ إِذَا مَاتَ لَا يَلْزَم مِنْ كِتْمَانه مَا كَانَ يَلْزَم فِي حَيَاته إِلَّا أَنْ يَكُون عَلَيْهِ فِيهِ غَضَاضَة قُلْت : الَّذِي يَظْهَر اِنْقِسَام ذَلِكَ بَعْد الْمَوْت إِلَى مَا يُبَاح ، وَقَدْ يُسْتَحَبّ ذِكْره وَلَوْ كَرِهَهُ صَاحِب السِّرّ ، كَأَنْ يَكُون فِيهِ تَزْكِيَة لَهُ مِنْ كَرَامَة أَوْ مَنْقَبَة أَوْ نَحْو ذَلِكَ وَإِلَى مَا يُكْرَه مُطْلَقًا وَقَدْ يَحْرُم وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ اِبْن بَطَّال ، وَقَدْ يَجِب كَأَنْ يَكُون فِيهِ مَا يَجِب ذِكْره كَحَقٍّ عَلَيْهِ كَانَ يُعْذَر بِتَرْكِ الْقِيَام بِهِ فَيُرْجَى بَعْده إِذَا ذُكِرَ لِمَنْ يَقُوم بِهِ عَنْهُ أَنْ يَفْعَل ذَلِكَ " [4] .

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

١- الخطاب النبوي في هذا الحديث خطاب وقائي ، وذلك حتى لا تحدث الفرقة والاختلاف في الصف المسلم بسبب إشاعة الأسرار وبثها بين أفراد المجتمع ، فإن " من أخطر

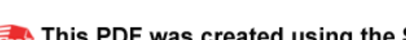
---

[1] - العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (د . ت) : الإصابة في تمييز الصحابة ، مرجع سابق ، ج٤ / ص٤٨ .

[2] - الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (١٤١٩هـ) : معرفة الصحابة ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، السعودية ، ج٣ / ص١٦٠٥ .

[3] - ابن سعد ، محمد بن سعد الزهري (١٤٢١هـ) : كتاب الطبقات الكبير ، مرجع سابق ، ج٦ / ص٤٦١ .

[4] - العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج / ص .



الأمانات شأناً حفظ أسرار الناس ، وستر عوراتهم ، وكتمان أحاديث مجالسهم " [1] ، وإذا تربى الناشئ الصغير على حفظ الأسرار وكتمانها ، فإنه بذلك ينجو من خطر تفريق المجتمع ، وسيكون لبنة صالحة تسعى لجمع الكلمة ورأب الصدع بإذن الله تعالى .

٢- لقد كان الهدف من هذا الخطاب النبوي تحقيق ذات الطفل وبيان مكانته ، وأنه يعامل معاملة الرجال ، " والطفل الذي يتعود كتم الأسرار ينشأ قوي الإرادة ، رابط الجأش ، ضابط اللسان ، يبث الثقة في نفسه ، فيشعر بكيانه وشخصيته وأنه ليس هملاً بين الكبار ، ومن ثم يكسب المسلمون بذلك فرداً صالحاً قوياً ذا قدرة على تحمل المسؤوليات " [2] .

إن حفظ الأسرار خلق رفيع ، ومنقبة كبيرة لمن تحلى به ذلك أنه " دليل على رجولة المرء ، وقوة شخصيته ، ومتانة خلقه ، وهذا ما كان عليه صفوة رجال الإسلام ونسائه ، ممن ارتشفوا رحيق هدي النبوة ، وتمثلته نفوسهم ، فكان خلقاً بارزاً من أخلاقهم ، وعادة جميلة من أجمل عاداتهم " [3] .

٣- الدور البارز والأهم للأسرة في العصر النبوي في ترسيخ المبادئ التربوية ، وتأكيدها تبعاً لما جاء في تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، فإن أم سليم ، أم أنس رضي الله عنها " لم يدعها حب الاطلاع إلى استدراج ابنها الصغير ، لتعرف ذلك السر الذي طواه عنها ، وهذه هي تربية الإسلام ، وهذا هو المستوى الرفيع الذي رفعت إليه الإنسان رجلاً كان أو امرأة أو طفلاً " [4] ، وهكذا تتسامى الروح الإسلامية في البيت المسلم لتعيش تلك المبادئ ، وتسعى إلى بنائها البناء الصحيح في حياة أبنائها ، وتتمثلها التمثل الصحيح .

---

[1] - الخزندار ، محمود محمد (١٤١٧هـ) : هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً ، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ص٥١٧ .

[2] - طرابشي ، علي بن ناجي (١٤١٨هـ) : الأساليب التربوية النبوية في التعامل مع الأطفال وتطبيقاتها في المرحلة الابتدائية ، مرجع سابق ، ص٧٣ .

[3] - الهاشمي ، محمد علي (١٤١٤هـ) : شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ط٥ ، ص٢١٠ .

[4] - الهاشمي ، محمد علي (١٤١٤هـ) : المرجع السابق ، ص٢١١ .



الحديث (٦-١١) : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَارِسِيَّةِ كِخْ كِخْ أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ " [١] .

وعند مسلم فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كِخْ كِخْ ارْمِ بِهَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ " [٢] .

وفي رواية أحمد عن أبي هُرَيْرَةَ قال : فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ يَلُوكُ تَمْرَةً فَحَرَّكَ خَدَّهُ وَقَالَ : " أَلْقِهَا يَا بُنَيَّ أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ لَا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ " [٣] .

وفي رواية لأحمد أيضاً عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ مَا تَذْكُرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَذْكُرُ أَنِّي أَخَذْتُ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَأَلْقَيْتُهَا فِي فِيَّ فَانْتَزَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُعَابِهَا فَأَلْقَاهَا فِي التَّمْرِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مَا عَلَيْكَ لَوْ أَكَلَ هَذِهِ التَّمْرَةَ قَالَ إِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ قال : وكان يقول: " دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ " [٤] .

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : هو الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وقد سبقت ترجمته .

ثانياً : معنى الحديث : في حديث أبي هريرة ﷺ يخبر أن الحسن بن علي وهو طفل صغير أخذ تمرة من تمر الصدقة ليأكلها ، فزجره النبي ﷺ وقال له : " كِخْ كِخْ " ، ثم علل ذلك بقوله : " أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ " .

---

١ - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الزكاة ، باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ ، ص٤١٦ ، حديث رقم (١٤٩١).

٢ - مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الزكاة ، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو عبدالمطلب دون غيرهم ، ص٤٧٧ ، حديث رقم (١٠٦٩) .

٣ - ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦هـ) : المسند ، مرجع سابق ، مسند أبي هريرة ﷺ ، ج٩ / ص١٥٧ ، حديث رقم (٩٢٣٩) .

٤ - ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦هـ) : المسند ، مرجع سابق ، مسند الحسن بن علي رضي الله عنهما ، ج٢ / ص٣٤٥ ، حديث رقم (١٧٢٣ ، ١٧٢٧) ، الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ما جاء في صفة أواني الحوض ، ص٥٦٧ ، حديث رقم (٢٥١٨) .

أما رواية أحمد ففيها ما يفعله المسلم أمام الأمور المشتبهة ، وذلك بتركها لسلامة دينه من الوقوع فيما حرم الله تعالى ، فقوله : (دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ) ، والريبة " الشكّ والتَرَدُّد ، والمعنى إذا شَكَكْت في شيء فدَعْهُ " [1] .

ومعنى قوله : (فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَة) أي : " لا ينبغي الاعتماد على قول كل قائل ، وإنما يعتمد على قولِ من يقول الصدق ، وعلامةُ الصدق أنَّه تطمئن به القلوبُ، وعلامة الكذب أنَّه تحصل به الريبةُ ، فلا تسكن القلوبُ إليه ، بل تَنفِرُ منه " [2] .

يقول ابن رجب : " ومعنى هذا الحديث يرجع إلى الوقوف عند الشبهات واتقائها ، فإن الحلالَ المحض لا يحصلُ لمؤمن في قلبه منه ريب – والريب : بمعنى القلق والاضطراب – بل تسكن إليه النفس ، ويطمئن به القلب ، وأما المشتبهات فيحصل بها للقلوب القلق والاضطراب الموجب للشك " [3] .

ثالثاً : الفوائد المستنبطة من الحديث :

١– يتضمن الحديث أسلوب الزجر ، وهو من الأساليب العلاجية لأخطاء الطفولة ، فعندما رأى النبي ﷺ الحسن يأكل من تمر الصدقة قال له : (كِخْ كِخْ) ، قال النووي: " وهي كلمة يُزْجَرُ بِهَا الصِّبْيَانُ عن المستَقذَرَات فيُقَال لهُ : (كِخْ) أَي اترُكْهُ ، وارْمِ به " [4].

وهذه اللفظة مناسبة لسن هذا الطفل ومتوافقة مع قدراته العقلية يقول قارئ : " وفيه مخاطبة من لا تمييز له ، كما يدل عليه كِخْ كِخْ ، إذ لا يستعمل إلا في غير المميز " [5] .

---

[1] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـــ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج٤ / ص٣٤٣ .

[2] – ابن رجب ، أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين (١٤٢٥هـــ) : جامع العلوم والحكم ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥ .

[3] – ابن رجب ، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين (١٤٢٥هـــ) : المرجع السابق ، ص٢٠١ .

[4] – النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف (١٤٠٧هـــ) : المنهاج في شرح صحيح مسلم ، ج٧ / ص١٥٧ .

[5] – قارئ ، الملا علي (١٤١٢هـــ) : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ج٤/ ص٣٣٤ .

إن هذا الحديث يفيد المربين والمؤسسات التربوية أنه لا مانع من زجر الصبي ، وتنبيهه إلى المحظورات الشرعية ، ولكن بأسلوب رحيم ، وخطاب جميل يتناسب مع شخصية الطفل وحجم الخطأ الذي وقع فيه .

وإنه لمن المناسب عند استخدام المربي لهذا الأسلوب في تصحيح الخطأ " ألا يُفرِط في استخدامه ؛ لأن ذلك له تأثيره النفسي على الطفل ، فلابد أن يراعى المربي حال الأطفال ، والفروق بينهم في الطباع والأخلاق ، وخير الأمور في ذلك الوسطية فلا إفراط ولا تفريط"[1]. وقد ثبت عن أنس ﷺ أنه قال : " خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته " [2] . مما يوضح لنا الأسلوب التربوي العام للنبي ﷺ ، وهو التغافل عن المتربي (الطفل) ، وتجاهل ما يصنع إلا إذا كان ما يفعله فعلاً محذوراً فإن الأمر حينئذ يستدعي الخطاب الزاجر الذي يمنع الطفل من التمادي فيه .

٢ _ أهمية تكرار خطاب الزجر للطفل ، فهو بحاجة إلى ذلك لقلة الاستيعاب عنده ، ولذا كان من منهج النبي ﷺ التكرار في الخطاب عموماً ، وفي الزجر خصوصاً لأهميته وليكف المخطئ عن خطئه ، وعندما لم يستجب الحسن ﷺ أخرجهما النبي ﷺ بنفسه كما يوضح ذلك رواية أحمد " فنظر إليه فإذا هو يلوك تمرة فحرك خده وقال : ألقها يا بني " . يقول ابن حجر : " ويجمع بين هذا ، وبين قولة " كخ كخ بأنه كلمه أولاً بهذا فلما تمادى قال له كخ كخ إشارة إلى استقذار ذلك له ، ويحتمل العكس بأن يكون كلمه أولاً بذلك فلما تمادى نزعها من فيه "[3] .

٣ _ يوجه الحديث النبوي إلى أهمية ربط النهي والزجر بالسبب الداعي إليه ، فقد أخبر النبي ﷺ لهذا الطفل بسبب المنع فقال : " أما علمت أنّا لا تحل لنا الصدقة " ، وذلك بصيغة رائعة ، " أما علمت " وذلك ليكون وقعها على نفسه أقوى تأثيراً .

---

[1] – الغامدي ، علي بن عوض بن علي (١٤٢٩ هـ) : أساليب التربية العلاجية لأخطاء الطفل في السنة النبوية وتطبيقاتها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ص١٤٧ .

[2] – الترمذي (١٤٢٩ هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ ، ص٤٥٦ ، حديث رقم (٢٠١٥) .

[3] – العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص٤١٥ .

إن الهدف من الشرح والتعليل هو الحصول على أمرين في غاية الأهمية :

الأول : " أن نبني العقلية السببية لدى الطفل ، حيث تعوده منذ الصغر أن يربط بين الظواهر وأسبابها ، والنتائج ومقدماتها .

الثاني : الحفاظ على كرامة الطفل إذ أن الشرح ينطوي على اعتراف بأهمية الطفل ، ونحن نريد أن نربي رجلاً مستقل الشخصية متميز الكيان ، يعمل ما يقتنع به " [1] .

٤- يدعو الخطاب النبوي إلى ترك المشتبهات ، وهذه الدعوة هي تأكيد على التربية الوقائية ، فما يتردد من الأمور بين المحظور والمباح فمقام المتقين تركه لئلا يقع في المحظور ، وقد ورد من فعل النبي ﷺ ما يؤكد هذا الخطاب فعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمْرَةٍ مَسْقُوطَةٍ فَقَالَ : " لَوْلَا أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً لَأَكَلْتُهَا " [2]

المبحث الرابع

أحاديث الخطاب النبوي للطفل المسلم في الجانب النفسي والاجتماعي

الحديث (١-١٢) : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ وَكَانَ لَهُ نُغَرٌ يَلْعَبُ بِهِ فَمَاتَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَرَآهُ حَزِينًا فَقَالَ : مَا شَأْنُهُ ؟ قَالُوا : مَاتَ نُغَرُهُ فَقَالَ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ "[3]

---

[1] – بكار عبد الكريم (١٤٢٢ هـــ) : دليل التربية الأسرية ، ٧٥ ملحظاً تربوياً للأبوين ، مكتبة دار البيان الحديثة ، عمَّان ، الأردن ، ص ص٤٤٣ -١٤٤ .

[2] – البخاري (١٤٢٨هـــ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب البيوع ، باب ما يُتَنَزه من الشبهات ، ص٥٣٧ ، حديث رقم (٢٠٥٥) .

[3] – البخاري (١٤٢٨ هـــ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب الكنية للصبي قبل أن يولد

وفي رواية عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : " إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ " [1]

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : يقول ابن الأثير : " هو أبو عمير بن أبي طلحة ، وأبو عمير هو أخو أنس بن مالك لأمه ، أمهما أم سليم " [2] . يقول ابن حجر : " قيل اسمه حفص ، ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم " [3] . وسياق الحديث يبين أن أبا عمير طفل صغير .

ثانياً : معنى الحديث : يخبر أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يزروهم ، وفي يوم من الأيام رأى أخاه أبا عمير حزيناً لفقده الطائر الذي كان يلعب به ، فقال النبي ﷺ ملاطفاً ومسلياً : يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ والنغير تصغير النُّغر وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار . [4]

ثالثاً : الفوائد المستنبطة من الحديث :

١- أهمية الزيارة للأقارب والأصدقاء ، وفائدتها في تقوية الجانب الاجتماعي ، وتوطيد العلاقة بين أفراد المجتمع الواحد ، فقد كان النبي ﷺ يزور أنساً ؓ وأمه أم سليم ، ويكرر هذه الزيارة حتى قال في رواية الحديث : (إن كان النبي ﷺ ليخالطنا) . يقول المباركفوري في معنى ليخالطنا : " أي انتهت مخالطتنا لأهلنا كلهم حتى الصبي وحتى الملاعبة معه وحتى السؤال عن فعل النغير " [5] .

للرجل ، ص١٥٣٥ ، حديث رقم (٦٢٠٣) ، أبو داوود (١٤٢٧ هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في الرجل يتكنى وليس له ولد ، ص٨٩٨ ، حديث رقم (٤٩٦٩) .

١ - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب الانبساط إلى الناس ، ص١٥٢١ ، حديث رقم (٦١٢٩) .

٢ - ابن الأثير ، علي بن محمد (د . ت) : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج٦ / ص ص ٢٢٦-٢٢٧ .

٣ - العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (د . ت) : الإصابة في تمييز الصحابة ، مرجع سابق ، ج٤ / ص١٤٣ .

٤ - ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن أحمد الجزري (د. ت) : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مرجع سابق ، ج٥/ ص ١٦ ، (باب النون مع العين) .

٥ - المباركفوري ، أبو العلى محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم (د . ت) : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ج١٠ / ص٢٦٧ .

وكم لهذه المخالطة التي يقصدها المربي من التأثير على الذين يزورهم ، إذ تدخل السرور عليهم ، ويشعرون بأهميتهم ، وتزداد الثقة في نفوسهم ، فيكون بعد ذلك القبول لخطابه ، فتتحقق له الأهداف التي يريد .

٢ – اهتمام المربي بالمتربي ، فيحوطه بالرعاية ، ويقوي فيه الجانب الاجتماعي وذلك بأساليب متنوعة ، كالزيارة مثلاً كما فعل مع أنس بن مالك ، فإن خدمته للنبي ﷺ تعد مهمة عظيمة قابلها النبي ﷺ يقول ابن حجر : " وفيه - يعني الحديث – إكرام أقارب الخادم وإظهار المحبة لهم ؛ لأن جميع ما ذكر من صنيع النبي ﷺ مع أم سليم وذويها كان غالباً بواسطة خدمة أنس له " [١] .

٣- ومن الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث ملاطفة النبي ﷺ للأطفال والمزاح معهم يقول ابن حجر : " وفيه جواز الممازحة ، وتكرير المزاح ، وأنها سنة لا رخصة ، وأن ممازحة الصبي الذي لم يميز جائزة " [٢] .

وقد ظهرت هذه الملاطفة في أمور منها :

أ - أنه سأل هذا الصبي الصغير عن شيء يهتم به ، فشاركه في أمر بسيط لترتفع معنويات الطفل ، ويعلم أنه محوط برعاية عظيمة من رجل عظيم ، وهو رسول الله ﷺ ، ويقول ابن حجر : " وفيه معاشرة الناس على قدر عقولهم "[٣] .

إننا بحاجة ماسة إلى أن نلفت الانتباه إلى ما يحتاجه الأطفال من الخطاب ، فلا نقلل من شأنهم ، أو نحقر أمرهم ، ففي سلوك النبي ﷺوتوجيه خطابه إلى أبي عمير تذكير بأهمية ذلك وحاجة الأطفال إليها .

يقول ابن حجر : " وجواز مواجهة الصغير بالخطاب خلافاً لمن قال : الحكيم لا يواجه بالخطاب إلا من يعقل ويفهم " [٤] .

---

١ - العسقلاني ، أحمد بن علي (١٤٠٧ هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١٠ / ص ٦٠٢ .

٢ - العسقلاني ، أحمد بن علي (١٤٠٧ هـ) : المرجع سابق ، ج١٠ / ص ٦٠٠ .

٣ - العسقلاني ، أحمد بن علي (١٤٠٧ هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١٠ / ص ٦٠١ .

٤ - العسقلاني ، أحمد بن علي ابن حجر (١٤٠٧هـ) : المرجع سابق ، ج ١٠ / ص٦٠١.



ب – مناداته بكنيته فلم يناديه باسمه ، قال له : يا أبا عمير ؟ مع أنه لم يولد له ، بل هو صبي صغير ، وإنما ليدخل عليه السرور من جهة ، ويعامله معاملة الكبار من جهة أخرى.

٤- الإقرار من النبي ﷺ لأهمية اللعب للأطفال ، وحاجتهم الفطرية لذلك ، فلم يمانع النبي ﷺ هذا الطفل الصغير من اقتناء الطائر الصغير ، وإنما راعى جانب الطفولة وحاجته النفسية ، وأكد هذا الإقرار بالسؤال عنه فقال : " يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ " ، ولذا استنبط العلماء من هذا الحديث : " جواز لعب الصغير بالطير " [1] .

٥- لقد احتوى هذا الخطاب النبوي على أسلوب السجع ، وهذا الأسلوب من الأساليب العربية المؤثرة في المخاطبين ، وقد انتقى النبي ﷺ من العبارات ما يتناسب وعمر الطفل ، وهي عبارات بسيطة ومتجانسة يواسي بها النبي ﷺ هذا الطفل في فقده لطائره الصغير ، يقول الغزالي : " ولا يدخل في هذه – آفات اللسان – تحسين ألفاظ الخطابة والتذكير من غير إفراد وإغراب، فإن المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها، فلرشاقة اللفظ تأثير فيه فهو لائق به " [2] . وليس هذا في الخطاب فحسب ، بل في عموم الخطاب ، ويحسن بالمربي استخدامه مع المخاطبين لما يدخل على قلوبهم من البهجة والسرور .

الحديث (**٢-١٣**) : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : " قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بُنَيَّ " [3]

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : هو أنس بن مالك بن النضر ﷺ ، وقد سبقت ترجمته .

ثانياً : معنى الحديث : الحديث واضح المعنى حيث يخبر فيه أنس أن النبي ﷺ تلطف معه وناداه بقوله : (يا بني) .

---

[1] – العسقلاني ، أحمد بن علي ابن حجر (١٤٠٧هـ) : المرجع سابق ، ج ١٠ / ص٦٠١.

[2] – الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد (٢٠٠٤م) : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ج٣ / ص١٦٢ .

[3] – مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الآداب ، باب جواز قوله لغير ابنه : يا بني ، واستحبابه للملاطفة ، ص١٠١٢ ، حديث رقم (٢١٥١) .

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

١- الهدف من الخطاب النبوي لأنس بن مالك هو إزالة الحواجز وزرع الثقة ، لذا كانت هذه العبارة عالقة في ذهنه زمناً طويلاً فأخبر بها ، وهذا يؤكد للمربين أن يخاطبوا المتربين بعبارات اللطف والمحبة ؛ لتكون أكثر تقبلاً لما يقال لها ، يقول النووي : " وفيه جواز قول الإنسان لغير ابنه ممن هو أصغر سنًّا منه يَا بْنِي ، ويا بُنَيّ مُصَغَّرًا ، ويا ولَدِي ، ومعناهُ تَلَطُّفْ ، وإِنَّك عندي بمترلة ولدي في الشَّفَقَة ، وكذا يُقَال له ولمن هو في مثل سن المتكَلِّم : يا أخي للمعنى الذي ذكرناه ، وإذا قصد التَّلَطُّف كان مُستحبا كما فعله النبي ﷺ " [١].

٢- إن الخطاب المحبب إلى نفوس الأطفال ، والقريب منهم لا يحتاج إلى عبارات كثيرة أو منمقة ، وإنما هي عبارات سهلة مختصرة تصل إلى القلوب دونما تردد ، لذا كان خطاب النبي ﷺ لأنس مع اختصاره معبراً ، ومؤدياً الهدف منه ، يقول النووي : " وإذا قصد التلطف – يعني بخطابه – كان مستحباً كما فعله النبي ﷺ " [٢] .

٣- لا يلزم من الخطاب التربوي أن يكون مقروناً بالتوجيه أو اللوم أو التنبيه على الأخطاء ، وإنما يكفي في بعض الأحيان أن يكون معززاً للتواصل بين المربي والمتربي ، وفي مقدمة حديث أنس ما يدل على هذا الاتصال وأهميته فقد قال : (قال لي رسول الله ﷺ) حيث خصه بالحديث ، وخاطبه لوحده رضي الله عنه .

لقد وجد أنس رضي الله عنه في هذا الخطاب أهميته وتقديره وإنه " يبدو منطقياً على أية حال أن أولئك الأولاد الذين نشئوا في أسر تكرمهم وتقدرهم يشعرون بالرضا عن أنفسهم ويكونون أكثر قدرة على مواجهة تحديات الحياة ، وأكثر قدرة على الوصول إلى أهدافهم من غيرهم ممن لم يتح لهم مثل تلك الأسر " [٣] .

---

[١] – النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : المنهاج في شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج١٤/ ص١٢٩ .

[٢] – النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : المرجع السابق ، ج١٤/ ص١٢٩ .

[٣] – فابر ، إديل و مازليش ، إلين (١٤٢٩هـ) : كيف تتحدث فيصغي الصغار إليك ، وتصغي إليهم عندما يتحدثون ؟ ، ط٤ ، نقله إلى العربية : فاطمة عصام صبري ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، ص٢٤٦.

الحديث (٣-١٤) : عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ ، قَالَ مَحْمُودٌ : قَالَ أَبُو أُسَامَةَ : يَعْنِي مَازَحَهُ " [١] .

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : هو أنس بن مالك الأنصاري ، وقد سبقت ترجمته .

ثانياً : معنى الحديث : يخبر أنسٌ رضي الله عنه عن تعامل النبي ﷺ معه ، وممازحته له بقوله (يا ذا الأذنين) ، يقول ابن الأثير : " قيل معناه الحض على حسن الاستماع والوعي ؛ لأن السمع بحاسة الأذن ، ومن خلق الله له أذنين فأغفل الاستماع و لم يحسن الوعي لم يُعذر ، وقيل : إن هذا القول من جملة مزحه صلى الله عليه وسلم ، ولطيف أخلاقه " [٢] .

قال المباركفوري : " قلت : ما قال صاحب النهاية هو الظاهر عندي ، وهو الذي فهمه الترمذي وشيخ شيخه " [٣]

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

١- يتضح في هذا الخطاب روح الدعابة من النبي ﷺ ، والملاطفة لأنس رضي الله عنه ، وذلك لما لهذه الدعابة من أثر تربوي على المتربي ، وقد كان هذا هو المنهج الذي يعيشه النبي ﷺ مع أصحابة ، حتى أظهر ذلك تساؤلاً لدى أصحابه . فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا قَالَ : " إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا " [٤] . يقول المباركفوري : " أَيْ عَدْلًا وَصِدْقًا لِعِصْمَتِي عَنْ الزَّلَلِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، وَلَا كُلُّ أَحَدٍ مِنْكُمْ قَادِرٌ عَلَى هَذَا الْحَصْرِ

---

١ - أبو داوود (١٤٢٧ هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في المزاح ، ص٩٠٤ ، حديث رقم (٥٠٠٢) ، الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في المزاح ، ص٤٥٢ ، حديث رقم (١٩٩٢) .

[٢] - ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (د.ت) : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مرجع سابق ، ج١ / ص٣٤ ، باب الهمزة مع الذال .

[٣] - المباركفوري ، أبو العلى محمد عبدالرحمن (د.ت) : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ج٦ / ص١٢٧ .

[٤] - الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في المزاح ، ص٤٥١ ، حديث رقم (١٩٩٠) .

لِعَدَمِ الْعِصْمَةِ فِيكُمْ " [1] ، وهذا تأكيد على مصداقية الخطاب النبوي في جميع حالاته الجادة والتي تحمل طابع الدعابة .

٢- إن إخبار أنس لهذا الخطاب وروايته له تبين لنا أهمية قرب المربي من المتربي ، وأن الدعابة من الوسائل التربوية الداعمة لذلك ، " وكما أن الملاعبة من طرق التواصل الجيد مع الأبناء ، فكذلك الدعابة والمزاح بين الحين والحين ، والملاطفة والتورية في الحديث ، والتعليق دون جرح المشاعر ، والملاعبة بما لا يذهب الهيبة تعد كلها من الوسائل التربوية التي تساعد على حسن التواصل بين المربي والمتربي ، ومن ثم التأثير فيه بما ينفعه " [2] .

وقد حفظت لنا السنة النبوية مواقف متعددة من مزاح النبي ﷺ مع أصحابه عموماً ، ومع الأطفال خصوصاً ، مما يفيض على الموقف التربوي بهجة وسروراً يقول عبدالرحمن : " بهذه المداعبة والملاطفة للطفل والتصابي معه ومحاكاته ومجاراته ، كان يفيض ﷺ حناناً وعطفاً ، وعاطفة صادقة يغذي بها نفوس الأطفال ، بعيداً عن الجفاء والقسوة والشدة والغلظة ، وصدق الله تعالى فيه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة القلم : آية ٤) " [3]

الحديث (٤-١٥) : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ فَانْصَرَفَ فَانْصَرَفْتُ فَقَالَ أَيْنَ لُكَعُ ثَلَاثًا ادْعُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السِّخَابُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ هَكَذَا فَقَالَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَالْتَزَمَهُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ " [4] .

---

[1] - المباركفوري ، أبو العلى محمد عبدالرحمن بن عبد الرحيم (د . ت) : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ج٦ / ص١٢٧ .

[2] - بدري ، محمد محمد (١٤٢٦هـ) : اللمسة الإنسانية ، دار الصفوة للنشر والتوزيع ، ص ٥٣٦ .

[3] - عبدالرحمن ، جمال (١٤٢٥هـ) : أطفال المسلمين ، كيف رباهم النبي الأمين ﷺ ؟ ، مرجع سابق ، ص٤٦ .

[4] - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب اللباس ، باب السِّخَاب للصبيان ، ص ١٤٧٨ ، حديث رقم (٥٨٨٤) .

الحديث (**٥-١٦**) : عن يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ حَدَّثَهُمْ : " أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ فِي السِّكَّةِ قَالَ فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَامَ الْقَوْمِ وَبَسَطَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَفِرُّ هَا هُنَا وَهَا هُنَا وَيُضَاحِكُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَخَذَهُ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى فِي فَأْسِ رَأْسِهِ فَقَبَّلَهُ وَقَالَ حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنْ الْأَسْبَاطِ " [١]

الحديث (**٦-١٧**) : عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : طَرَقْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي قُلْتُ مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ قَالَ فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرِكَيْهِ فَقَالَ : " هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِيَ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا " [٢]

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : يخاطب النبي ﷺ في هذه الأحاديث ابني بنته الحسن والحسين أما الحسن فقد سبقت ترجمته ، وأما الحسين فيقول الذهبي : " هو الإمام الشريف الكامل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وريحانته من الدنيا ومحبوبه ، أبو عبدالله الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي ... قال الزبير مولده في خامس شعبان سنة أربع من الهجرة " [٣] .

ويقول الأصبهاني : " غذته أكف النبوة ، ونشأ في حجر الإسلام ، أرضعته ثدي الإسلام ، كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنقه إلى كعبه خلقاً ولوناً ... قتل

---

١ – ابن ماجه (١٤٢٩ هـ) : سنن ابن ماجه ، مرجع سابق ، كتاب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، باب فضائل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ص٤١ ، حديث رقم (١٤٤) ، الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب المناقب ، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ص٨٥٢ ، حديث رقم (٣٧٧٥) .

٢ – الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب المناقب ، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ص٨٥٢ ، حديث رقم (٣٧٦٩).

٣ – الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (١٤٠٥هـ) : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٣ / ص٢٨٠ .

وهو ابن ثمان وخمسين ، وقيل ابن تسع ، قتل يوم الجمعة ، وقيل يوم السبت العاشر من المحرم من سنة إحدى وستين "[1] .

ثانياً : معنى الأحاديث : يتضح من الأحاديث السابقة ما كان عليه النبي ﷺ من خلق عظيم وتواضع جم ، حيث يلعب مع ابني بنته الحسن والحسين ويضاحكهما ، ثم يخبر بمحبته لهما ويدعو لهما بالقبول عند الناس .

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

١- يبني الخطاب النبوي جسور المحبة بينه وبين أطفال الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، وذلك بصور شتى ، ومن ذلك اللعب معهم وملاطفتهم ، وكذلك إخبارهم بمحبته لهم ، وقد مر لذلك أمثلة من معاملته مع أطفال الصحابة الآخرين .

إن في هذا الخطاب النبوي إشاعة للمحبة التي هي مصدر الأمن النفسي للطفل ، وفي نفس الوقت هي " القاعدة الصلبة لبناء شخصية الولد على الاستقامة والصلاح والتفاعل الإيجابي مع المجتمع من حوله ، ولا يتصور تحقق هذه الغايات إذا كانت المحبة حبيسة داخل صدور الآباء والأمهات "[2] إذ لابد من خطاب المحبة والتصريح للأطفال بذلك ليكون التواصل البناء بين الآباء والأبناء .

٢- السؤال عن الأطفال بعبارات قريبة منهم ، وكلمات مناسبة لسنهم توحي بأن المربي لابد أن ينـــزل إلى المستوى العقلي والنفسي لهؤلاء الأطفال ، فيأتي النبي ﷺ إلى الحسن ويقول : (أين لكع ؟) ، وفي رواية أحمد : " فَجَاءَ إِلَى فِنَاءِ فَاطِمَةَ فَنَادَى الْحَسَنَ فَقَالَ أَيْ لُكَعُ أَيْ لُكَعُ أَيْ لُكَعُ قَالَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "[3] ، واللُّكع هو الصغير ، وعن الأصمعي : اللكع الذي لا يهتدي لمنطق ولا غيره[4] .

---

[1] – الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (١٤١٩هـــ) : معرفة الصحابة ، مرجع سابق ، ج٢ / ص٦٦٢ ، باب الحاء .

[2] – الزهراني ، علي بن ربيع (١٤٢٩هـــ) : تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال ، مرجع سابق ، ص١٢٥ .

[3] – ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦هـــ) : المسند ، مرجع سابق ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، ج٨ / ص٢٩٦ ، حديث رقم (٨٣٦٢) .

[4] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـــ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج٤ / ص٤٠١ .

الحديث (**٧–١٨**) : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ " [١] .

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وقد سبقت ترجمتهما .

ثانياً : معنى الحديث :

يروي ابن عباس ﷺ ما كان يفعله النبي ﷺ من تعويذ حفيديه الحسن والحسين ، وقوله لهما : إن أباكما كان يعوذ ابنيه إسماعيل وإسحاق بهذه الكلمات ، ومقصوده بالأب الجد الأعلى إبراهيم عليه السلام يقول ابن حجر : " قوله (إن أباكما) يريد إبراهيم عليه السلام ، ،سماه أباً لكونه جداً أعلى " [٢] .

ومعنى هامّة بالتشديد " واحدة الهوام ذات السموم ، وقيل كل ما له سم يقتل فأما ما لا يقتل فيقال له السوام ، وقيل كل نسمة تهم بسوء ، و معنى لامّة : كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل " [٣] .

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

١– إن التعويذ للأبناء سنة متبعة من لدن إبراهيم عليه السلام كما هو صريح الحديث النبوي ، وقد فعلته أيضاً امرأة عمران كما قص ذلك القرآن الكريم قال تعالى :

﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ (سورة آل عمران : آية ٣٦) ، فكانت الثمرة لذلك حفظ الله تعالى لعيسى عليه السلام من مس الشيطان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ

---

١ – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب أحاديث الأنبياء ، ص٨٦٢ ، حديث رقم (٣٣٧١) .

[٢] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج٦ / ص٤٧٢ .

[٣] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : المرجع سابق ، ج٦ / ص ص ٤٧٢– ٤٧٣.



حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا " ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ "[1] .

٢- من أهم أهدف الخطاب النبوي في هذا الحديث غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الصغار ، وذلك بالتأكيد على أهمية اللجوء إلى الله تعالى ، وأن يحتمي المسلم بحماه فإن النفع والضر لا يكون إلا بإذنه تعالى .

الحديث (٨-١٩) : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ : " إِذَا كَانَ غَدَاةَ الِاثْنَيْنِ فَأْتِنِي أَنْتَ وَوَلَدُكَ حَتَّى أَدْعُوَ لَكَ بِدَعْوَةٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا وَوَلَدَكَ " فَغَدَا وَغَدَوْنَا مَعَهُ وَأَلْبَسَنَا كِسَاءً ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً لَا تُغَادِرُ ذَنْبًا ، اللَّهُمَّ احْفَظْهُ فِي وَلَدِهِ "[2] .

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : الصحابي المخاطب هو عبدالله بن عباس ﷺ ، وقد سبقت ترجمته .

ثانياً : معنى الحديث : يذكر ابن عباس رضي الله عنه ما فعله الرسول ﷺ مع عمه العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه ، حيث دعاه هو وأبناؤه ، ومنهم عبدالله راوي الحديث من أجل الدعاء لهم ، فلما حضروا في الموعد المحدد وضع عليهم كساء يشملهم جميعاً مع والدهم العباس ، ودعا لهم بالمغفرة وأن يحفظه في أولاده ، يقول المباركفوري : " (اللهم احفظه في ولده) أي أكرمه وراع أمره كيلا يضيع في شأن ولده "[3] .

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

---

[1] - البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب التفسير ، باب ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ، ص١١٢٧ ، حديث رقم (٤٥٤٨) .

٢ - الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب المناقب ، باب مناقب أبي الفضل عم النبي ﷺ وهو العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه ، ص٨٥١ ، حديث رقم (٣٧٢٦) .

٣ - المباركفوري ، أبو العلى محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم (د . ت) : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ج١٠ / ص٢٦٧ .

١- محبة النبي ﷺ لقرابته والاهتمام بهم ، ورد الفضل إلى أهله ، فقد كان للعباس منزلة كبيرة عند النبي ﷺ ، وذلك لما كان له من المواقف المشكورة في حمايته في مكة ، ومنع المشركين من الوصول إليه ، أو لما تمتع به العباس من فضائل الأعمال ، وخدمته للناس ، فقد كانت عنده السقاية للحجاج في الجاهلية ، وأقرها له النبي ﷺ في الإسلام ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " أَلَا إِنَّ كُلَّ مَأْثُرَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُذْكَرُ وَتُدْعَى مِنْ دَمٍ أَوْ مَالٍ تَحْتَ قَدَمَيَّ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سِقَايَةِ الْحَاجِّ وَسِدَانَةِ الْبَيْتِ " [١] .

ومما يذكر من شدة محبته له تحمله للزكاة عنه عندما منعها فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَقِيلَ مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا قَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ وَمِثْلُهَا مَعَهَا ثُمَّ قَالَ يَا عُمَرُ أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ "[٢] .

قال النووي : " أي مثل أبيه ، وفيه تعظيم حق العم " [٣] .

٢- إن في هذا الاهتمام النبوي بعمه العباس رضي الله عنه وبنيه توجيه تربوي إلى أهمية ترتيب الأولويات ، وذلك بتقديم الأقرباء في التربية والاحتواء لهم ، وكم في هذا الخطاب النبوي من التقدير والحفاوة بعمه حيث يشعره بذلك ويقول له : " إِذَا كَانَ غَدَاةَ الِاثْنَيْنِ فَأْتِنِي أَنْتَ وَوَلَدُكَ حَتَّى أَدْعُوَ لَكَ بِدَعْوَةٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا وَوَلَدَكَ " ، إنه خطاب يبعث في النفس المحبة ، ويقوي أواصر القرابة ، وينمي في المتربي الشعور بأهميته ، وأن له مكانته التي يعتز بها .

٣- الدعاء للأطفال والكبار أيضاً تعزيز لهم ، وبناء للثقة في نفوسهم ، وهذا مثال من أمثلة مرت بنا في ثنايا البحث يتكرر فيها خطاب الثناء للأطفال بالدعاء ونحوه ، كدعائه لابن عباس رضي الله عنه بأن يعلمه الحكمة ويفقهه في الدين .

---

١ - أبو داوود (١٤٢٧هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب الديات ، باب في دية الخطأ شبه العمد ، ص٨٢٨ ، حديث رقم (٤٥٨٨) .

٢ - مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الزكاة ، باب في تقديم الزكاة ومنعها ، ص٤٤٠ ، حديث رقم (٩٨٣) .

٣ - النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : المنهاج في شرح صحيح مسلم ، ج٧ / ص٥٧.

٤- في تغطية النبي ﷺ الأبناء وأبيهم العباس رضي الله عنه بالكساء توجيه إلى أن تشملهم رحمة الله ومغفرته التي دعا النبي ﷺ بها لهم ، كما أنه يشير إلى أن الله تعالى يكلؤهم بحفظه كما شملهم هذا الكساء " وأنه يسأل الله تعالى أن يبسط عليهم رحمته بسط الكساء عليهم"[١].

الحديث (٩-٢٠) : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ " [٢]

وفي رواية الترمذي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : " دَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُؤْتِيَنِي اللَّهُ الْحِكْمَةَ مَرَّتَيْنِ " [٣]

وعَنْه أيضاً قال : " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأُخْبِرَ فَقَالَ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ " [٤]

وعند أحمد عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : " أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ فَأَخَذَ بِيَدِي فَجَرَّنِي فَجَعَلَنِي حِذَاءَهُ فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَلَاتِهِ خَنَسْتُ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِي مَا شَأْنِي أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخْنِسُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَيَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ قَالَ فَأَعْجَبْتُهُ فَدَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يَزِيدَنِي عِلْمًا وَفَهْمًا " [٥]

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : هو عبد الله بن عباس رضي الله عنه وقد سبقت ترجمته.

---

[١] - المباركفوري ، أبو العلى محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم (د . ت) : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ج١٠ / ص٢٦٧ .

[٢] - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الوضوء ، باب وضع الماء عند الخلاء ، ص ١١٢ ، حديث رقم (١٤٣) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، ص ١١٤٠ ، حديث رقم (٢٤٧٧) .

٣ - الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب المناقب ، باب مناقب عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، ص٨٦٢ ، حديث رقم (٣٨٢٣) .

[٤] - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما ، ص ٩٤٩ ، حديث رقم (٣٧٥٦)

٥ - ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦هـ) : المسند ، مرجع سابق ، ج٣ / ص٣٣٠ ، حديث رقم (٣٠٦١) ، الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، مرجع سابق ، ج٣ / ص ٦٥٨ ، رقم ٦٣٥٨

ثانياً : معنى الحديث : يخبر عبدالله بن عباس ﷺ أنه كان عند النبي ﷺ يوماً فلما دخل النبي ﷺ الخلاء وضع له ماء للوضوء ، فلما خرج النبي ﷺ ورأى الماء سأل عن ذلك فأخبر أنه عبدالله بن عباس هو الذي وضع له ذلك الماء ، وفي رواية أحمد : " فقالت ميمونة : يا رسول الله وضع لك هذا عبدالله بن عباس " [1] ، فدعاه ﷺ وضمه إلى صدره ودعا له بدعاءين عظيمين الأول أن يعلمه الله الحكمة ، وهي الفهم في القرآن [2] ، وقد اشتهر بذلك بين الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم حتى لقب بترجمان القرآن فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال : " نعم ترجمان القرآن ابن عباس " [3] ، والدعاء الثاني أن يفقه في الدين ، وقد حصل ذلك كله لابن عباس ببركة هذا الدعاء العظيم من النبي ﷺ يقول ابن حجر : " وهذه الدعوة مما تحقق إجابة الدعاء فيها ، لما عُلم من حال ابن عباس في معرفة التفسير والفقه في الدين رضي الله تعالى عنه " [4] .

أما رواية أحمد فأخبر ابن عباس ﷺ فيها أنه كان عند النبي ﷺ فقام لصلاة الليل ، فأراد ابن عباس ﷺ أن يقتدي بصلاته فقام خلف النبي ﷺ فصحح له الوقوف الصحيح وهو أن يكون محاذياً له ، وعند استمرار النبي ﷺ في صلاته خنس أي انقبض وتأخر [5] ، تأدباً لمقام النبوة فدعا له النبي ﷺ أن يزيده علماً وفهماً .

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

١- يتبين من الحديث الشفقة والرحمة الملازمة للنبي ﷺ في تعامله مع الأطفال ، وذلك بضم ابن عباس ﷺ إلى صدره وتقريبه إليه ، والدعاء له بالفهم في كتاب الله تعالى والفقه في الدين ، وما تضمنه ذلك الأسلوب من تفهم لنفسية الطفل وحاجته إلى العطف

١- ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦هـ) : المسند ، مرجع سابق ، ج٣ / ص٣٢١ ، حديث رقم (٣٠٣٣)

٢ - العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١ / ص٢٠٥ .

٣- النيسابوري ، أبو عبدالله الحاكم (١٤١٧هـ) : المستدرك على الصحيحين ، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ج٣ / ص١٦١ ، رقم (٦٣٧٠) ، وقال الحكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

٤ - العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١ / ص٢٠٥ .

٥ - ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (د.ت) : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مرجع سابق ، ج٢ / ص٨٣ ، باب الخاء مع النون.

والحنان ، وليكون ذلك أدعى إلى تقبل الخطاب التربوي يقول ابن حجر : " فيستفاد منه – يعني الحديث – جواز احتضان الصبي القريب على سبيل الشفقة " [1]

٢- يتحقق في الحديث اهتمام النبي ﷺ بتعزيز الجانب النفسي لمن قدم إليه معروفاً وذلك بالسؤال عنه عندما قال : من وضع هذا ؟ يعني ماء الوضوء ، فكيف إذا أتبع ذلك باللمسة الحانية وكلمات الثناء والدعاء ؟ لابد أن يحقق ذلك نجاحاً كبيراً للعملية التعليمية إذ " إن سؤال المربي عن صاحب العمل الجيد والتعرف عليه ، يعد معززاً نفسياً يبعث في النفس السعادة والارتياح التي هي من متطلبات الأمن النفسي " [2]

٣- من الأساليب التربوية التي تضمنها الحديث أسلوب المكافأة ، وكان ذلك بالدعاء لابن عباس بالحكمة والفقه في الدين ، يقول ابن حجر : " قال التيمي : فيه استحباب المكافأة بالدعاء " [3] ، وهو ما يسمى بالتعزيز .

٤- يتبين من الحديث الذكاء الذي تميز به عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من بين أقرانه ، فهو لم يدخل على النبي ﷺ بالماء وإنما وضعه في مكان يستطيع الاستفادة منه بدون إحراج أو ضرر ، فناسب أن يدعو له النبي ﷺ بالفقه في الدين يقول ابن حجر : " وقال ابن المنيّر : مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه على وضعه الماء من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور : إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء أو يضعه على الباب ليتناوله من قرب أو لا يفعل شيئاً ، فرأى الثاني أوفق ؛ لأن في الأول تعرضاً للاطلاع ، والثالث يستدعي مشقة في

---

١ – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١ / ص٢٠٤ .

٢ – الجعفري ، نعمات محمد (١٤٢٨هـ) : أسئلة الرسول ﷺ في الصحيحين وتطبيقاتها التربوية ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ص٤٢٣ .

٣ – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١ / ص٢٠٥ .

طلب الماء ، والثاني أسهلها ، ففعله يدل على ذكائه فناسب أن يدعى له بالتفقه في الدين ليحصل به النفع وكذا كان " [1]

وفي دعاء النبي ﷺ لابن عباس بالفقه في الدين توجيه لقدراته حيث دعا له بالفقه في الدين لما رأى ما يدل على استعداده لذلك ، وكان ابن عباس رضي الله عنه يسمع هذا الدعاء ويرجو بركته .

٥- في الحديث حث على العلم وتشجيع للأطفال على الاهتمام به ، فدعاء النبي ﷺ لابن عباس بالحكمة والتفقه في الدين يتضمن دعوة إلى الترغيب في طلبه والسعي في تحصيله ، بل والمسابقة إلى أعلى المراتب فيه ، فإنه لا يمكن لابن عباس أن يصل إلى حقيقة هذا الدعاء إلا ببذل السبب من سؤال أهل العلم ومجالسة العلماء ، وهو ما كان منه رضي الله عنه ، وأخص من ذلك أن يكون الاهتمام متوجهاً إلى كتاب الله تعالى تعلماً وتعليماً وعملاً يقول ابن بطال : " وفيه – يعني الحديث – على القرآن والدعاء إلى الله في ذلك " [2]

إن تعليم الحكمة المذكور في الحديث لا يقتصر على الحفظ والفهم مع أهميتهما ، ولكن الدلالات التربوية تتجاوز ذلك إلى التطبيق العملي لما تعلمه الإنسان من كتاب الله تعالى وسنة النبي ﷺ ، وما علمه للآخرين منهما يقول ابن حجر : " والمراد بالتعليم ما هو أعم من حفظه والتفهم فيه " [3]

الحديث (**١٠-٢١**) : عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ

---

١ – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١ / ص٢٩٥ .

٢ – ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (د.ت) : شرح صحيح البخاري ، ضبط نصه وعلق عليه أبو تميم ياسر ابن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ج١ / ص١٦١ .

٣ – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١ / ص٢٠٤ .



يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي قَالَ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنَسٌ وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا " [١] .

وعند أحمد عَنْه ﷺ قَالَ : خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ فَتَوَانَيْتُ عَنْهُ أَوْ ضَيَّعْتُهُ فَلَامَنِي فَإِنْ لَامَنِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ : " دَعُوهُ فَلَوْ قُدِّرَ أَوْ قَالَ لَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ كَانَ " [٢]

وعَنْه أيضاً ﷺ قَالَ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتِبَةِ : " مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ "[٣]

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : هو أنس بن مالك الأنصاري ، وقد سبقت ترجمته .

ثانياً : معنى الحديث : يخبر أنس ﷺ ما كان عليه النبي ﷺ من خلق رفيع وتواضع جم ، وذلك عندما تعامل معه تلك المعاملة الرائعة فلم يزجره و لم يعنفه وإنما كان لطيفاً يتغاضى عن الهفوات التي يقع فيها طفل صغير مثله ، وقد ذكر أنه لا يعاتب كثيراً ، وإذا كان لابد من المعاتبة قال : (ماله ترب جبينه) . قال ابن حجر : " وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ : قَوْله تَرِبَ جَبِينه كَلِمَة تَقُولهَا الْعَرَب جَرَتْ عَلَى أَلْسِنَتهمْ ، وَهِيَ مِنْ التُّرَاب ، أَيْ سَقَطَ جَبِينه لِلْأَرْضِ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ رَغِمَ أَنْفه ، وَلَكِنْ لَا يُرَاد مَعْنَى قَوْله تَرِبَ جَبِينه ، بَلْ هُوَ نَظِير مَا تَقَدَّمَ فِي قَوْله تَرِبَتْ يَمِينك ، أَيْ أَنَّهَا كَلِمَة تَجْرِي عَلَى اللِّسَان وَلَا يُرَاد حَقِيقَتهَا " [٤] .

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

---

١ – مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الفضائل ، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ، ص١٠٧٥ ، حديث رقم (٢٣١٠) .

٢ – ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦هـ) : المسند ، مرجع سابق ، مسند أبي هريرة ﷺ ، ج١١ / ص١٧٥ ، حديث رقم (١٣٣٥١) .

٣ – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ، ص١٥٠٣ ، حديث رقم (٦٠٣١) .

٤ – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١٠ / ص٤٦٨ .



١– لقد كان الخطاب النبوي لهذا الطفل مراعياً لعمره الزمني ، فلما بادر أنس طلب النبي ﷺ بالرفض لم يزجره أو يعنفه ، وإنما ترك له حرية التعبير والتفكير ، ثم عاود عليه الطلب في خطاب ممزوج بالدعابة آخذاً بقفاه وهو يضحك ويقول له : (يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ) .

لقد تضمن هذا الخطاب النبوي أسلوباً تربوياً رائعاً فقد نادى أنساً بالتصغير (يا أنيس) ، ليكون أكثر لطفاً ، وسأله سؤالاً يعلم إجابته مسبقاً : (أذهبت حيث أمرتك ؟) ، وهو يعلم ﷺ أنه لم يذهب لوجوده مع الصبيان ، " وهكذا كلما كان المتربي ليناً في حديثه مع المتربين ، وغير جارح في خطابه ، ينتقي الكلمات اللينة والأجوبة الرفيقة كلما كان متفاعلاً محبوباً " [١] .

٢ – لقد تميز الخطاب النبوي بالرفق والسماحة وعدم التدقيق في كل صغيرة ، وإنما كان خطاباً خالياً من المعاتبة والتجريح ، حتى أصبح قاعدة عامة لتعامله مع أصحابه يقول أنس رضي الله عنه : (وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا) وفي الرواية الثانية إذا لامه أحد على ما بدر منه من تصرف قال لهم النبي ﷺ : (دَعُوهُ فَلَوْ قُدِّرَ أَوْ قَالَ لَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ كَانَ) ، وإذا كان لابد من عتاب كانت كلمات تجري على اللسان لا يراد معناها كما في رواية البخاري : (مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ) قال ابن حجر : " وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ : قوله ترب جبينه كلمة تقولها العرب جرت على ألسنتهم ، وهي من التُّراب ، أي سقط جبينه للأرض ، وهو كقولهم رغِمَ أَنْفه ، ولكن لا يراد معنى قوله ترب جبينه ، بل هو نظير ما تقدَّم فِي قوله تربت يمينك ، أي أنَّها كلمة تجري على اللِّسان ولا يراد حقيقتها " [٢] .

إن الأخلاق الفاضلة ، والأسلوب الجميل يضفي على الخطاب رونقاً وبهاءً يجعله أكثر تقبلاً ، ويستوحي منه المتربي التميز . وهذا ما ظهر على قول أنس رضي الله عنه : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا) وفي الرواية الأخرى يقول : (لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا) ، يقول ابن حجر : " ويستفاد من

---

[١] – بدري ، محمد محمد (١٤٢٦هـ) : اللمسة الإنسانية ، مرجع سابق ، ص٥٣٤ .

[٢] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١٠ / ص٤٦٨ .

هذا – يعني الحديث – ترك العتاب على ما فات ؛ لأن هناك مندوحة عنه باستئناف الأمر إذا احتيج إليه ، والفائدة تنـــزيه اللسان عن الزجر والذم واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته"[1] .

٣- تنوع الخطاب النبوي بتنوع الموضوعات التي يخاطب من أجلها الطفل ، فإذا كان الخطاب يتعلق بأمر شرعي فلا مجال حينئذٍ إلا التوجيه المناسب بحسب ما قام به ذلك الطفل ، كما خاطب النبي ﷺ عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه عندما كانت يده تطيش في الصحفة ، وأيضاً زجره للحسن عندما أكل من تمر الصدقة فقال له : (كِخ كِخ) ، بينما في هذا الحديث كان الخطاب رحيماً شفيقاً بعيداً عن المعاتبة لعدم تعلقه بأمر شرعي ، وإنما كان طلباً لحاجة من حوائج الدنيا ، يقول ابن حجر : " وكل ذلك – يعني ترك المعاتبة – في الأمور التي تتعلق بحظ الإنسان ، وأما الأمور اللازمة شرعاً فلا يتسامح فيها ؛ لأنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " [2] .

الحديث (**١١-٢٢**) : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَدِمَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِلْيَةٌ مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ أَهْدَاهَا لَهُ فِيهَا خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ فَصٌّ حَبَشِيٌّ قَالَتْ فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُودٍ مُعْرِضًا عَنْهُ أَوْ بِبَعْضِ أَصَابِعِهِ ثُمَّ دَعَا أُمَامَةَ ابْنَةَ أَبِي الْعَاصِ ابْنَةَ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ فَقَالَ تَحَلَّيْ بِهَذَا يَا بُنَيَّةُ " [3] .

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : يقول الذهبي : " هي أمامة بنت أبي العاص التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها في صلاته ، هي بنت بنته، تزوج بها علي بن أبي طالب في خلافة عمر، وبقيت عنده مدة، وجاءته الأولاد منها ، وعاشت بعده حتى تزوج بها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، فتوفيت عنده بعد أن ولدت له يحيى بن المغيرة، ماتت في دولة معاوية بن أبي سفيان " [4] .

---

[1] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : المرجع سابق ، ج١٠ / ص٤٧٥ .

[2] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : المرجع السابق ، ج١٠ / ص٤٧٥ .

٣ – أبو داوود (١٤٢٧ هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب الخاتم ، باب ما جاء في الذهب للنساء ، ص٧٥٥ ، حديث رقم (٤٢٣٥) .

[4] – الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (١٤٠٥هـ) : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج١ / ص٣٣٥ .

وقال أبو نعيم : " أمامة بنت أبي العاص بن الربيع أمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تزوج بها علي بن أبي طالب ﷺ بعد موت فاطمة ، عن وصية فاطمة له بها" [1] .

وكان النبي ﷺ يتعامل معها تعاملاً لطيفاً فيحملها في الصلاة على عاتقه فعن أبي قَتَادَةَ قَالَ : " خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ فَصَلَّى فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا " [2] .

ثانياً : معنى الحديث : تذكر عائشة رضي الله عنها أن النجاشي أرسل إلى النبي ﷺ هدية من الحلي فيها خاتم من ذهب ، والحلي هي : " الحَلْيُ اسم لكل ما يُتَزيَّن به من مَصاغ الذهب والفِضَّة والجمعُ حُلِيٌّ بالضم والكسر " [3] ، وفي هذا الخاتم فص حبشي و " يحتمل أنه أراد منه الجزع أو العقيق ؛ لأن معدنهما من اليمن والحبشة " [4] ، فأخذ النبي ﷺ هذا الخاتم ، ونادى أمامة ابنة أبي العاص ، وهي طفلة صغيره ليعطيها إياه في خطاب محبب لها قائلاً : " تحلي بهذا يا بنية " .

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

١- توجيه الخطاب النبوي إلى أمامة بنت أبي العاص يؤكد على ضرورة الاهتمام بجانب النسوة في الخطاب التربوي ، وأنه لابد من إشراكهن في التوجيه ، ولم يكن الخطاب النبوي بمعزل عن ذلك فقد أولى النساء اهتماماً كثيراً ، ووجه الخطاب إليهن في مسيرته التربوية ، وقد مر معنا لذلك أمثلة في مقدمة البحث ، ليؤكد لنا الشمولية التي تميز بها

---

[1] - الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (١٤١٩هـ) : معرفة الصحابة ، مرجع سابق ، ج٦ / ص٣٢٦٨ .

[2] - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، ص١٤٩٧ ، حديث رقم (٥٩٩٦) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة ، ص٢٦٤ ، حديث رقم (٥٤٢) .

[3] - ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (د . ت) : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مرجع سابق ، ج١ / ص٤٣٥ ، باب الحاء مع اللام .

[4] - السَّهارنفوري ، خليل أحمد (د . ت) : بذل المجهود في حل أبي داوود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج١٧ / ص١٢٥ .

الخطاب النبوي ، وأنه لابد من إعطاء التوجيه لكافة أطياف المجتمع ، من الرجال والنساء والبنين والبنات .

٢- الخطاب النبوي يلبي حاجة الأطفال ، وذلك بموافقته للفطرة التي فطروا عليها ، وحاجة البنات إلى الحلية من الذهب وغيره من الأمور التي أكد عليها القرآن الكريم في آيات ، وما يخص النساء قوله تعالى : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ (سورة الزخرف : آية ١٨) يقول البغوي : " قرأ حمزة والكسائي وحفص: " يُنَشَّأ " بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين، أي يربى، وقرأ الآخرون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين، أي ينبت ويكبر، ﴿ فِي ٱلْحِلْيَةِ ﴾في الزينة يعني النساء، ﴿ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ في المخاصمة غير مبين للحجة " [١] .

وقد ذكر المفسرون أن " معنى الآية أن لا فائدة في اتخاذ الله بنات لا غناء لهن فلا يحصل له باتخاذها زيادة عزة ، بناء على متعارفهم " [٢] ، فكان الخطاب النبوي لهذه الصبية الصغيرة موافقاً لخطاب القرآن حيث أعطاها الخاتم في خطاب محبب ليدخل عليها السرور ويلبي حاجتها النفسية في حب التملك للحلية التي يتزين بها .

٣- استخدام أسلوب النداء لهذه الصغيرة والتصغير لها بقوله : (تحلي بهذا يا بنية) ، يدل على الملاطفة ، ومراعاة الحاجة النفسية للطفل ، وسماها ابنته ليتأكد لنا أهمية قرب المربي من المتربي ، وأن ذلك أدعى إلى التواصل لتحقيق هدف الخطاب التربوي .

الحديث (**١٢-٢٣**) : عن الحسن : سمع أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ : " إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ" [٣]

---

[١] – البغوي ، الحسين بن مسعود (١٤١٧هـ) : معالم التنزيل ، مرجع سابق ، ج٧ / ص٢٠٨ .

[٢] – ابن عاشور ، محمد الطاهر (د . ت) : التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ج٢٥ / ص١٨١ .

٣ – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، ص ٩٤٨ ، حديث رقم (٣٧٤٦)

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب ﵁ ، وقد سبقت ترجمته .

ثانياً : معنى الحديث :

يخبر أبو بكرة ﵁ أنه رأى النبي ﷺ على المنبر وهو يخطب وبجانبه الحسن بن علي ﵁ فوجه الخطاب إلى الحسن بن علي ﵁ ، وذكر بعضاً من فضائله فقال : " إن ابني هذا سيد " ، وهذا اللفظ مشتق من السؤدد ، وقيل من السواد لكونه يرأس على السواد العظيم من الناس [1] ، ثم يبشر المسلمين ببشارة تقع على يد الحسن بن علي ﵁ يصلح الله به بين فرقتين من المسلمين " وأصل القضية ، لما بويع للحسن بالخلافة بعد مقتل أبيه علي بن أبي طالب ﵁ أقام أياماً مفكراً في أمره ، ثم رأى اختلاف الناس إلى فرقتين : فرقة من جهته ، وفرقة من جهة معاوية ، فرأى النظر في إصلاح المسلمين ، وحقن دمائهم ، فتنازل عن الخلافة لمعاوية ﵁ " [2]

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

١- يغرس الخطاب التربوي في نفس الحسن بن علي ﵁ الرؤية المستقبلية التي ينبغي أن يعيشها المسلم ، فقوله ﷺ : " إن ابني هذا سيِّد " ، تحمل في طياها كلمات الدعم والدعوة إلى الإيجابية ، وأن يتصف المتربي بصفات العظماء ، فقد سمّاه ابنه ، ووصفه بالسِّيادة ، وكان ذلك على المنبر ؛ ليبقى ذلك الخطاب هو الحادي لهذا الطفل نحو السيادة والوصول إلى معالي الأمور ، وهذا أسلوب مستمر في الخطاب النبوي يتشكل في بعض ألفاظ المدح والثناء التي يقدمها لصغار السن من أطفال الصحابة ، فتكون لهم زاداً ودافعاً إلى الاستمرار في مراتب المجد .

٢ – أهمية الإصلاح بين الناس ، وهو تأكيد لقوله في كتابه الكريم : ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ ﴾ (سورة

---

[1] – المباركفوري ، أبو العلى محمد عبدالرحمن بن عبد الرحيم (د . ت) : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ج١٠ / ص٢٧٧ .

[2] – المباركفوري ، أبو العلى محمد عبدالرحمن بن عبد الرحيم (د . ت) : المرجع سابق ، ج١٠ / ص٢٧٨ .



النساء: آية ١١٤) ، وفي الحديث " ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين " يقول ابن حجر : " وفيه فضيلة الإصلاح بين الناس ، ولاسيما في حق دماء المسلمين " [١] .

إن هذا الحديث يثبت من خلاله وجود الخلاف بين المسلمين الذي يصل إلى القتال ، ولكن السيادة والذكر الحقيقي لمن يقوم بدور المعلم والمصلح الذي يجمع الشمل ، ويبني الصف ، ويوحد الكلمة .

٣ – النظرة الثاقبة من النبي ﷺ ، والتي يحوطها الوحي الإلهي في معرفة هذا الخبر المعجز الذي لا يعلمه إلا الله تعالى ، ولذا وضع البخاري هذا الحديث تحت كتاب الفتن ، يقول ابن حجر : " وفي هذه القصة من الفوائد علم من أعلام النبوة ، ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة ، بل لرغبته فيما عند الله ؛ لما رآه من حقن دماء المسلمين ، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة " [٢] . وهذا أيضاً دليل على معرفة النبي ﷺ لأصحابه والتمييز بينهم بما يسمى في التربية الإسلامية بالفروق الفردية .

٤- الخطابة صورة من أعظم صور الخطاب ، لها تأثيرها الكبير في المخاطبين ، وقد كان النبي ﷺ يستخدم الأساليب المتنوعة في تربيته لأصحابه ، وقد بوب النسائي لهذا الحديث بقوله : (باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر) ، مما يعطي المربين تحفيزاً وتنبيهاً لأهمية الخطبة في توجيه الناس وتعليمهم ، بل وأعظم من ذلك التنبيه إلى أن يكون للأطفال أهمية عند الخطيب ليكون لهم حظ فيها لتوجيههم أو توجيه آبائهم .

الحديث (**١٣-٢٤**) : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ قَالَ فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً وَقَالَ : " اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ " قَالَ فَجِئْتُ فَقُلْتُ : هُوَ يَأْكُلُ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِيَ : " اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ " قَالَ فَجِئْتُ فَقُلْتُ : هُوَ يَأْكُلُ فَقَالَ : " لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ " [٣]

---

[١] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧ هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج ١٣ / ص ٧٢ .

[٢] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧ هـ) : المرجع سابق ، ج ١٣ / ص ٧١ .

٣ – مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبّه أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاة وأجراً ورحمة ، ص١١٨٧ ، حديث رقم (٢٦٠٤).

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : الصحابي المخاطب هو عبدالله بن عباس ﷺ ، وقد سبقت ترجمته .

ثانياً : معنى الحديث :

يذكر ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يلعب مع الصبيان ، فعندما رأى النبي ﷺ اختبأ عنه خلف باب ؛ حتى لا يراه ، ولكن رآه النبي ﷺ فضربه بيده بين كتفيه مداعباً ، وهذا هو معنى قول ابن عباس : (فَحَطَأَنِي حَطْأَةً) . يقول النووي : " وهو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين " [1] ، ثم أمره أن يدعو له معاوية رضي الله عنه .

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

١- اللعب حاجة فطرية لدى الأطفال ، وهذا الحديث يدل على مراعاة هذا الجانب ، فالنبي رضي الله عنه لم يعاتب ابن عباس على اللعب مع رفقته ، ولم يعنفه على ذلك ، وإنما كان محتاجاً له ليطلب له معاوية رضي الله عنه ، وقد ترك للصبية فرصتهم في تحقيق هذه الحاجة ، وفي أحاديث أخرى حقق هذه الرغبة بنفسه فشاركهم في اللعب ؛ ليبين جواز ذلك بل وأهميته للأطفال يقول النووي : " وفي هذا الحديث جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس بحرام " [2]

٢- يوضح الحديث أهمية الملاطفة مع الأطفال ، فقد ضرب النبي ﷺ بيده بين كتفي ابن عباس على سبيل الرحمة والشفقة ، يقول النووي : " وإنما فعل هذا – يعني الضرب الخفيف بين الكتفين – بابن عباس ملاطفة وتأنيساً " [3] ، وهذا أكبر معين لاستجابة المتربي

---

١ – النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : المنهاج في شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ١٦ / ص١٥٦ .

٢ – النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : المرجع سابق ، ١٦ / ص١٥٦

٣ – النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : المنهاج في شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ١٦ / ص١٥٦ .

فقد حققت هذه المداعبة والملاطفة هدفها في فعل ما طلبه النبي ﷺ من ابن عباس رضي الله عنه دون تذمر مع حاجته للعب ومحبته له .

٣ – في خطاب النبي ﷺ لابن عباس وطلبه أن يدعو له معاوية تحقيق لذات الصبي وأنه قادر على تحمل المسئولية ، فخدمة الآخرين والمشاركة في الحياة الاجتماعية لها دور كبير في تحقيق ذلك يقول النووي : " وفيه – أي الحديث – اعتماد الصبي فيما يرسل فيه من دعاء إنسان ونحوه من حمل هدية وطلب حاجة وأشباهه " [١]

٤– يظهر في الحديث غضب النبي ﷺ على معاوية ؛ لعدم استجابته للطلب وتنفيذ الأمر ، ولذلك دعا عليه وقال : " لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ " ، وقد ذكر العلماء عدة أجوبة عن هذا الدعاء هل هو على إطلاقه فيشمل كل من دعا عليه النبي ﷺ فيستجاب له أم لا ؟ ذكر النووي في ذلك جوابين : " أحدهما أن المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى وفي باطن الأمر، ولكنه في الظاهر مستوجب له ، فيظهر له صلى الله عليه وسلم استحقاقه لذلك بأمارة شرعية ويكون في باطن الأمر ليس أهلاً لذلك ، وهو صلى الله عليه وسلم مأمور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر . والثاني أن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية لا يقصدون من ذلك حقيقة الدعاء" [٢]

إن هذا الخطاب النبوي بقدر ما هو معفو عنه بطلب منه ﷺ أن يجعل ذلك زكاة وقربة ، فهو دليل على بشريته ، وأنه يغضب كما يغضب البشر ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً " [٣] ، ولكن ليس هذا ديدنه " وإنما يقع هذا منه في

---

١ – النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : المرجع سابق ، ١٦ / ص١٥٦.

٢ – النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : المرجع سابق ، ١٦ / ص١٥٢.

٣ – مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبّه أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاة وأجراً ورحمة ، ص ١١٨٥ ، حديث رقم (٢٦٠١).

النادر الشاذ من الأزمان ، و لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ، ولا متفحشاً ، ولا لعاناً ، ولا منتقماً لنفسه " [1] .

الحديث (**١٤–٢٥**) : عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاخُ فَقَالَ لِلْغُلَامِ : أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ فَقَالَ الْغُلَامُ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا قَالَ فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ " [2]

وفي رواية ابن ماجة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : " أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَبَنٍ وَعَنْ يَمِينِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَنْ يَسَارِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ عَبَّاسٍ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَسْقِيَ خَالِدًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا أُحِبُّ أَنْ أُوثِرَ بِسُؤْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفْسِي أَحَدًا فَأَخَذَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَشَرِبَ وَشَرِبَ خَالِدٌ " [3]

وعند الترمذي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ فَجَاءَتْنَا بِإِنَاءٍ فِيهِ لَبَنٌ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَلَى يَمِينِهِ وَخَالِدٌ عَلَى شِمَالِهِ فَقَالَ لِي " الشَّرْبَةُ لَكَ فَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِدًا " فَقُلْتُ : مَا كُنْتُ أُوثِرُ عَلَى سُؤْرِكَ أَحَدًا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ الطَّعَامَ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ " وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرُ اللَّبَنِ " [4]

---

١ – النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : المرجع سابق ، ١٦ / ص١٥٢ .

٢ – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب في المظالم والغضب، باب إذا أذن له أو أحله و لم يبين كم هو ، ص٦٣٢ ، حديث رقم (٢٤٥١) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الأشربة ، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ ، ص ٩٥٨ ، حديث رقم (٢٠٣٠) .

٣ – ابن ماجه (١٤٢٩ هـ) : سنن ابن ماجه ، مرجع سابق ، كتاب الأشربة ، باب إذا شرب أعطى الأيمن فالأيمن ، ص٥٧٣ ، حديث رقم (٣٤٢٦) ، الألباني ، محمد ناصر الدين ، (١٤٠٤هـ) : سلسلة الأحاديث الصحيحية وشيء من فقهها ، ط٢ ، الدار السلفية ، الكويت ، حديث رقم (٢٣٢٠) ، وقال : حديث حسن .

٤ – الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا أكل طعاماً ، ص٧٨٥ ، حديث رقم (٣٤٥٥) .

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : الغلام المخاطب في هذا الحديث هو عبدالله بن عباس على القول الصحيح ، يقول ابن حجر : " (وعن يمينه غلام) هو الفضل بن عباس حكاه ابن بطال ، وقيل أخوه عبدالله حكاه ابن التِّين وهو الصواب " [1] ، وقد سبقت ترجمته رضي الله عنه .

ثانياً : معنى الحديث :

لما أتي النبي ﷺ بقدح فيه شراب ، والشراب هو الماء أو اللبن المشوب بالماء [2] ، وهو صريح ما ذكر في رواية الترمذي : " لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرُ اللَّبَنِ " ، قدم النبي ﷺ ابن عباس على الأشياخ لاستحقاقه بكونه جالساً على اليمين يشهد لهذا المعنى ما ورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِلَبَنٍ قَدْ شِيبَ بِمَاءٍ وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ وَعَنْ شِمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ فَشَرِبَ ثُمَّ أَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ وَقَالَ : " الْأَيْمَنَ فَالْأَيْمَنَ " [3] ، يقول النووي : " في هذه الأحاديث بيان هذه السنة وهو موافق لما تظافرت عليه دلائل الشرع من استحباب التيامن في كل ما كان من أنواع الإكرام " [4] ، فما كان من ابن عباس رضي الله عنه إلا أن استأثر بسؤر النبي ﷺ ، والسؤر هو البقية والفضلة [5] ، و لم يرغب في إعطائه لأحد .

---

[1] – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧ هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج٥ ، ص٣٨ .

٢ – العيني ، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (١٤٢١هـ) : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج١٢ / ص٢٦٨ .

٣ – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأشربة ، باب الأيمن فالأيمن في الشرب ، ص ١٤٢٦ ، حديث رقم (٥٦١٩) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الأشربة ، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ ، ص ٩٥٨ ، حديث رقم (٢٠٢٩) .

[4] – النووي ، محيي الدين يحي بن شرف النووي (١٤٠٧هـ) : المنهاج في شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ١٣/ ص٢٠٠ .

٥ – المباركفوري ، أبو العلى محمد بن عبد الرحمن (د . ت) : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، مرجع سابق ، ج٩ / ص ص ٤٢١-٤٢٢.

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

١- استخدم النبي ﷺ في مخاطبته لابن عباس أسلوب تعزيز الثقة ، وتقدير الذات وذلك باستئذانه أن يتنازل عن حقه ليعطيه من هو أكبر منه سناً ، فإذا به لا يؤثر بسؤر النبي ﷺ على نفسه أحداً .

وإن التربية النبوية بتنوع طرائقها تهدف إلى زيادة ثقة المسلم بنفسه ، وتعمل على تخليصه من الشعور بالنقص والضعف والخوف ، وتحثه على الشجاعة في إبداء الرأي والتعبير عن أفكاره ومشاعره دون خشية من الناس ، ولو كان ذلك الإنسان طفلاً صغيراً لم يبلغ مبلغ الرجال .

٢- إن حضور ابن عباس رضي الله عنه مجالس الأشياخ ، وهم الرجال الكبار فيه تأكيد على أهمية التفاعل الاجتماعي للأطفال ، وأن التربية النبوية حرصت أشد الحرص على تنمية هذا الجانب عندهم ، بل وأعظم من ذلك وهو المشاركة الوجدانية ، فالخطاب الحواري مع الطفل تحقيقاً لذاته ، وأيضاً لتنشئته على المشاركة الإيجابية ، إضافة إلى أن وجود الطفل في مجتمع الكبار ينمي فيه مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات ، ويكسبه القيم الاجتماعية التي يعيشها في المجتمع .

إن العلاقة التي تقوم بين المعلم والمتعلم هي علاقة أخذ وعطاء ، أخذ للمعلومات والخبرات من المعلم ، وعطاء للاحترام والتقدير من المتعلم ، " وعندما ينشأ هذا الاحترام المتبادل بين المعلم والمتعلم (التلميذ) ، ويتم التفاعل والتجاوب تصبح العلاقة أفضل وثمارها أروع ، ويتم الوفاق والتعلم والفائدة " [١] .

---

[١] - ناصر ، إبراهيم (د . ت) : علم الاجتماع التربوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ص ١٠٨ .



٣- الخطاب النبوي في هذا الحديث يغرس في نفس الطفل أهمية احترام الآخرين وخاصة من هم أكبر سناً ، وذلك بالاستئذان في إعطائهم الشرب بدلاً منه ، وقد وقع عند أحمد : " أما أن الشربة لك ولكن أستأذن أن اسقي عمك " [١]

يقول ابن حجر : " وإنما أطلق عليه عمه لكونه أسن منه ، ولعل سنه كان قريباً من سن العباس ، وإن كان من جهة أخرى من أقرانه لكونه ابن خالته " [٢]

وإن هذا الخطاب من النبي ﷺ دعوة إلى الإيثار وتعليماً منه لأحقية صاحب السن الأكبر يقول ابن بطال : " قال المهلب : واستئذان صاحب اليمين من باب التأدب لفضل السن ، فلو أذن الشاب الذي على اليمين لكان من المؤثرين على أنفسهم " [٣] ، ولكن ابن عباس ﷺ لم يؤثر الأشياخ ليحظى بعطية النبي ﷺ وذلك لمكانته عنده .

٤- في استئذان النبي ﷺ من ابن عباس تقرير للمبدأ ، وهو هنا تقديم من كان في جهة اليمين في سنة الشرب ، واحترام لصاحب الحق برغم صغر سنه ، وعدم أفضليته ، يقول ابن حجر : " وفي الحديث أن سنة الشرب العامة تقديم الأيمن في كل موطن ، وأن تقديم الذي على اليمين ليس لمعنى فيه ، بل لمعنى في جهة اليمين وهو فضلها على جهة اليسار ، فيؤخذ منه أن ذلك ليس ترجيحاً لمن هو على اليمين بل هو ترجيح لجهته " [٤]

لقد فهم ابن عباس ﷺ بفكره الثاقب ونظرته الصائبة أنه أحق بالشرب من غيره فطلب هذا الحق واستأثر به ، يقول العدوي : " وفي الحديث رفيع أدب ابن عباس رضي الله عنهما ودقة فهمه ، وذلك أنه علم أن الأيمن هو الأحق بالشرب فلم يؤثر بنصيبه من البركة في سؤر رسول الله ﷺ أحداً " [٥]

---

١ - ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦هـ) : المسند ، مرجع سابق ، ج٣ / ص١٦١ ، حديث رقم (٢٥٦٩)

٢ - العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧ هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١٠ / ص٨٩ .

٣ - ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (د.ت) : شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج٦ / ص٧٥ .

٤ - العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١٠ / ص٨٩ .

٥ - العدوي ، صفاء الضّوي أحمد (د . ت) : إهداء الديباجة بشرح سنن ابن ماجة ، مرجع سابق ، ج٤/

٥- يظهر للباحث أن السر في عدم تلبية ابن عباس لاستئذان النبي ﷺ لا يعود إلى تقديم نفسه على غيره ، ولكن يعود لمعرفة ابن عباس لمقام النبوة والإعجاز وبركة رسول الله ﷺ وشرف مكانته ، وتقديم محبته على كل أحد ، قال النووي : " وينبغي لهُ أيضًا ألّا يأذن إنْ كان فيهِ تفويت فَضِيلَة أُخْرَوِيَّة ، ومصلحة دينيَّة كهذه الصُّورة ، وقد نصَّ أصحابنا وغيرهم من العلماء على أنَّه لا يؤثر في القُرَب ، وإنَّما الإيثار المحمود ما كان في حُظُوظ النفس دون الطَّاعَات " [1]

الحديث (**١٥-٢٦**) : عن عبدالله ابْنِ عَبَّاسٍ قال : " قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَخَلْفَهُ أُسَامَةُ فَاسْتَسْقَى فَأَتَيْنَاهُ بِإِنَاءٍ مِنْ نَبِيذٍ فَشَرِبَ وَسَقَى فَضْلَهُ أُسَامَةَ وَقَالَ أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ كَذَا فَاصْنَعُوا " [2]

أولاً : ترجمة الصحابي المخاطب : الصحابي المخاطب هو عبدالله بن عباس ﷺ ، وقد سبقت ترجمته .

ثانياً : معنى الحديث : يذكر ابن عباس ﷺ عن قدوم النبي ﷺ حاملاً معه أسامة بن زيد ﷺ ، فطلب السقيا فجاءوا له بالنبيذ ، وهو ماء محلى بزبيب أو غيره ، ولا يصل إلى حد السكر [3] ، فشرب ثم أعطى ما بقي من الشراب لأسامة ﷺ وأثنى على خدمتهم لحجاج بيت الله بقوله : " أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ كَذَا فَاصْنَعُوا " .

ثالثاً : الفوائد التربوية المستنبطة من الحديث :

ص٥٢١.

[1] - النووي ، محيي الدين يحي بن شرف النووي (١٤٠٧هـــ) : المنهاج في شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ١٣/ ص٢٠١ .

٢ - مسلم (١٤٢٨هـــ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الحج ، باب وجوب المبيت بمنى ليالي أيام التشريق ، والترخيص في تركه لأهل السقاية ، ص٥٩٤ ، حديث رقم (١٣١٦) ، أبو داوود (١٤٢٧ هـــ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب المناسك ، باب في نبيذ السقاية ، ص٣٥٠ ، حديث رقم (٢٠٢١) .

٣ - النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف (١٤٠٧هـــ) : المنهاج في شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج٩ / ص٦٤ .

١- ينبه الخطاب النبوي في هذا الحديث على أهمية العمل الاجتماعي ، والقيام بالدور الإيجابي تجاه الآخرين ، وخاصة من كان في عبادة لله تعالى كعبادة الحج ، يتمثل ذلك في قيام هؤلاء الفتية الصغار بخدمة الحجاج وسقيهم النبيذ .

إن هذا العمل الإيجابي لهو أكبر معزز لقيمة التعاون في المجتمع الإسلامي ، وهو أيضاً يدعم الأطفال ويجعلهم أدوات نافعة ، تحب الخير للآخرين وتسعى لتحقيقه في الواقع بنفس راضية مطمئنة .

٢ - يركز الخطاب التربوي النبوي على تعزيز الثقة بالنفس وذلك بالثناء على الفعل الحسن ، وفي هذا تشجيع لهم على هذه المبادرة الرائعة التي تدل على الخير في نفوسهم ، يقول النووي : " قوله : (أحسنتم وأجملتم) معناه فعلتم الحسن الجميل فيؤخذ منه استحباب الثناء على أصحاب السقاية وكل صانع جميل " [١]

٣ - اصطحاب الطفل للتربية والاقتداء يظهر ذلك في حمل النبي ﷺ أسامة ﵁ معه على الراحلة .

٤- من الفوائد التربوية ما يتصف به النبي ﷺ من التواضع فقد حمل معه أسامة وهو صغير ، وكذلك مكوثه يتحدث مع هؤلاء الصغار ويربي فيهم قيم التعاون ونفع الآخرين دون احتقار لهم أو ازدراء لسنهم .

---

١ - النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : المرجع سابق ، ج٩/ ص٦٤.



الفصل الخامس

التطبيقات التربوية المستنبطة من الخطاب النبوي للطفل المسلم

المبحث الأول : أبرز المجالات التربوية التي تضمنها الخطاب النبوي للطفل المسلم .

المبحث الثاني : أبرز القيم التربوية التي تضمنها الخطاب النبوي للطفل المسلم .

المبحث الثالث : أبرز الأساليب التربوية التي تضمنها الخطاب النبوي للطفل المسلم .

المبحث الأول

أبرز المجالات التربوية التي تضمنها الخطاب النبوي للطفل المسلم

إن الخطاب التربوي لا يؤتي ثماره إلا إذا كان تطبيقاً في الواقع ، ونموذجً سلوكياً في حياة الناس ، ولقد كان النبي ﷺ نموذجاً رائعاً لتطبيق الخطابات التي يلقيها فعن قَتَادَةَ قال : قُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ – يعني عائشة – أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَتْ أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَتْ : " فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ الْقُرْآنَ " [١] . يقول النووي : " مَعْنَاهُ : الْعَمَل بِهِ وَالْوُقُوف عِنْد حُدُوده وَالتَّأَدُّب بِآدَابِهِ وَالِاعْتِبَار بِأَمْثَالِهِ وَقَصَصه وَتَدَبُّره وَحُسْن تِلَاوَته " [٢] .

والتربية الإسلامية تسعى إلى تحقيق الخطاب التربوي في نماذج واقعية تمارس أمام الطفل يعيش معها لحظات عمره ، وسني حياته ، فالممارسة العملية هي العلاج الناجح في تربية الطفل وتنشئته .

وإن للخطاب التربوي النبوي تطبيقاته المميزة له ، والتي لها دور بارز في تحقيق التربية القويمة للطفل المسلم ، ويمكن للباحث أن يبين ذلك فيما يلي :

أولاً : تطبيقات مجالات الخطاب التربوي النبوي للطفل المسلم :

لقد تعددت مجالات الخطاب النبوي للطفل المسلم ، وشملت المجال الاعتقادي ، والمجال التعبدي ، والمجال الاجتماعي ، والمجال التعليمي ، وقد دلت على تلك المجالات النصوص النبوية ، ويمكن توضيح ذلك فيما لي :

١- التطبيقات التربوية للخطاب النبوي في المجال الاعتقادي :

يحتل هذا الموضوع المكانة السامية في الخطاب النبوي للطفل المسلم. ولا غرابة ، فقد مكث النبي ﷺ ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى التوحيد ، ويؤسس الاعتقاد ؛ لأنه أساس ينبغي أن ينشأ عليه الطفل ، لذا كان في المقام الأول في دعوة الأنبياء جميعاً " فما من رسول إلا وابتدأ دعوته مع قومه بهذا الأصل العظيم ، وواجههم به ، ودعاهم إلي الخضوع والدينونة لله وحده ، والإقلاع عما كانوا عليه من الخضوع والدينونة لغيره سبحانه ، وأمرهم بإخلاص ذلك له وحده لا شريك له " [٣] .

١- مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ، ص٣٤٥ ، حديث رقم (٧٤٦) .

٢ - النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج ٦ / ص٤٥.

٣- القرشي ، خالد بن عبدالله (١٤٢١هـ) : تربية النبي ﷺ لأصحابه رضوان الله عليهم في الكتاب والسنة ، مرجع سابق ، ص٢٩ .

لقد احتوى الخطاب النبوي للطفل المسلم دعوة ظاهرة لهذا الموضوع الهام في تنشئة الطفل ، وتكوين صلته بالله تعالى ، ومن الأحاديث ما خاطب به النبي ﷺ عبدالله بن عباس حيث وردت فيه وصايا هامة في المحافظة على أمور الدين والقرب من الله تعالى ، ليسعد الإنسان بالرعاية الربانية ، والحماية الإلهية ، يقول سويد : " إن لهذا الحديث قوة كبيرة على حل مشاكل الطفل ، بفضل تأثيره وروحانيته ، وله القدرة في دفع الطفل نحو الأمام بفضل استعانته بالله ، ومراقبته له ، وإيمانه بالقضاء والقدر " [1] .

إن المسئولية الكبيرة على المربين والمؤسسات التربوية في تعليم الأطفال العقيدة الصحيحة ، " وبقدر ما تكون صورة العقيدة دقيقة وحية متصلة بحياة المرء من حيث المبدأ والمعاد ، ومن حيث الظاهر والباطن ، ومن حيث إدراك قيمته في الحياة بقدر ما يكون له أثر اثر فعال في سلوكه " [2] .

وفي ضوء ما سبق فإن التطبيقات التربوية للخطاب النبوي في المجال الاعتقادي يمكن أن يتضمن الأمور التالية :

أ- البدء بالعقيدة في العملية التربوية ، فالعقيدة نبع التربية ، ولابد من التركيز المستمر على قضية الإيمان بالله تعالى ، وتعهد العقيدة بصفتها الأولوية الأولى للمؤسسات التربوية باختلافها وتنوعها .

ب- العناية بعرض العقيدة بأسلوب سهل ميسر يناسب وضوح العقيدة الإسلامية وبساطتها ، ويناسب في الوقت ذاته قدرات وخصائص الطفل والتطور المستمر للمناهج والمناشط التربوية التي تحقق ذلك فقد قال ﷺ : (إني أعلمك كلمات) بيان واضح لهذا المبدأ العظيم .

ج- استخدام أسلوب التلقين في تعليم العقيدة ، فالطفل يتلقى العقيدة ويتعلمها بالتلقين والمحاكاة غالباً [3]. فقد قام النبي ﷺ بهذه المهمة بنفسه فلقن ابن عباس الأمور الهامة في العقيدة .

---

١ – سويد ، محمد نور بن عبد الحفيظ (١٤١٤ هـ) : منهج التربية النبوية للطفل ، مرجع سابق ، ص٨٧ .

٢ – يالجن ، مقداد (١٤٠٦هـ) : جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، مرجع سابق ، ص ص ١٥٠-١٥١ .

٣ – خلف الله ، سلمان (١٤٢٠هـ) : منهج النبي ﷺ في التعامل مع الناشئة ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، ص٤٩ .

إن هذا التلقين لم يكن مجرد حشو لذهن الطفل ، وإنما عبارة عن عرض هذا الموضوع المهم في حياته ، وتهيئة لاستقباله حسب مرحلته العمرية .

٢- التطبيقات التربوية للخطاب النبوي في المجال التعبدي :

لقد تضمن الخطاب النبوي للطفل المسلم تعليم أمور الدين ، فقد قام النبي ﷺ بتعليم الأطفال بنفسه ، ومن الخطابات التي تدل على ذلك ما ورد عن الحسن بن علي رضي الله عنه أنه تعلم من النبي ﷺ قنوت الفجر كما في الحديث الثاني عشر ، وقد أخبر ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺكان يعلمهم التشهد كما يعلمهم السورة من القرآن كما في الحديث الخامس ، وكل ذلك مصداق لما ورد في القرآن الكريم من وصف للنبي ﷺ ، وأنه جاء للتربية والتعليم ، يقول سبحانه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (سورة الجمعة : آية ٢) ، يقول السعدي : " ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ أي : علم القرآن ، وعلم السنة ، المشتمل ذلك علوم الأولين والآخرين، فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين ، وأكمل الخلق أخلاقًا ، وأحسنهم هديًا وسمتًا، اهتدوا بأنفسهم ، وهدوا غيرهم ، فصاروا أئمة المهتدين ، وهداة المؤمنين ، فلله عليهم ببعثه هذا الرسول صلى الله عليه وسلم ، أكمل نعمة ، وأجل منحة " [1]

وفي ضوء ما سبق فإن التطبيقات التربوية للخطاب النبوي في المجال التعبدي يمكن أن يتضمن الأمور التالية :

أ- التأكيد على دور الأسرة ممثلة في الوالدين والمدرسة والمسجد في العناية بالجانب التعبدي للطفل ، وذلك بتعليمه الشعائر التعبدية كالصلاة وحفظ بعض سور القرآن والأذكار وبعض الأحاديث النبوية .

ب- اصطحاب الأطفال إلى مواطن العبادة كاصطحابهم إلى المسجد لأداء الصلاة ، وإلى مكة لأداء مناسك الحج أو العمرة ، فقد اصطحب ابن عباس وأسامة وغيرهما في عبادة الحج ، فالتعليم النبوي للعبادة لم يقتصر على الخطاب فقط بل تعدى إلى غرسها بالتعويد

١ – السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤١٧هـ) : تيسير الكريم الرحمن ، مرجع سابق ، ص٧٩٩ .

لتتأكد محبتها في نفوسهم ، وتقوى صلتهم بالله تعالى ، وأنه هو المستحق للعبادة وحده سبحانه .

ج- استخدام أسلوب التشويق والترغيب للطفل في أداء العبادات الشرعية كالصلاة و الحج ، والشرح المبسط لكيفيتها ، مع توضيح الفوائد التربوية منها ، حتى ينشأ الأطفال وقلوبهم معلقة بطاعة الله تعالى ، ومحبته والسعي إلى ما يقرب إليه سبحانه .

٣- التطبيقات التربوية للخطاب النبوي في المجال النفسي والاجتماعي :

إن من الوظائف الهامة للتربية نقل عادات الكبار وتقاليدهم إلى الصغار ، حتى ينشأ الأطفال وقد تحققت فيهم المبادئ السامية والمثل العليا ، وقد كان الخطاب النبوي للطفل المسلم نموذجاً رائعاً في غرس العادات الاجتماعية لأطفال الصحابة رضي الله عنهم ، فقد كانوا يحضرون مجالس الأشياخ كما في حديث ابن عباس ﵁ عندما استأذنه أن يسقي الأشياخ ، فمن أجل أن " يصبح الطفل اجتماعياً فلابد له من صحبة الكبار ، فهو يتعلم منهم كيف يتصرف ، وكيف يكتسب الخبرات الاجتماعية ، ثم تزداد صلته بمن حوله من سنة إلى أخرى كلما تقدمت به السن ، ويكون أكثر تقبلاً لتوجيه الكبار والمعلمين " [1] .

لقد كان لوجود النبي ﷺ الأثر الهام في التنشئة الاجتماعية لأطفال الصحابة رضي الله عنهم ، فقد كان يصحبهم في بعض رحلاته كما فعل مع ابن عباس وأسامة ، ويأكل معهم كما في حديث أبي عمير ، ويتحدث إليهم فيما يخصهم من الاهتمامات ، وفي الأمور العليا من الدين كالعقيدة والعبادة ، كل ذلك يغرس في نفس الطفل أهمية الاجتماع مع الكبار ليأخذ عنهم الأخلاق الفاضلة ، والمبادئ السامية ، وبذلك يكسب الطفل المسلم " القدرة على التكيف مع القيم ، والعادات ، والتقاليد ، والأعراف ، والنظم السائدة في مجتمعه والتغيرات المرغوبة وإكسابه القدرة على التعاون والعمل المنتج ، وتنمية المهارات والاتجاهات" [2] .

---

١ - بنجر ، آمنة أرشد (١٤٢١هـ) : أصول تربية الطفل المسلم ، الواقع والمستقبل ، دار الزهراء للنشر والتوزيع ، الرياض ، ص٢٩ .

٢ - الغامدي ، عبدالرحمن بن عبدالخالق (١٤١٨هـ) : مدخل إلى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص٢٣٢ .



وفي ضوء ما سبق فإن التطبيقات التربوية للخطاب النبوي في المجال الاجتماعي يمكن أن يتضمن الأمور التالية :

أ- أهمية تفعيل دور المؤسسة التربوية الاجتماعي ، ووضع خطط لبرامج تربوية اجتماعية مشتركة ضمن خطط النشاط المدرسي من شأنها تعزيز التواصل بين الأطفال والمجتمع المحيط بهم من أولياء أمور ومسئولين فالمدرسة مؤسسة اجتماعية تسهم في التنشئة الاجتماعية بشكل أساسي ، فيجب عليها الالتفات إلى ما قرره خطاب النبي ﷺ من مشاركة للكبار في مجالسهم ومناسباتهم .

ب- أهمية اصطحاب الأطفال في المناسبات العامة ، والاجتماعية وإعطائهم الثقة بتخصيص بعض الأدوار التي تتناسب مع سنهم كخدمة الكبار ونحو ذلك .

ج- حضور الأطفال مجالس الكبار ، والاستفادة من خبراتهم بما يصقل مواهبهم وينمي قدراتهم .

د- إشراك الطالب في الألعاب الجماعية ، وتعويده على المشاركات الجماهيرية التي تدفعه إلى المجتمع فتقوى الصلة بينهما .

٤- التطبيقات التربوية للخطاب النبوي في المجال التعليمي : لقد تبوأ التعليم مكانة عظيمة في السنة النبوية ، فهي المهمة العظمى للنبي ﷺ ، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ، ولكن بعثني معلماً ميسراً " [١]

ولقد كان التعليم النبوي محققاً لأهدافه ؛ لما كان يتصف به من الجدية والصدق فقد وصف ابن عباس رضي الله عنه هذا التعليم في الحديث الرابع بقوله : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ " ، فالتعليم النبوي له أسسه المتينة ، ودعائمه القوية التي بها يتربى الطفل المسلم فتتشكل من خلاله شخصيته وتنمو معارفه ومهاراته .

---

١ - مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الطلاق ، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بنية ، ص ٦٧٧ ، حديث رقم (١٤٧٨) .



ومن مظاهر الخطاب النبوي التعليمي تصحيح الأخطاء ، وتعليم الصواب ، فالطفل كأي إنسان يصيب ويخطئ ، وقد تكون أخطاؤه كثيرة إذا لم يجد قدوة صالحة يقتدي بها ، أو لم يجد من يوجهه الوجهة الصحيحة ، فمن الأمثلة الواضحة في التصحيح لأخطاء الطفولة ما ورد عن النبي ﷺ في تعليم عمر بن أبي سلمة عندما كانت يده تطيش في الصحفة ، حيث ورد عنه أنه قال : " كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ " [١] .

ولقد تميز هذا التوجيه بالرفق والسماحة ، فلم تكن فيه ألفاظ نابية أو كلمات قاسية ، وإنما ناداه بعبارة لطيفة ، محببة إلى النفس فقال : (يا غلام) ، وهي أيضاً تمتاز بالسهولة واليسر يفهمها الطفل دون عناء وتعب ، يقول المنجد : " نلحظ في هذه القصة أن توجيهات النبي ﷺ لذلك الغلام الذي أخطأ في تجوال يده في الطعام كانت قصيرة ومختصرة وواضحة يسهل حفظها وفهمها ، ولقد أثرت في نفس الغلام طيلة عمره فقال : فما زالت تلك طعمتي بعد " [٢]

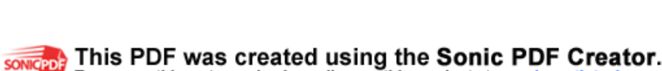
ومن مظاهر الخطاب النبوي التعليمي أيضاً تنمية مهارات التفكير فإن من أعظم النعم على الإنسان أن زوده الله تعالى بالعقل الذي به يفكر ، ولولا هذه النعمة التي غرسها الله في الإنسان لما وصل إلى ما وصل إليه من الآلات والاختراعات ، والنظم المتعددة .

ولقد كان الخطاب النبوي محفزاً للتفكير الإيجابي ، وداعماً له بما يتوافق مع قدرات الطفل ، وهي قدرات عظيمة لا تحتقر فقد " حبا الله الكائن البشري بملكات وقدرات عقلية عظيمة كالذكاء ، والقدرة على الحفظ والتذكر ، والإبداع ، والفهم ، وغير ذلك ، وهذه القدرات وإن كانت مكنونة في الطفل عند ولادته ، فإنها في حاجة إلى استخراج وتنمية ،

---

١ - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ، ص ١٤٧٨ ، حديث رقم (٥٣٧٦) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ، ص ٩٥٥ ، حديث رقم (٢٠٢٢) .

٢ - المنجد ، محمد صالح (١٤١٧هـ) : الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس ، مرجع سابق ، ص٢٩ .



وما لم نهتم بهذه القدرات العقلية ، وننميها بالأساليب الصحيحة ، فإنها ربما تضمحل وتذهب ، أو توجه وجهة غير صحيحة ، فتنحرف وتضل " [1] .

وقد اتخذ الخطاب النبوي أساليب متنوعة في استثارة التفكير لدى الأطفال ، وكان لذلك أهدافاً متنوعة بحسب الموقف ، وحال الطفل المخاطب ، ومن تلك الأساليب :

- الحوار ، ولذلك أمثلة متعددة ، كالحوار الذي دار بين النبي ﷺ وبين ابن عباس في الاستئذان منه للأشياخ ، وحواره مع أنس بن مالك عندما أرسله لحاجته .
- السؤال والمناقشة ، ومن ذلك سؤاله لأبي عمير عن الطائر ، فبقدر ما يدخل على نفس الطفل من الفرح والبهجة ، وتقدير الذات ، يثير بهذا السؤال ذهن الطفل وينشطه للتفكير الحقيقي في ذهاب الطائر وموته .
- التعليل وذكر السبب ، ومثاله عندما زجر الحسن بن علي عن أكل التمرة لم يكن زجراً مجرداً ، وإنما أخبر بعد ذلك عن السب (لا تحل لنا الصدقة) .

وكذلك فإن من أهم ما أكد عليه الخطاب النبوي التربوي للطفل في المجال التعليمي مراعاة القدرات الفكرية لديه ، وأن نخاطبه على قدر عقله ، وعلى مستوى فهمه " فالطفل كأي كائن حي له حدود لا يستطيع تجاوزها ، وعقله وفكره ما زال في ريعان النمو والتوسع " [2] .

وفي ضوء ما سبق فإن التطبيقات التربوية للخطاب النبوي في المجال التعليمي يمكن أن يتضمن الأمور التالية :

أ- إن على الوالدين القيام بتعليم الطفل ما يحتاجه من الآداب والأخلاق الإسلامية بأسلوب رفيق ، وطريقة محببة .

ب- إن على الوالدين ، والمعلمين إدراك عقلية الطفل ، والاهتمام بها ، وتنشئته التنشئة الصحيحة التي تجعله قادراً على التصدي لمشكلاته والمحاولة المستمرة لحلها " وبقدر ما

---

١ - با حارث ، عدنان حسن (١٤١٨هـ) : مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، رسالة ماجستير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ص٣٠٩ .

٢ - سويد ، محمد نور بن عبد الحفيظ (١٤١٤هـ) : منهج التربية النبوية للطفل ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥ .



تهتم وننمي عقول أطفالنا بقدر ما يتفوقون على غيرهم ، ويفهمون العالم بشكل أفضل ويعرفون حقيقة الوجود والسعادة ويتجاوزون المشكلات التي تواجههم " [1] .

ج- إن على القائمين على سياسات التعليم تقديم الحقائق والمعلومات التي تتناسب مع عقلية الطفل ، " والتفكير في مستواه العقلي قبل التفكير في أي شيء آخر ، فلا نعطيه في سن الطفولة حقائق جافة لا يدرك لها معنى ، ولا أمور فلسفية يصعب عليه فهمها " [2] ، فهذا هو المنهج التربوي الملائم لعقليته وقد ورد في الخطاب النبوي ما يؤيد هذا الأساس ويغذيه ، فقد قال لابن عباس : " إني أعلمك كلمات " . يقول سويد : " فالرسول ﷺ يعلم الطفل " كلمات " مختصرة مفيدة لا طول فيها ولا ملل ، وذلك انسجام مع طبيعة الطفل الفكرية التي تتطلب الكلمات لقصيرة الموجزة الجامعة الغنية بالمعاني والأفكار " [3] .

المبحث الثاني

أبرز القيم التربوية التي تضمنها الخطاب النبوي للطفل المسلم .

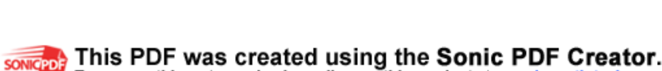
إن حاجة الناشئة ماسة في هذا العصر للتأكيد على القيم والمبادئ التربوية من قبل الأسرة والمؤسسات التربوية المختلفة فهناك " اعتقاد على المستوى العالمي بأن الأجيال الجديدة تعاني من نقص كبير في القيم والمثل والتسامي ، ولذا فإن دولاً عديدة في الغرب

---

١ - بكار ، عبدالإله (٢٠٠٩م) : كلماتي الأولى ، مرجع سابق ، ص٧٩ .

٢ - الأبراشي ، محمد عطية (١٩٩٤ م) : الاتجاهات الحديثة في التربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص ٢٦٤ .

٣ - سويد ، محمد نور بن عبد الحفيظ (١٤١٤ هـ) : منهج التربية النبوية للطفل ، مرجع سابق ، ص ٣٣٤ .



تفكر جدياً في إعادة التربية الدينية والخلقية إلى المدارس بعد أن كانت تظن أن المبادئ العلمانية التي تدعو إليها تغني عن التربية الدينية " [1] .

وإن مما يؤكد هذه الحاجة أيضاً ما تفرضه العولمة من انتشار لثقافات ورؤى تخالف منهج التربية الإسلامية ، التي بدورها تؤثر سلباً على الطفل إذا لم يتحصن بالمبادئ السامية والقيم الإسلامية الرفيعة .

ولقد كان الخطاب النبوي مثالاً لغرس القيم الإسلامية النبيلة التي تنشئ أطفالاً قادرين على تحمل المسؤولية والبناء في المجتمع الإسلامي ، ومن تلك القيم التي أكد عليها الخطاب النبوي ما يلي :

١ – الحب :

إن الحب غريزة فطرية ووظيفة نفسية وهو مع ذلك " قيمة اجتماعية شامله تتجاوز كل القيم الأخرى ، بل يمكن القول بأن الحب جسر موصل إلى باقي القيم الأخرى ، فالحب ينبع عن العطاء والكرم والتواصل مع الآخرين كما أنه يؤدي لا محالة إلى مراعاهم ، والإحساس هم والالتقاء مع عوالمهم المختلفة ، وسهولة إيجاد مشتركات إنسانية معهم " [2].

ولقد وضح الحب في الخطاب النبوي للطفل كقيمة تربوية لها أهميتها في ربط أواصر العلاقة بين المربي والمتربي ، فقد كان النبي ﷺ يشعر هؤلاء الأطفال بهذا الحب ويوضحه لهم بقوله وفعله ، فمرَّةً يقبلهم وأخرى يضمهم إليه ففي الحديث الرابع عشر : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ فَانْصَرَفَ فَانْصَرَفْتُ فَقَالَ أَيْنَ لُكَعُ ثَلَاثًا ادْعُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السِّخَابُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ هَكَذَا فَقَالَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَالْتَزَمَهُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ " [3]،

---

١ – بكار ، عبدالكريم (١٤٢٣هـ) : بناء الأجيال ، المنتدى الإسلامي ، الرياض ، ص٣٥ .

٢ – العيافي ، حسن بن مهدي (١٤٢٨ هـ) : منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي ﷺ وتطبيقاها التربوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ص ٢٩ .

٣ – البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب اللباس ، باب السِّخَاب للصبيان ، ص ١٤٧٨ ، حديث رقم (٥٨٨٤) .

وفي حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ قَالَ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مِنْ عُرُسٍ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمْثِلًا فَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ " [١] .

إن الخطاب المحبب إلى الطفل يغذي حاجته الفطرية إلى العطف والحنان ، " فالمحبة هي مصدر الأمن النفسي للولد ، كما أنها هي القاعدة الصلبة لبناء شخصية الولد على الاستقامة والصلاح والتعامل الإيجابي مع المجتمع من حوله ، ولا يتصور تحقق هذه الغايات إذا كانت المحبة حبيسة داخل صدور الآباء والأمهات " [٢] .

والطفل الذي لا يجد الخطاب المحبب في البيت أو في المدرسة سيؤدي به ذلك إلى النفور من المربي وعدم تقبل التوجيهات التربوية ، بل سيزرع ذلك في نفسه الكراهية للآخرين ، وعدم التجانس في الحياة العملية والاجتماعية " . وكثيراً ما تكون بدايات الانحراف في هذه السن ناشئة عن فقدان الطفل المحبة والعطف من قبل الوالدين في المترل وكذلك المعلم في المدرسة " [٣] .

٢- الرفق :

إن الخطاب التربوي الناجح هو ذلك الخطاب المفعم بالرحمة ، الذي يسهل على الطفل تقبله واحترامه ومن ثم التفاعل معه ، والرفق من قيم الخطاب التربوي التي أكد عليها خطاب النبي ﷺ ، وقد تبين من خلاله كيفية المخاطبة التي تحمل الشفقة على الأطفال، وترعاهم حق الرعاية فلطالما نادى الأطفال بكلمات محببة إلى نفوسهم وبعبارات قريبة إلى قلوبهم ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَا بُنَيَّ " [٤] .

---

١ – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب مناقب الأنصار ، باب قول النبي ﷺ للأنصار : " أنتم من أحب الناس إليَّ " ، ص٩٥٥ ، حديث رقم (٣٧٨٥) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم ، ص١١٥٢ ، حديث رقم (٢٥٠٨) .

٢ – الزهراني ، علي بن ربيع (١٤٢٩هـ) : تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال ، مرجع سابق ، ص١٢٥ .

٣ – القزاز ، محمد سعد ، وأبو عراد ، صالح علي (١٤٢٤هـ) : المبادئ العامة للتربية ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض ، ص ١٠٣ .

٤ – مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الآداب ، باب جواز قوله لغير ابنه : يا بني ،

" إن التعامل مع الأطفال برفق ولين مع احترامهم وتقديرهم ، يجعلهم أسوياء ، ويعودهم على الاعتماد على النفس والثقة ، ويربي فيهم حب الآخرين ، والتآلف مع غيرهم والتآخي ، ومعاملة غيرهم بالمودة والرأفة كما كانوا يعاملون ، وكما تعودوا عليه"[1] .

ومما يدل على الرفق في الخطاب النبوي اللمسة الحانية التي تدل على القرب من المتربي ، فقد ورد في الحديث الأول أنه ضم ابن عباس إلى صدره ، وفي الحديث الخامس أنه كان يضرب على أفخاذ الأطفال ، وفي كل ذلك يوجههم ويرشدهم في عبارات لطيفة وأسلوب محبب إلى النفوس ، ليوضح لنا أهمية الاتصال الجيد مع الطفل المتربي في تحقيق أهداف الخطاب التربوي ذلك " أن ظهور المربي قريباً من المتربي مكاناً ووقتاً وشخصاً عامل مهم في التفاعل والتأثير والإقبال"[2] .

وإن من شواهد الرفق في الخطاب النبوي إرداف النبي ﷺ لبعض أطفال الصحابة معه على الدابة ، ومن ذلك إردافه لابن عباس وأسامة وغيرهما ، فحري بالآباء والمعلمين والمربين أن يعوا هذا الجانب ويطبقوه في مجالهم التربوي ، ويبتعدوا في المقابل عن الأسلوب التعسفي ، والخطابات القاسية التي تعود على المتعلم بالإضرار ، يقول ابن خلدون : " من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقاً " [3]

٣- تعزيز الثقة بالنفس :

واستحبابه للملاطفة ، ص١٠١٢ ، حديث رقم (٢١٥١) .

١ - البقعاوي ، صالح بن سليمان (١٤٢١ هـ) : مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين ، رسالة ماجستير منشورة ، قسم التربية الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ص ١٣٢ .

٢ - النغيمشي ، عبدالعزيز بن محمد (١٤١٥هـ) : علم النفس الدعوي ، مرجع سابق ، الرياض ، ص ص ٣٠٩ - ٣١٠.

٣ - ابن خلدون ، عبدالرحمن (١٤٢١هـ) : مقدمة ابن خلدون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ص٧٤٣ .

إن من أهم ما يقوم به المربي تجاه أبناءه أن يزرع الثقة في نفوسهم ويقدم لهم الخطاب المحفز الذي يقدر لهم جهدهم ويحقق لهم ذواقم ، فإن تعزيز ثقة المتعلم بنفسه وتقدير المربي له من أقوى المحفزات لنجاح الموقف التربوي والتعليمي .

ولقد حظي الخطاب النبوي التربوي في التعزيز الإيجابي الذي يدفع إلى السلوك الحسن ، ويحفز الطفل إلى امتثال الأوامر وترك النواهي بصورة فاعلة وعلى وجه حسن ، وإن لهذه القيمة في الخطاب النبوي ألوان متعددة وأساليب متنوعة منها :

أ – الثناء والتشجيع :

إن لعبارات الثناء والمديح أهميتها لمرحلة الطفولة ؛ لما لها من أثر إيجابي على نفسية الطفل واستقراره ، والتقدير له ، والاهتمام به . ولا شك " أن لمدح الطفل أثراً فعّالاً في نفسه فيحرك مشاعره ، وأحاسيسه ، فيتسارع الطفل إلى تصحيح سلوكه وأعماله ، وترتاح نفسه وتزهو لهذا الثناء ، وتتابع في النشاط وتستمر به " [1]

لقد كان المديح والثناء الصادق في الخطاب النبوي يعد منهجاً بارزاً في شحذ الهمم ، ودعم السلوك الإيجابي ، ومن ذلك ما قاله للحسن بن علي ﷺ وهو على المنبر ، وقد ورد ذلك في الحديث الحادي عشر عن أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ : " إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ " [2]

ب – الدعاء :

إن الدعاء للأطفال وسيلة هامه لتربيتهم ، وهي دليل الرحمة والعطف تجاههم ولها أثرها الإيجابي في تحفيزهم ودافع لهم إلى التقدم .

إن الدعاء للأطفال ركيزة هامه في الخطاب النبوي ، فقد دعا لابن عباس أن يعلمه الحكمة فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى

---

١ – سويد ، محمد نور بن عبد الحفيظ (١٤١٤ هـ) : منهج التربية النبوية للطفل ، مرجع سابق ، ص ٣٤٩ .

٢ – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، ص ٩٤٨ ، حديث رقم (٣٧٤٦)

صَدْرِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ " [1] ، وجمع أبناء العباس ليدعو لهم كما في الحديث الثامن مما يوضح أهمية الدعاء في تعزيز الثقة وتهيئة الاستقرار النفسي للمتعلم ، ودفعه إلى تقديم أفضل ما لديه من قدرات .

ولما علم الصحابة رضي الله عنهم أهمية الدعاء للأطفال الصغار ازداد حرصهم في نيل هذا الأمر من النبي ﷺ فيأتون بأولادهم ليدعو لهم ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ قَالَ أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ وَتَمْرَكُمْ فِي وِعَائِهِ فَإِنِّي صَائِمٌ ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ الْبَيْتِ فَصَلَّى غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ فَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي خُوَيْصَّةً قَالَ : مَا هِيَ ؟ قَالَتْ : خَادِمُكَ أَنَسٌ . فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلَا دُنْيَا إِلَّا دَعَا لِي بِهِ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ . فَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ الْأَنْصَارِ مَالًا وَحَدَّثَتْنِي ابْنَتِي أُمَيْنَةُ أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلْبِي مَقْدَمَ حَجَّاجٍ الْبَصْرَةَ بِضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ " [2] .

وفي ختام هذه القيمة للخطاب النبوي يتأكد على المؤسسات التربوية الاهتمام بتفعيل مبدأ التعزيز ؛ لما فيه من إشباع لحاجات الطفل النفسية كما تؤكد ذلك الدراسات التربوية والنفسية إذ يعد القبول للمتعلم " مطلباً نفسياً واجتماعياً لا يستغني عنه الإنسان ، فالفرد في وسط البيئة الأسرية والاجتماعية يسعى للحصول على الرضا والمحبة والتقدير للآخرين ، ويكره أن يستهين به الآخرون ، أو أن يحتقروه ، ويحس بألم وضيق نفسي من جراء ذلك ، ويسعى لتلافيه ما استطاع " [3] .

٤- الترويح :

---

١ - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الوضوء ، باب وضع الماء عند الخلاء ، ص ١١٢ ، حديث رقم (١٤٣) .

٢ - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الصوم ، باب من زار قوماً فلم يفطر عندهم ، ص٥٢١ ، حديث رقم (١٩٨٢) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أنس بن مالك ﷺ ، ص ١١٤١ ، حديث رقم (٢٤٨٠) .

٣ - النغيمشي ، عبد العزيز بن محمد (١٤٢٢هـ) : المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة ، ط٣ ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، ص٥٩ .

إن " الترويح التربوي يقوم بدور تربوي مؤثر في تنمية شخصيات الأبناء عن طريق الأنشطة الترويحية ، فمن خلاله يتعلم الأطفال دروساً في المسؤولية وتقدير الآخرين وتدعم لديهم اتجاهات مرغوبة من وجهة نظر الثقافة والمجتمع " [1] .

وإن اللعب هو الوسيلة المثلى لترويح الطفل كي ينمو ويتعلم " ويعتبر اللعب للطفل الطريق السليم لاكتساب المهارات ، واكتساب المعارف ، وتنمية قدرة الطفل على التفكير السليم والإبداع " [2] .

ولقد نادى التربويون قديماً وحديثاً إلى أهمية اللعب للطفل ، وأنه مما يساعد على تهيئته النفسية ، وتنمية قدراته العقلية ، يقول الغزالي : " وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً ويستريح إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب ، فإن منع الصبي من اللعب ، وإرهاقه إلى التعلم دائماً يميت قلبه ، ويبطل ذكائه ، وينغص عليه العيش ، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً " [3] .

إن معايشة النبي ﷺ للأطفال وملاعبته لهم أكبر دليل على تلبية هذه الحاجات وتقديرها في الخطاب النبوي ومن ذلك : ملاعبته للحسين بن علي رضي الله عنه كما في الحديث الخامس عشر عن يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ حَدَّثَهُمْ : " أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ فِي السِّكَّةِ قَالَ فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَامَ الْقَوْمِ وَبَسَطَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَفِرُّ هَا هُنَا وَهَا هُنَا وَيُضَاحِكُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَخَذَهُ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى فِي فَأْسِ رَأْسِهِ فَقَبَّلَهُ وَقَالَ حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنْ الْأَسْبَاطِ " [4] .

وشارك النبي ﷺ الأطفال مرات في لعبهم ، في خطاب محبب لهم ؛ ليشبع هذه الحاجة وينميها في نفوسهم ، فعَنْ كَثِيرِ بن الْعَبَّاسِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

١ – الصغير ، حصة بنت محمد (١٤٢٩هـ) : تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال تربوياً ، مرجع سابق ، ص ١٢٠.

٢ – المنيف ، محمد صالح (١٤١٤ هـ) : تربية الطفل في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

٣ – الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (٢٠٠٤ م) : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ج٣، ص ٩٨ .

٤ – الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب المناقب ، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ص٨٥٢ ، حديث رقم (٣٧٧٥) .

وَسَلَّمَ ، يَجْمَعُنَا ، أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ ، وَقُثَمُ ، فَيُفَرِّجُ يَدَيْهِ هَكَذَا ، فَيَمُدُّ بَاعَهُ ، وَيَقُولُ : " مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا " [1] .

٥- العمل :

إن الخطاب النبوي يوضح أهمية ترسيخ هذا المبدأ في حياة الطفل منذ نشأته الأولى حتى يكون لبنة بناءة في المجتمع ، إذ لابد للمسلم أن يكون نشيطاً في حياته ، نابذاً للكسل والدعة ، نافعاً لنفسه ومجتمعه ، وقد كان النبي ﷺ يتعوذ من الكسل فعن أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ " [2] ، وقد أفرد له البخاري ترجمة بعنوان : باب الاستعاذة من الجبن والكسل في لفتة تربوية إلى أن المسلم لا يركن إلى ذلك ، وإنما يسعى دائماً إلى العمل والاهتمام به .

ولقد ورد في الحديث السابع ما يؤكد هذا المعنى حيث وجد النبي ﷺ أطفال الصحابة رضي الله عنهم يخدمون الحجاج بالسقيا ، فأثنى على هذا الموقف الرائع ، وأشاد بهؤلاء الأطفال ، وشجعهم فقال : (أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ كَذَا فَاصْنَعُوا) ؛ ليغرس في نفوسهم حب العمل ، ونفع الآخرين ، فيتأكد لديهم أهمية التعاون في الحياة .

٦- المحافظة على الأسرار : إن الخطاب النبوي يؤكد على أهمية غرس هذا المبدأ في نفوس الناشئة ، وتربيتهم على ذلك منذ نشأتهم ، ففي الحديث السابع والعشرين والثامن والعشرين تدريب لأنس بن مالك ، وعبدالله بن جعفر على تحمل المسؤولية في المحافظة على السر ؛ لينشأ المجتمع فيما بعد على التعاون والمحبة والتآلف لتبادل الثقة فيما بينهم ، وتحمل المسؤولية قيمة كبرى في التربية الإسلامية يطالب الطفل بها منذ نشأته الأولى ليكون لبنة يعتمد عليها في نفع نفسه والآخرين .

ويمكن للآباء والأمهات والمؤسسات التربوية التأكيد على هذا المبدأ ، وأن يكون قيمة تغرس في نفوسهم ويكون ذلك بأمرين :

---

١ - الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (١٤٠٤ هـ) : المعجم الكبير ، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ج ١٩ / ص ١٨٨ ، حديث رقم (٤٢٣) .

٢ - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الدعوات ، باب الاستعاذة من الجبن والكسل ، ص١٥٥٥ ، حديث رقم (٦٢٨٩)

أ- بالقدوة الحسنة ، وذلك بإشاعة حفظ السر بين الزوجين ، يقول بكار : " وعلى الآباء أن يحفظوا أسرار بعضهم ولا يفشوها أمام الأطفال وأن يكونوا على قدر المسؤولية ، وعلى الزوجة ألا تفتش أوراق زوجها ومحفظته وتتقفى أسراره الشخصية ، وكذلك على الزوج أيضاً أن يحترم خصوصيات زوجته ليكونا قدوة حسنة " [1]

ب- بالتوجيه المناسب في الاحتفاظ بالأسرار وعدم نشرها ، والتوضيح للطفل بالعواقب الوخيمة جراء إفشاء الأسرار ، وأن المحافظة على الأسرار من الأمانة التي حملها الإنسان فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ " [2] ، وهنا يأتي دور الأسرة في التوجيه إذ على " الأب الأب تعليم الطفل المحافظة على أسرار الأسرة وعدم إفشائها ؛ لأن لكل بيت خصوصيّات يجب ألا يطلع عليها غريب ، وكتمان أسرار أصدقائه وعدم إفشائها ؛ لأنها أمانة عنده ومعلومات يجب ألا تذاع " [3]

المبحث الثالث

أبرز الأساليب التربوية التي تضمنها الخطاب النبوي للطفل المسلم

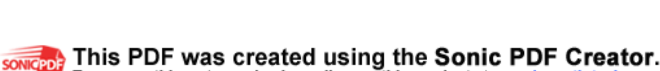
ولقد كان للخطاب النبوي للطفل أساليب متنوعة ، وطرائق متعددة حتى لا يمل المخاطب ، وهي أساليب متكاملة تؤدي دوراً موحداً فيما بينها وهو الارتقاء بالطفل المسلم ، وتوجيهه الوجهة الصحيحة ، ويمكن للباحث أن يقسم هذه الأساليب على النحو التالي :

---

١ - بكار ، عبدالإله (٢٠٠٩م) : كلماتي الأولى ، المفاهيم التربوية التي تعين البيت والمدرسة على تربية للأطفال ناجحة في الدنيا فالحة في الآخرة ، مركز الناقد الثقافي ، دمشق ، سوريا ، ص١٥٩ .

٢ - أبو داوود (١٤٢٧ هـــ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب في نقل الحديث ، ص٨٨١ ، حديث رقم (٤٨٦٨) .

٣ - بكار ، عبدالإله (٢٠٠٩م) : كلماتي الأولى ، مرجع سابق ، ص١٥ .



١- الأساليب الفكرية للخطاب التربوي النبوي :

أ- **أسلوب الحوار الهادئ** : يعرف الحوار بأنه " أسلوب يجري بين طرفين يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به ، ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره " [١] .

والحوار في حياتنا اليومية وممارساتنا التربوية أمر لازم ، وتزداد أهمية الحوار مع الأطفال " فالحوار الهادئ ينمي عقل الطفل ، ويوسع مداركه ، ويزيد نشاطه في الكشف على حقائق الأمور ، ومجريات الحوادث والأيام " [٢] .

ولقد ضرب لنا النبي ﷺ أروع الأمثلة في حوار الطفل بأسلوب هادئ ، فقد ورد عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : " أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ فَأَخَذَ بِيَدِي فَجَرَّنِي فَجَعَلَنِي حِذَاءَهُ فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَلَاتِهِ خَنَسْتُ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِي مَا شَأْنِي أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخْنِسُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَيَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ قَالَ فَأَعْجَبْتُهُ فَدَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يَزِيدَنِي عِلْمًا وَفَهْمًا " [٣] .

ومن ذلك ما ورد في الحديث الثاني عندما استأذن النبي ﷺ من ابن عباس أن يعطي الشراب للأشياخ فذلك هو أكبر شاهد لهذا المعنى ، فقد بين لنا " صورة عظيمة من صور فتح الحوار والمناقشة الأخوية بين الحاكم ورعيته ، وجملة (أتأذن لي) قد رسمت السلوك المميز الرفيع لخاتم الأنبياء " [٤]

إننا بحاجة ماسة إلى الحوار في أسرنا ، في مدارسنا وفي جميع جوانب حياتنا ، حواراً هادئاً ودياً ، فالحوار " في حقيقة الأمر هو أسلوب ومنهج حياة يجب أن يسود داخل الأسرة ، وفي المدرسة ، وفي المسجد ، وفي المؤسسة ، والشركة والنادي ، وبين كل الفئات

١- الهيتي ، عبدالستار (١٤٢٥هـ) : الحوار ، الذات والآخر ، كتاب الأمة ، قطر ، السنة الرابعة والعشرين ، العدد : ٩٩ ، ص٤٠ .

٢ - سويد ، محمد نور بن عبد الحفيظ (١٤١٤ هـ) : منهج التربية النبوية للطفل ، مرجع سابق ، ص٧٣٣ .

٣ - ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦هـ) : المسند ، مرجع سابق ، ج٣ / ص٣٣٠ ، حديث رقم (٣٠٦١) ، الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ج٣ / ص ٦٥٨ ، رقم ٦٣٥٨

٤ - المنيف ، محمد صالح (١٤١٤هـ) : تربية الطفل في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص١٨٢ .

والشرائح الاجتماعية " [1] ، بل ويتأكد أيضاً مع الأطفال ؛ لتتاح أمامهم فرصة التعبير عن آراءهم ويعيشوا الاطمئنان والسعادة في الحياة الأسرية أو العملية ، وتتوسع لديهم دائرة الخيال الفكري .

وإن على الآباء والمعلمين فتح باب الحوار مع الأطفال فإنه " وسيلة مثلى من أجل إقناعهم بما تريد منهم ، ولنتذكر جيداً أن طاعة الطفل الناتجة عن غير اقتناع لا تجعل الطفل راغباً في تحمل المسؤولية ؛ لأن هذه الرغبة لا تنمو بالفرض والقهر وإنما تنمو بشكل طبيعي من خلال ما يتعلمه هذا الطفل من قيم وعادات " [2] .

ب- استثمار المواقف والأحداث : إن انتهاز الفرص واستغلال المواقف لخطابات الأطفال وتوجيههم فرصة عظيمة ينبغي ألا يغفلها الآباء والمربون ، فإن " اختيار الوالدين والمعلمين للوقت المناسب في توجيه ما يريدون وتلقين الأطفال ما يحبون ، له دور فعّال في أن تؤت النصيحة أكلها " [3] .

ولما كان لاختيار الوقت المناسب في توجيه الطفل وإرشاده أهمية في التربية والتقويم ، فقد ظهر جلياً في الخطاب النبوي ، ومن أمثلة ذلك اختيار النبي ﷺ وقت النزهة ليخاطب ابن عباس رضي الله عنه ويوجه بتوجيهات تربوية ، يقول سويد : " والحديث يدل على أن هذه التوجيهات النبوية كانت في الطريق وهما يسيران إما مشياً على الأقدام أو سيراً على الدابة ، ولم تكن هذه التوجيهات في غرفة محدودة ، وإنما في الهواء الطلق ، حيث نفْس الطفل أشد استعداداً للتلقي ، وأقوى على قبول النصائح والتوجيهات " [4] .

ومنها عندما خاطب عمر بن أبي سلمه وهو يأكل الطعام ، وكانت يده تطيش في الصحفة ، فاستغل هذا الحديث ليوجهه التوجيه الصحيح ويرشده إلى الصواب فعنه رضي الله عنه قال : " كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ

---

١ - بكار ، عبدالكريم (١٤٢٩هـ) : التربية بالحوار ، مركز عبدالعزيز للحوار الوطني ، ص٥١ .

٢ - مرسي ، محمد سعيد (٢٠٠٧م) : كيف تكون أحسن مربي في العالم ؟ ، أحدث الأساليب التربوية الفعالة للآباء والأمهات ، المصرية ، ص٧٧ .

٣ - طرابيشي ، علي بن ناجي (١٤٢٨هـ) : الأساليب التربوية النبوية في التعامل مع الأطفال ، مرجع سابق ، ص١١١ .

٤ - سويد ، محمد نور بن عبد الحفيظ (١٤١٤ هـ) : منهج التربية النبوية للطفل ، مرجع سابق ، ص ٣١٣ .

فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ " [1] .

إن المنهج النبوي تميز في أنه لم يكن محصوراً في موقع معين ، وإنما كان يقوم على استثمار المواقف الواقف المتعددة سواء كان ذلك في السوق أو المسجد أو البيت وهكذا .

إن المربي الجيد " لا يفتعل الأحداث ، ولكنها تقع باستمرار في ميدان الحياة مع الشخص أو الجماعة ، ومهمة المربي الواعي هو التأكد من أن الناس قد فهموا الحديث كما ينبغي ، وإذا تأكد أهم لم يفهموه ، فلا بد من شرحه وتبيانه ، ثم يأتي التوجيه التربوي الحاسم ليقع على نفوس متوهجه متفاعلة ، فيكون التأثير الأعمق ، والأطول أثراً " [2] .

ج– تقديم القدوة الحسنة :

لقد كانت القدوة أسلوباً حياً في الخطاب النبوي ، ذلك أن المخاطِب هو من أمرنا بالاقتداء به فقد قال الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب : آية ٢١) ، " وهذا يعني أن تكون شخصية النبي ﷺ هي القدوة الحسنة والمثل الأعلى للإنسان المسلم صغيراً كان أو كبيراً ، عالماً أو متعلماً ، ذكراً أو أنثى ، في كل زمان وفي أيّ مكان ، وفي كل شأن من شؤون الحياة ؛ لأن شخصيته ﷺ هي الشخصية التي تتمثل فيها كل مبادئ الدين الإسلامي الخالد ، وقيمته العظيمة وتعاليمه السمحة " [3] .

إنه لن يكون للكلمة تأثيرها في شخصية الطفل إن لم يكن لها ترجمة في حياته ، فكان لزاماً على الآباء والمربين الحرص على التطبيق الواقعي لما يوجهون به أطفالهم ، والمسارعة إلى تمثل أقوالهم سلوكاً في حياقم العملية ، يقول قطب : " من السهل (تأليف) كتاب في التربية ! ومن السهل تخيل منهج ، وإن كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول ، ولكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق ، يظل معلقاً في الفضاء ، ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك

---

١ – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ، ص ١٤٧٨ ، حديث رقم (٥٣٧٦) ، مسلم (١٤٢٦هـ) : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ، ص ٩٥٥ ، حديث رقم (٢٠٢٢) .

٢ – الطحان ، مصطفى (١٤٢٧ هـ) : التربية ودورها في تشكيل السلوك ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ .

٣ – أبو عرَّاد ، صالح بن علي (١٤٢٤ هـ) : مقدمة في التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .



في واقع الأرض ، ما لم يتحول إلى بشر يترجم سلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ المنهج ومعانيه ، عندئذ فقط يتحول المنهج إلى حقيقة " [1] .

إن الطفل بحاجة ماسة إلى القدوة الحسنة التي يكتسب منها الأخلاق الفاضلة ، والقيم السامية " والقرآن إذ يركز على ضرورة الاقتداء بالرسول باعتباره أسوة حسنه فإن التربية الإسلامية تتخذ من القدوة طريقاً لتحقيق أهدافها فالمعلم ليكون قدوة لا بد وأن يتمثل المنهج الذي يعلمه ويربي به ، حيث يربي على هديه ، وحتى لا يكون هناك تناقض بين قوله وعمله ، وحتى يتخذه المتعلمون قدوة لهم ، ويتأسوا به في كل حركاته وسكناته ، فضلاً عن أخلاقه ومنهجه ، وإلا فإن التربية تنقلب إلى تلقين وحفظ وتسميع دون أدنى أثر عملي لها"[2].

إن معايشة القدوة من أنجح الأساليب التربوية في غرس القيم والفضائل ، ولن تحقق الثمار المرجوة منه ، ما لم يكن المربي قدوة للمتعلمين في جميع حركاته وسكناته فعلى الآباء والمعلمين أن يحثوا أبنائهم وطلابهم على اتخاذ القدوة الصالحة في عبادتهم وسلوكهم ، وأعظم من يُقتدى به رسولُنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسلم .

٢- الأساليب النفسية للخطاب التربوي النبوي :

أ- أسلوب اللعب :

لم يكن الخطاب النبوي بعيداً عن الفطرة التي جبل عليها الطفل من محبة اللعب والأنس به ، وإنما كان متوافقاً مع فطرته مراعياً لها في خطاب الطفولة ، وإن من واجب كل مرب " أن يدرك أن اللعب جزء مهم جداً من التطور الروحي الحركي للطفل ، وأنه وسيلة التواصل مع الغير ومع المحيط الاجتماعي ووسيلة التعبير عن الذات في المراحل الأولى لتطوير الطفل " [3] .

---

١ - قطب ، محمد (١٤١٤ هـ) : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٨٠ .

٢ - أبو العينين ، على خليل مصطفى (١٤٠٨ هـ) : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، ط ٣ ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، ص ٢٣٠ .

٣ - طرابيشي ، علي بن ناجي (١٤٢٨هـ) : الأساليب التربوية النبوية في التعامل مع الأطفال ، مرجع سابق ، ص١٢٤ .

إن أسلوب اللعب مع الأطفال تقدير لحاجات الطفولة ، ومراعاة لها ، وقد مضى الحديث عن ذلك في تقرير قيم الخطاب النبوي ، ومضى من الأمثلة في ذلك ما يقرر أهمية هذا الأسلوب وتطبيق النبي ﷺ له مع أطفال الصحابة رضي الله عنهم ، وهو أيضاً دليل على تواضعه ﷺ حيث يكرس شيئاً من وقته واهتمامه بهم ، يلاعبهم ، ويلاطفهم ، ويحثهم على التنافس والتسابق ، ويحملهم عل ظهره الشريف ﷺ .

ب- أسلوب الدعابة :

يعرفها ابن حجر بقوله : " هي الملاطفة في القول بالمزاح وغيره " [1] .

بينما يعرفها الزهراني بقوله : " هي استغلال بعض المواقف بقول أو فعل يدخل السرور على الآخرين ، دون جرح للمشاعر أو إهدار الكرامات " [2] .

ولقد حظي الخطاب النبوي للطفل المسلم بهذا الأسلوب فمازح النبي ﷺ الأطفال وأدخل السرور على قلوبهم . عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : " إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ"[3] ، ويحكي أنس رضي الله عنه عن مداعبة النبي ﷺ له حيث يقول : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ ، قَالَ مَحْمُودٌ : قَالَ أَبُو أُسَامَةَ : يَعْنِي مَازَحَهُ " [4] .

إن النفوس تمل ولابد لها من حادي يحدوها إلى الخير والعطاء ، والدعابة أسلوب تربوي هام فهي مما يجلب على النفس بهجة وسروراً " والترويح عن النفس من الأمور الهامة في التعليم والتي على التربية أن تأخذها في الاعتبار ؛ حتى تخفف عن الطلبة عبء اليوم الدراسي ، وأن يكون هذا الترويح هادفاً بناءً "[5] .

---

١ – العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) : فتح الباري ، مرجع سابق ، ج١٠/ ص٥٤٣ .

٢ – الزهراني ، علي بن ربيع (١٤٢٨هـ) : تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال ، مرجع سابق ، ص١٤٥ .

٣ – البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب الانبساط إلى الناس ، ص١٥٢١ ، حديث رقم (٦١٢٩) .

٤ – أبو داوود (١٤٢٧ هـ) : سنن أبي داوود ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في المزاح ، ص٩٠٤ ، حديث رقم (٥٠٠٢) ، الترمذي (١٤٢٩هـ) : سنن الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في المزاح ، ص٤٥٢ ، حديث رقم (١٩٩٢) .

٥ – أبو رزق ، حليمة علي (١٤٢٠هـ) : توجيهات تربوية من القرآن والسنة في تربية الطفل ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ص٢٠٣ .

وإن المربي الناجح هو الذي يسخر أسلوب المداعبة في خدمة رسالته التربوية واستغلال هذه الفرصة التي تتهيأ فيها النفوس لاستقبال نصائحه أو توجيهاته ، وهذا الأسلوب هو الطريق الناجح إل قلوب الأطفال لما جبلوا عليه من حب اللعب والمرح ، فكلما كان المربي ظريفاً صاحب دعابة كلما ازداد حبه لدى طلابه وأقبلوا عليه واستمعوا لتوجيهاته واستجابوا لها ، بل " وتبقى العلاقة بين المدرس والتلميذ مستمرة قلبياً وفكرياً لعدة سنوات لوجود جسر المحبة والألفة " [1] .

وإن من الفوائد التي يحققها هذا الأسلوب مما يلي :

" – تدخل السرور على النفس .

– تزيل الملل الذي ربما يعلق بالنفس نتيجة لما قد يعترض الإنسان في حياته من الهموم والأحزان .

– تبعث على النشاط والمرح والضحك الذي يعتبر روتين الحياة .

– تثير في النفس محبة الناصح والراحة النفسية عند لقائه .

– تقبل النصيحة والموعظة والتربية بنفسية منشرحة " [2] .

ج– أسلوب التوقعات الإيجابية :

من الأساليب التربوية التي تضمنها الخطاب النبوي التوقعات الإيجابية التي تنمي الطفل وتدفعه إلى المستقبل النافع ، وإن هذه التوقعات التي يمليها الأب أو المعلم هي بمثابة الدافع والموجه للطفل ، فيظل دائماً يجتهد للوصول إلى الهدف المرجو والتنمية المرغوبة ، ولكن لابد لهذه التوقعات أن تكون متوافقة مع ميوله ومتناسبة لقدراته وإمكاناته ، فلا يوجه الطفل ويتوقع له أمراً يصعب عليه ولا يناسبه فيقع تحت وطأة التناقض فيؤثر ذلك سلباً على نفسيته .

" إن التوقعات الواضحة تساعد الأطفال على استيعاب ما يحب وما لا يحب فعله إذ أنها توفر لهم إطاراً للسلوك الإيجابي ، وحتى إذا لم يكن باستطاعة أطفالك بلوغ كل توقعاتك طوال الوقت فإن الثبات والصبر سوف يؤتيان ثمارهما على المدى البعيد " [1] .

---

١ – المنيف ، محمد صالح (١٤١٤هـ) : تربية الطفل في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص١٨٣ .

٢ – المصري ، رضا و عمارة ، فاتن (١٤٢٩هـ) : زاد الآباء في تربية الأبناء ، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع ، مصر ، ص٣٥ .

لقد توقع النبي ﷺ لبعض أطفال الصحابة توقعات إيجابية كان لها الأثر الكبير في توجيههم الوجهة الصحيحة ، ومن أمثلة ذلك ما خاطب به عبد الله بن عباس عندما وضع له ماء الوضوء ، فقد ورد عنه أنه قال : " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأُخْبِرَ فَقَالَ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ "[٢] .

إن في هذا الدعاء اكتشاف لموهبة ابن عباس وأنه متوجه إلى الفقه والعلم فناسب أن يدعو له النبي ﷺ الفقه في الدين ، وقد تحقق هذا التوقع الإيجابي فكان ابن عباس رضي الله عنه ترجمان القرآن يشار إليه بالبنان .

إن هذا الخطاب النبوي لابن عباس هو مثال من الأمثلة التي زخرت بها السنة النبوية في تعميق الإيجابية في حياة المتربين لديه ، مما بين لنا أهمية هذا الأسلوب في توجيه الآخرين وتحفيزهم يقول ديفيناي " (إن توقعات الآخرين) هي أمر هام دون أدنى ريب ، وقد يحقق المرء توقعات الآخرين ، أو قد لا يحققها كلها ، وإذا كانت التوقعات التي نتوقعها من الأطفال والمراهقين إيجابية فإن مفهومهم عن أنفسهم سيستحق دفعة قوية جداً " [٣]

إن الخطاب النبوي التربوي يؤكد على أهمية اكتشاف مواهب وقدرات المتعلم ، وتوجيهه في ضوءها ، وتحفيزه لاستثمارها بحيث تصبح أمنية وهدفاً يسعى إلى تحقيقها طيلة مشواره التعليمي ، ولعل ذلك هو دور التوجيه والإرشاد بالمدرسة فيما يسمى بالإرشاد المهني ، وتهيئة الطالب لمعرفة التخصص الذي يناسبه في مستقبل حياته .

٣- الأساليب اللغوية للخطاب التربوي النبوي :

أ- أسلوب النداء:

لقد أرشدنا الإسلام إلى القول الحسن في مخاطبة الناس ومناداتهم ودعوتهم ، والنداءات الحسنة ، والألفاظ اللينة ، والعبارات اللطيفة ذات أثر إيجابي على النفس الإنسانية حيث

---

١ - بيرك ، راي و هيرون ، رون (٢٠٠٦م) : تربية الأطفال بالفطرة السليمة ، دليل مجرب ومفصل خطوة بخطوة لتنشئة أطفال مسؤولين وبناء أسرة سعيدة ، مكتبة جرير ، الرياض ، ص٨٧ .

٢ - البخاري (١٤٢٨ هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما ، ص ٩٤٩ ، حديث رقم (٣٧٥٦)

٣ - ديفيناي ، جويس (١٤٢٨هـ) : كيف تؤدب طفلك في 5 خطوات بسيطة ، ط٢ ، نقله إلى العربية : محمد سعيد الدباس ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ص١٩٨ .

يشعر المرء من خلالها بالمودة والرحمة ، والصفاء والنقاء ، والاستعداد للبذل والاستجابة لما يخاطب به ، فإذا ما أراد المربون الاستجابة من الأطفال وكسب قلوبهم فلابد من استخدام العبارات اللطيفة التي تقربهم والكلمات الرحيمة التي تكسب قلوبهم .

لقد اتخذ أسلوب النداء في الخطاب النبوي أنواع متعددة لها تأثيرها الإيجابي على نفسية الطفل وتقبله للتوجيهات ومما ورد في ذلك ما يلي :

- مناداة المخاطب بكنيته كما ورد في قوله : (يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ) .
- مناداة المخاطب بطفولته ، وقد ورد ذلك في حديثين ، الحديث الأول عندما خاطب ابن عباس بقوله : (يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ) ، والحديث الثاني حينما خاطب عمر بن أبي سلمة قائلاً : (يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ) .
- مناداة المخاطب بنداء البنوة حيث يقول له : (يا بني) ، وقد ورد هذا النداء في خمس مواطن ، الأول حينما نادى أغيلمة بني عبدالمطلب ، و الثاني عندما نادى أمامة بنت أبي العاص ، ومناداته لأنس بن مالك ﷺ في ثلاثة مواطن .
- النداء بتصغير اسم المخاطب كما ورد في أنس ﷺ حينما قال له النبي ﷺ : (يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ) .
- نداء الممازحة ، وقد ورد هذا النداء في قوله لأنس بن مالك أيضاً : (يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ) .

إن حسن النداء للمخاطب ومناداة المتعلم باسمه أو بكنيته أو بعبارة لطيفة وسيلة هامة لتحفيز النفوس وتشويقها لسماع الخطاب ، كما أنها وسيلة فعالة للترغيب في الامتثال بما يدعو إليه الخطاب ، وفي الحديث نادى النبي ﷺ عبدالله بن عباس بقوله : (يا غلام) ، " وهذا أسلوب نداء لنفس الغلام ، فيستعد نفسياً وفكرياً ليتلقى – بكل أدب – الكلام الذي يوجه إليه " [1] ، فحري بالآباء والمربين في المؤسسات التربوية المختلفة أن يقدموا التوجيه التربوي للأطفال بخطاب محبب إليهم يقول سويد : " إن حسن النداء للطفل أسلوب نبوي

---

١ – همام ، حسن بن أحمد حسن (١٤٢٧هـ) : مواقف النبي ﷺ مع الأطفال ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط٢ ، ص٦١ .

استخدمه الرسول ﷺ ليوقظ نفس الطفل لتلقي النداء ويشعره بمحبة المخاطب له ، ويحفزه للاستجابة وتنفيذ الأوامر الموجهة إليه بكل فرح وسرور " [١] .

ب- أسلوب السهولة والاختصار:

لقد كان الخطاب النبوي للطفل خطاباً سهلاً ، ليس فيه تكلف ، وإنما هي كلمات بسيطة تصل إلى قلوب الأطفال دون عناء . يقول البيومي : " الإيجاز العربي في بلاغته المعجزة وليد ذهن ثاقب يستعرض حشوداً من المعاني ليبرزها في عبارة محدودة ، تكون جوامع الكلم وشوارد المثل ، فهي عصارة مركزة لمادة دسمة من أسباب القوة ما يتيح لها التغلب والنفاذ " [٢] .

إن سهولة الخطاب وبساطته للطفل فيه مراعاة لقدراته العقلية ، والنفسية فالطفل الصغير مشتت الذهن سريع الحركة والانفعال " ولئن كانت مراعاة مستوى المخاطبين الذهني والأخلاقي واتجاهاتهم السياسية والاعتقادية ونحوها من الدعائم الأساسية لنجاح مخاطبهم في أداء مهمته ، فإن هذه المراعاة تكون أوكد بالنسبة للتربية والتعليم "[٣] .

وإن لهذا الخطاب السهل المختصر شواهد متعددة في السنة النبوية وهي الغالب في خطاب النبي ﷺ ، إن لم تكن جميعها ، ومن ذلك حديث النبي ﷺ لعبد الله بن عباس : " إني أعلمك كلمات " ، " فالرسول ﷺ يعلم الطفل (كلمات) مختصرة مفيدة لا طول فيها ولا ملل ، وذلك انسجام مع طبيعة الطفل الفكرية التي تتطلب الكلمات القصيرة الموجزة الجامعة الغنية بالمعاني والأفكار " [٤] .

إن على الآباء والمربين الاستخدام الأمثل لهذا الأسلوب في تربية الأطفال ، وذلك ليتحقق الهدف من التربية ، فإن كثرة النصائح والإرشادات لا تؤدي دورها الإيجابي في تعديل السلوك ، ولذا نجد أن ابن خلدون ينبه إلى ضرورة الاختصار في التعليم ؛ لأنه أنفع وأجدى فيقول : " وكذلك ينبغي لك أن لا تطول على المتعلم في الفن الواحد والكتاب

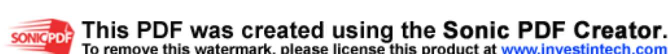
---

١ - سويد ، محمد نور بن عبد الحفيظ (١٤١٤ هـ) : منهج التربية النبوية للطفل ، مرجع سابق ، ص٣٥٦ .

٢ - البيومي ، محمد رجب (١٤٢٦هـ) : البيان النبوي ، مرجع سابق ، ص٧٥ .

٣ - حسين ، أبو لبابة (١٩٧٧م) : التربية في السنة النبوية ، دار اللواء ، الرياض ، ص٦٧ .

٤ - سويد ، محمد نور بن عبد الحفيظ (١٤١٤ هـ) : منهج التربية النبوية للطفل ، مرجع سابق ، ٣٣٤ .



الواحد بتقطيع المجالس وتفريق ما بينها ؛ لأنه ذريعة إلى النسيان ، وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض ، فيعسر حصول الملكة بتفريقها " [١] .

ج- **أسلوب التكرار** : يعرف التكرار بأنه " إعادة ما سبق دراسته ، ويكون الهدف منه تثبيت ما حفظ في العقل ، وتسهيل المادة الدراسية ليزداد فهم التلاميذ لها " [٢] .

لقد كان الخطاب النبوي للطفل مترسلاً هادئاً ، والهدف من ذلك البيان والوضوح عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ "[٣] . يقول العيني : " إعادة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات إنما كانت لأجل المتعلمين والسائلين ، ليفهموا كلامه حق الفهم ، ولا يفوت عنهم شيء من كلامه الكريم"[٤]

وإن أسلوب التكرار الخطاب النبوي دليل فصاحته التي تميز بها ، ولقد استخدمه النبي ﷺ في خطابه للأطفال " ولا غرابة أن يرد التكرار في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالتكرار من طرق التربية ، ويمكن أن تبدو أهميته للأطفال في حفظ الكلمات وفي ذكر الأشكال ، والتكرار مقصده التأثير في النفس وتثبيت المعلومات أو المطلوب " [٥]

ومن أمثلة التكرار في الخطاب النبوي ما ورد في الزجر عن الخطأ ، وذلك عندما أخذ الحسن بن علي من تمر الصدقة فقال : (كِخْ كِخْ) ، فلم يقتصر الخطاب على لفظة واحدة ، وإنما كررها ليستيقن الطفل هذا النهي فيمتنع عن الوقوع في الخطأ .

وإن الأمثلة في الخطاب النبوي لا تقتصر على تكرار الألفاظ ، وإنما تتعدى إلى تكرار المعاني التربوية من أجل ترسيخها في قلوب الأطفال ، ومن ذلك إيداعه للسر كلاً من أنس بن مالك رضي الله عنه ، وعبدالله بن جعفر ، وكذا المرور على الصبيان مرات متكررة لإلقاء السلام عليهم ، كل ذلك لتتأكد لديهم المبادئ التربوية ، والقيم الإسلامية فتصبح ضمن حياتهم ، وذلك سبب لأسلوب التكرار للقيم التربوية والمثل العليا .

---

١ - ابن خلدون ، عبدالرحمن (٢٠٠١م) : مقدمة ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص٧٣٥ .

٢ - أبو رزق ، حليمة علي (١٤٢٠هـ) : توجيهات تربوية من القرآن والسنة في تربية الطفل ، مرجع سابق ، ص٢١٨ .

٣ - البخاري (١٤٢٨هـ) : صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب العلم ، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه ، ص٩٩ ، حديث رقم (٩٥) .

٤ - العيني ، محمود بن أحمد (١٤٢١هـ) : عمدة القاري ، مرجع سابق ، ج٢/ ص١٧٣ .

٥ - الهندي ، صالح ذياب (١٩٩٠م) : صورة الطفولة في التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص١٠٩ .



خاتمة الدراسة

أولاً : النتائج .

ثانياً : التوصيات .

ثالثاً : المقترحات .

رابعاً : المصادر والمراجع

أولاً : النتائج :

توصل الباحث من خلال الدراسة إلى النتائج التالية :

١- الخطاب النبوي للطفل هو : ذلك الكلام الموجه من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطفل المسلم وما تضمنته السنة النبوية من قضايا تدور حول الطفل وبناء شخصيته .

٢- شمولية الخطاب النبوي التربوي لمختلف فئات المخاطبين رجالاً ونساء ، وصغاراً وكباراً ولطبيعة كل فئة ومجالات تربيتها المختلفة .

٣- أن هناك منهجاً نبوياً تربوياً متكاملاً في التعامل مع الطفل له مقاصده وأساليبه وتطبيقاته تضمنه خطاب النبي صلى الله عليه وسلم الموجه إلى الطفل .

٤- الارتباط الوثيق بين خطاب النبي صلى الله عليه وسلم الموجه للطفل من المفاهيم النظرية والمبادئ والقيم الأخلاقية التي تضمنها وبين التطبيق الواقعي لها .

٥- تتجلى مكانة خطاب النبي صلى الله عليه وسلم التربوي في عدة أمور ، أهمها :

- ربانية المصدر ، فهو من النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .
- حرص الصحابة رضي الله عنهم على تلقي الخطاب النبوي .



- توثيق الصحابة لمضامين الخطاب النبوي التربوي .

٦- يتسم خطاب النبي صلى الله عليه وسلم التربوي بعدة مقومات ، أبرزها :

- الفصاحة والبيان .
- الصدق .
- الرفق .
- شخص النبي صلى الله عليه وسلم .
- التنوع والشمول .

٧- خصائص الخطاب التربوي النبوي هي خصائص التربية الإسلامية المميزة لها والمتفردة بها من الربانية والشمول والتوازن والعالمية والواقعية والاستمرارية .

٨- عناية الخطاب النبوي الكريم بمرحلة الطفولة وإيلائها ما تستحقه من الرعاية والاهتمام والتربية .

٩- تضمنت السنة النبوية نصوصاً صريحة للخطاب النبوي الموجه للطفل فشكلت بمضامينها أهدافاً وأساليب لتربية الطفل المسلم وتوجيه سلوكه .

١٠- تناول خطاب النبي صلى الله عليه وسلم الموجه إلى الطفل جوانب التربية الإسلامية المتعددة ، كالجانب العقدي ، والجانب التعبدي ، والجانب الاجتماعي ، والجانب التعليمي.

١١- يتضمن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم الموجه للطفل قيماً تربوية هادفة أبرزها ما يلي :

- الحب .
- الرفق .
- تعزيز الثقة بالنفس .
- الترويح .
- العمل.
- المحافظة على الأسرار .

١٢- تنوعت أساليب الخطاب التربوي النبوي الموجه إلى الطفل المسلم فجاءت متضمنة للأساليب الفكرية ، والأساليب النفسية ، والأساليب اللغوية ، وذلك على النحو التالي :

أ- الأساليب الفكرية للخطاب التربوي النبوي وهي :

- أسلوب الحوار الهادئ .
- استثمار المواقف والأحداث .
- تقديم القدوة الحسنة .

ب- الأساليب النفسية للخطاب التربوي النبوي وهي :

- أسلوب اللعب .
- أسلوب الدعابة .
- أسلوب التوقعات الإيجابية

ج- الأساليب اللغوية للخطاب التربوي النبوي وهي :

- أسلوب النداء .
- أسلوب السهولة والاختصار .
- أسلوب التكرار .

ثانياً : التوصيات :

١- توصي الدراسة القائمين على بناء المناهج ورسم السياسات بما يخص الطفولة بتلمس الخطاب النبوي التربوي والاستفادة منه في بناء مناهجهم واستراتيجيات تربيتهم وتعليمهم .

٢- توصي الدراسة الآباء والأمهات بالعودة إلى السنة النبوية والتعرف على مجالات خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقيمه وأساليبه واحتذاء ذلك في مخاطبة أطفالهم وتربيتهم.

٣- على مؤسسات المجتمع المختلفة الاهتمام بالطفولة والتركيز على حاجاتها ومطالبها وخصوصيتها وتقديم البرامج الخاصة بهم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

٤- توصي الدراسة الباحثين في مجال التربية الإسلامية الاهتمام بهذا الموضوع ، ومحاولة وضع الأطر النظرية لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم التربوي الموجه للطفل لتسهيل تطبيقها في الواقع.

٥- إقامة الدورات التدريبية ، والحلقات التربوية للآباء والأمهات في معرفة مراحل نمو الأطفال ، وكيفية التخاطب معهم ، لتحسين مستوى العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة ، فالجهل بذلك سبب من أسباب التفكك الأسري الذي ظهرت آثاره في الحياة المعاصرة .

٦- أن يعد المعلم إعداداً يؤهله لمعرفة التخاطب مع الأطفال ، ويكون ضمن البرامج الإعدادية له بمواد نظرية ، وأخرى تدريبية لتحقيق هذا الهدف .

ثالثاً : المقترحات :

يقترح الباحث استكمالاً لهذه الدراسة إجراء الدراسات التالية :

١- إجراء دراسة تطبيقية لمدى إدراك معلمي رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية لملامح خطاب النبي صلى الله عليه وسلم الموجه للطفل .

٢- إجراء دراسة تطبيقية لمدى تضمن مناهج رياض الأطفال والمراحل الابتدائية لمنهجية خطاب النبي صلى الله عليه وسلم التربوي فيما يخص الأهداف والطرق والأساليب المحققة لها .

٣- إجراء دراسة عن القيم التربوية المتضمنة في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم الموجه للطفل .

رابعاً : المصادر والمراجع :

أولاً : القرآن وعلومه :

١. ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (١٤٠٧هـ) : زاد الميسر في علم التفسير ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان.

٢. ابن العربي ، محمد بن عبد الله (١٤٠٨ هـ) : أحكام القرآن ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

٣. ابن عاشور ، محمد الطاهر (د . ت) : تفسير التحرير والتنوير ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس .

٤. ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (١٤٢٣ هـ) : تأويل مشكل القرآن ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٥. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٦. الأصفهاني ، الحسين بن محمد الراغب (١٤١٨هـ) : مفردات ألفاظ القرآن ، دار القلم ، دمشق ، سوريا .

٧. الألوسي ، شهاب الدين محمود (١٤٢٠هـ) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٨. البيضاوي ، ناصر الدين أبو عبد الله عمر (د . ت) : أنوار التتريل وأسرار التأويل ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٩. الزمخشري ، محمود بن عمر (١٤١٨هـ) : الكشاف عن حقائق غوامض التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، مكتبة العبيكان ، الرياض .

١٠. السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤٢٣هـ) : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، الرياض ، السعودية .

١١. الطبري ، محمد بن جرير (١٤٠٨هـ) : جامع البيان من تأويل آي القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

١٢. القاسمي ، محمد جمال الدين (١٣٩٨هـ) : محاسن التأويل ، ط٢، دار الفكر ، بيروت ، لبنان.

١٣. القرطبي ، محمد بن أحمد (١٤٢٧هـ) ، الجامع لحكام القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

١٤. مسلم ، مصطفى (١٤١٦هـ) : مباحث في إعجاز القرآن ، ط٢ ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض، السعودية.

١٥. الوادعي ، مقبل بن هادي (١٤١٠هـ) : الصحيح المسند من أسباب النزول ، مكتبه ابن تيمية ، القاهرة ، مصر .

ثانياً : الحديث الشريف وعلومه :

١٦. ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (د.ت) : النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، طاهر أحمد الزاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

١٧. ابن العربي ، محمد بن عبدالله المالكي ، (د . ت) : عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٨. ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (د.ت) : شرح صحيح البخاري ، ضبط نصه وعلق عليه أبو تميم ياسر ابن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية .

١٩. ابن حنبل ، أحمد بن محمد (١٤١٦هـ) : المسند ، تحقيق أحمد محمد شاكر دار الحديث ، القاهرة ، مصر .

٢٠. ابن رجب ، زين الدين أبو الفرج الحنبلي (١٤١٧هـ) : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، السعودية .

٢١. ابن رجب ، عبدالرحمن بن شهاب الدين (١٤١٣هـ) : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، ط٤ ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان.

٢٢. ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني (١٤٢٩هـ) ، سنن ابن ماجه ، ط٢ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية .

٢٣. أبو داوود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (١٤٢٧هـ) ، سنن أبي داوود ، ط٢ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية .



٢٤. الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤٠٤هـ) : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ، ط٢ ، الدار السلفية ، الكويت.

٢٥. البخاري ، محمد بن إسماعيل (١٤٢٨هـ) ، صحيح البخاري ، ط٢، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٢٦. البغوي ، أبو الحسين بن مسعود (١٤١٢هـ) ، شرح السنة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٧. التبريزي ، محمد بن عبد الله الخطيب (١٤٢٣هـ) : مشكاة المصابيح ، تحقيق : رمضان بن أحمد آل عوف ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .

٢٨. الترمذي ، محمد بن عيسى (١٤٢٩هـ) ، سنن الترمذي ، ط٢ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية.

٢٩. التفتازاني ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله (١٤٢٥هـ) : شرح التفتازاني على الأحاديث الأربعين النووية ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٣٠. السندي ، أبو الحسن الحنفي (د . ت) : شرح سنن ابن ماجة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٣١. السَّهارنفوري ، خليل أحمد (د . ت) : بذل المجهود في حل أبي داوود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٣٢. الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (١٤٠٤هـ) : المعجم الكبير ، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبدا لمجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، مصر .

٣٣. الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (١٤١٥هـ) : المعجم الأوسط ، دار الحرمين ، القاهرة ، مصر .

٣٤. الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد (١٤١٥ هـ) : شرح مشكل الآثار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

٣٥. الطيبي ، شرف الدين الحسين بن محمد (١٤٢٢هـ) : الكاشف عن حقائق السنن ، تحقيق أبو عبد الله محمد علي سمك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .



٣٦. العدوي ، صفاء الضِّوي أحمد (د . ت) : إهداء الديباجة بشرح سنن ابن ماجة ، مكتبة دار اليقين .

٣٧. العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، مصر .

٣٨. العظيم آبادي ، أبو الطيب محمد شمس الحق (١٣٨٨هـ) : عون المعبود شرح سنن أبي داوود ، ط٢ ، ضبط وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، السعودية.

٣٩. العيد ، ابن دقيق (١٤١٠هـ) : شرح الأربعين حديثاً في الأحاديث الصحيحة النبوية ، ط٣ ، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية.

٤٠. العيني ، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (١٤٢١هـ) : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٤١. الفاسي ، علاء الدين علي بن بلبان (١٤١٤هـ) : الإحسان في تقريب صحيح بن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

٤٢. قارئ ، الملا علي (١٤١٢هـ) : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٤٣. المباركفوري ، أبو العلى محمد بن عبد الرحمن (د . ت) : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه عبدالرحمن محمد عثمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٤. المناوي ، محمد عبد الرؤوف (١٤٢٧هـ) : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

٤٥. المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي (١٤٢٤هـ) : الترغيب والترهيب ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية .

٤٦. الموصلي ، أبو يعلى أحمد بن علي التميمي (١٤١٠هـ) : مسند أبي يعلى الموصلي ، ط٢ ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، سوريا.

٤٧. النسائي ، أحمد بن شعيب (١٣٩٩هـ) : عمل اليوم والليلة ، دراسة وتحقيق فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة .

٤٨. النسائي ، أحمد بن شعيب (د . ت) ، سنن النسائي ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض، السعودية .

٤٩. النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف (١٤٠٧هـ) : شرح صحيح مسلم ، دار الريان ، القاهرة ، مصر .

٥٠. النيسابوري ، أبو عبدالله الحاكم (١٤١٧هـ) : المستدرك على الصحيحين ، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .

٥١. النيسابوري ، مسلم بن الحجاج (١٤٢٦هـ) ، صحيح مسلم ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

٥٢. الهروي ، أبو عبيد القاسم بن سلاَّم (١٤١٤هـ) : كتاب غريب الحديث ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، مصر .

ثالثاً : المعاجم اللغوية والتربوية والفلسفية :

٥٣. ابن فارس ، أحمد (١٣٩٩هـ) : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٥٤. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين (د . ت) : لسان العرب ، دار المعارف .

٥٥. الأزهري ، منصور بن محمد (١٤٢٢ هـ) : معجم تهذيب اللغة ، تحقيق : رياض زكي قاسم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٥٦. الجرجاني ، علي بن محمد الشريف (١٤٢٤هـ) : التعريفات ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

٥٧. الجوهري ، إسماعيل بن حماد (د . ت) : الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين .

٥٨. الجويني (١٣٩٩هـ) : الكافية في الجدل ، تحقيق فوقيه حسين محمد ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر .

٥٩. الحفني ، عبدالمنعم (١٤٢٠هـ) : المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ط٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، مصر.



٦٠. الرازي ، محمد بن أبي بكر (١٤١٤هـ) ، مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان.

٦١. الزمخشري ، محمود بن عمر (١٤٠٢هـ) : أساس البلاغة ، تحقيق عبدالرحيم محمود ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

٦٢. الشهري ، عبدالهادي بن ظافر (٢٠٠٤م) : استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان .

٦٣. صليبا ، جميل (١٩٨٢ م) : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان .

٦٤. الفيروزابادي ، محمد بن يعقوب (١٤١٥هـ) ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان .

٦٥. الفيومي ، أحمد بن محمد (١٤٢٨ هـ) : المصباح المنير ، دار الغد الجديد ، القاهرة ، مصر .

٦٦. الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (١٤١٩هـ) : الكليات ، ط٢ ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان.

٦٧. مصطفى ، إبراهيم وآخرون (١٤٢٦هـ) : المعجم الوسيط ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، مصر.

٦٨. المناوي ، محمد بن عبد الرؤوف (١٤١٠ هـ) : التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

ثالثاً : مصادر ومراجع أخرى :

٦٩. الأبراشي ، محمد عطية (١٩٩٤ م) : الاتجاهات الحديثة في التربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .

٧٠. الأبراشي ، محمد عطية (د .ت) : روح التربية والتعليم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي وشركاه .

٧١. ابن أبي الدنيا ، عبد الله بن محمد (١٤١٠ هـ) : كتاب العيال ، تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف ، دار ابن القيم ، الدمام ، السعودية .

٧٢. ابن الأثير ، علي بن محمد (د . ت) : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٧٣. ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم (د . ت) : مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد .

٧٤. ابن خلدون ، عبدالرحمن (١٤٢١هـ) : مقدمة ابن خلدون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

٧٥. ابن سعد ، محمد بن سعد الزهري (١٤٢١هـ) : كتاب الطبقات الكبير ، الشركة الدولية للطباعة ، مصر .

٧٦. ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد الأندلسي (١٤٠٤هـ) : العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

٧٧. ابن قاسم ، عبد الرحمن بن محمد (١٤٠٦ هـ) : الإحكام شرح أصول الأحكام ، بدون ناشر ، ط٢ .

٧٨. ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم (د . ت) : عيون الأخبار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٧٩. ابن قدامه ، أبو محمد عبدالله بن أحمد (١٤٢٧هـ) : المغني ، دار عالم الكتب ، الرياض ، السعودية .

٨٠. ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (١٤١٢هـ) ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، ط ٢٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان.

٨١. ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (١٤١٤هـ) : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، تحقيق : سيد إبراهيم وعلي محمد ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر .

٨٢. ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (١٤٢١ هـ) : تحفة المودود بأحكام المولود ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، الدمام ، السعودية .

٨٣. ابن مفلح ، أبو عبد الله محمد (١٤١٦هـ) : الآداب الشرعية ، مؤسسة الرسالة ، سوريا .

٨٤. أبو الشيخ ، محمد عبدالله الأصبهاني (١٤٠٥هـ) : كتاب أخلاق النبي ﷺ وآدابه ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، سوريا .



٨٥. أبو العينين ، على خليل مصطفى (١٤٠٨ هـ) : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، ط٣، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، السعودية .

٨٦. أبو رزق ، حليمة علي (١٤٢٠هـ) : توجيهات تربوية من القرآن والسنة في تربية الطفل ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، السعودية .

٨٧. أبو رزق ، حليمة علي (١٤٢٥هـ) ، المدخل إلى التربية ، ط٢ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة، السعودية.

٨٨. أبو زيد ، بكر بن عبدالله (١٤١٦ هـ) : تسمية المولود ، ط٣، دار العاصمة ، الرياض ، السعودية .

٨٩. أبو سليمان ، عبدالحميد (١٤٢٥هـ) ، أزمة الإرادة والوجدان المسلم ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا .

٩٠. أبو عرّاد ، صالح بن علي (١٤٢٣هـ) : من وسائل وأساليب التربية النبوية ، كتيب المجلة العربية ، العدد (٩٦) ، الرياض ، السعودية .

٩١. أبو عرَّاد ، صالح بن علي (١٤٢٩هـ) : مقدمة في التربية الإسلامية ، دار العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة ، السعودية .

٩٢. أحمد ، عبد المجيد سيد و الشربيني ، زكريا أحمد (١٤١٩هـ) : علم نفس الطفولة الأسس النفسية والاجتماعية والهدي الإسلامي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .

٩٣. أحمد ، مهدي رزق الله (١٤٢٤هـ) : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ط ٢، دار إمام الدعوة للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية .

٩٤. الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (١٤١٩هـ) : معرفة الصحابة ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، السعودية .

٩٥. إلهي ، فضل (١٤١٩هـ) ، الاحتساب على الأطفال ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية .

٩٦. الآمدي ، علي بن محمد (١٤٢٤هـ) : الإحكام في أصول الأحكام ، دار الصميعي للنشر والتوزيع .

٩٧. البابطين ، عبدالرحمن (١٤٢١هـــ) : أساليب التربية الإيمانية للطفل في المرحلة الابتدائية ، دار القاسم ، الرياض ، السعودية .

٩٨. البابطين ، عبدالرحمن بن عبدالوهاب (١٤٢٨هـــ) : مرجع الآباء في تربية الأبناء ، مطابع دار القاسم ، الرياض ، السعودية .

٩٩. البار ، محمد علي (١٤٢٦هـــ) : خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، ط١٣ ، الدار السعودية ، جدة ، السعودية.

١٠٠. الباني ، عبدالرحمن (١٤٠٠هـــ) : مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام ، المكتب الإسلامي .

١٠١. بدري ، محمد محمد (١٤٢٦هـــ) : اللمسة الإنسانية ، دار الصفوة للنشر والتوزيع .

١٠٢. بديوي ، يوسف و قاروط ، محمد محمد (١٤٢١هـــ) ، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة ، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا .

١٠٢. بكار ، عبدالإله (٢٠٠٩م) : كلماتي الأولى ، المفاهيم التربوية التي تعين البيت والمدرسة على تربية للأطفال ناجحة في الدنيا فالحة في الآخرة ، مركز الناقد الثقافي ، دمشق ، سوريا.

١٠٤. بكار ، عبدالكريم (١٤٢٣هـــ) : بناء الأجيال ، المنتدى الإسلامي ، الرياض ، السعودية .

١٠٥. بكار ، عبدالكريم (١٤٢٩هـــ) : التربية بالحوار ، مركز عبدالعزيز للحوار الوطني .

١٠٦. بكار عبد الكريم (١٤٢٢ هـــ) : دليل التربية الأسرية ، ٧٥ ملحظاً تربوياً للأبوين ، مكتبة دار البيان الحديثة ، عمّان ، الأردن .

١٠٧. بنجر ، آمنة أرشد (١٤٢١هـــ) : أصول تربية الطفل المسلم ، الواقع والمستقبل ، دار الزهراء للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية .

١٠٨. البيانوني ، عبدالمجيد (١٤٢٣هـــ) : مواقف تربوية من هدي النبي ﷺ مع الأطفال ، ط٢ .

١٠٩. بيرك ، راي و هيرون ، رون (٢٠٠٦م) : تربية الأطفال بالفطرة السليمة ، دليل مجرب ومفصل خطوة بخطوة لتنشئة أطفال مسؤولين وبناء أسرة سعيدة ، مكتبة جرير ، الرياض ، السعودية .

١١٠. البيومي ، محمد رجب (١٤٢٦هـ) : البيان النبوي ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر .

١١١. جبار ، سهام مهدي (١٤١٧هـ) : الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان .

١١٢. الجبوري ، حسين علي حسين (١٤٢٥ هـ) : التعليم في عهد الرسول ﷺ ، دار الفارابي للمعارف ، دمشق ، سوريا .

١١٢. الحازمي ، خالد بن حامد (١٤٢٦هـ) : مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية ، مكتبة دار الزمان ، المدينة المنورة ، السعودية .

١١٤. حسين ، أبو لبابة (١٩٧٧م) : التربية في السنة النبوية ، دار اللواء ، الرياض ، السعودية .

١١٥. الحكمي ، حافظ بن أحمد (١٤١٠هـ) : أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، ط٣ ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة ، السعودية.

١١٦. الحمد ، أحمد محمود (١٤٢٤هـ) : تربية الطفل في الإسلام ، دار النشر الدولي ، الرياض ، السعودية .

١١٧. الخزندار ، محمود محمد (١٤١٧هـ) : هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية.

١١٨. الخطيب ، عبد الغني (١٤٠٠ هـ) : الطفل المثالي في الإسلام ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، سوريا .

١١٩. الخطيب ، محمد عجاج (١٤٢٥هـ) ، السنة قبل التدوين ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

١٢٠. خلف الله ، سلمان (١٤٢٠هـ) : منهج النبي ﷺ في التعامل مع الناشئة ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، السعودية .

١٢١. الدسوقي ، مجدي محمد (٢٠٠٣م) : سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر .

١٢٢. ديفيناي ، جويس (١٤٢٨هـ) : كيف تؤدب طفلك في 5 خطوات بسيطة ، ط٢ ، نقله إلى

العربية : محمد سعيد الدباس ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية.

١٢٣. الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (١٤٠٥هـ) : سير أعلام النبلاء ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان.

١٢٤. الزنتاني ، عبدالحميد الصيد (١٩٩٣م) ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ط٢ ، الدار العربية للكتاب ، لبنان.

١٢٥. زهران ، حامد عبد السلام (١٤٢٥ هـ) : علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ، ط٦ ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر.

١٢٦. زهران ، حامد عبدالسلام ، وآخرون (١٤٢٨هـ) : المفاهيم اللغوية عند الأطفال ، دار المسيرة ، عمَّان ، الأردن .

١٢٧. الزهراني ، علي بن إبراهيم و فلاته ، عبد الحي بن عمر (١٤١٩هـ) : النمو الإنساني ومراحله في المنهج الإسلامي ، دار الخضيري ، المدينة المنورة ، السعودية .

١٢٨. الزهراني ، علي بن ربيع (١٤٢٩هـ) : تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال ، مدار الوطن للنشر ، الرياض ، السعودية .

١٢٩. زيدان ، عبد الكريم (١٤٢٠ هـ) : المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ .

١٣٠. زيدان ، عبدالكريم (١٤١١هـ) : أصول الدعوة ، ط٤ ، مكتبة البشائر ، عمّان ، الأردن.

١٣١. سويد ، محمد نور بن عبد الحفيظ (١٤١٤هـ) ، منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح ، ط ٥ ، مؤسسة الريان ، بيروت ، لبنان.

١٣٢. السيد ، فؤاد البهي (١٤١٨هـ) : الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .

١٣٣. شريف ، السيد عبد القادر (١٤٢٧هـ) : التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال ، دار المسيرة ، عمَّان ، الأردن .

١٣٤. الشريف ، محمد بن شاكر (١٤٢٧هـ) : نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ ، مجلة البيان ، الرياض ، السعودية .

١٣٥. صالح ، عبدالرحمن و فودة ، حلمي (١٤١٢هـ) ، المرشد في كتابة البحوث التربوية ، ط٦ ، دار الشروق ، جدة ، السعودية.

١٣٦. الصالح ، محمد بن أحمد (١٤٠٣هـ) : الطفل في الشريعة الإسلامية ، نشأته ، حياته ، حقوقه التي كفلها الإسلام ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، السعودية .

١٣٧. الصغيّر ، فالح بن محمد (١٤٢٦هـ) : حديث تركت فيكم أمرين ، دراسة لمصدرية التلقي في هذا الدين ، أحاديث في الدعوة والتوجيه (١١) ، دار ابن الأثير ، الرياض ، السعودية .

١٣٨. الطبراني (د . ت) : مكارم الأخلاق ، ط٣ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الرباط ، المغرب.

١٣٩. الطحان ، مصطفى (١٤٢٧ هـ) : التربية ودورها في تشكيل السلوك ، دار الوفاء للطباعة و للنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر .

١٤٠. عبد الحميد ، محيي الدين (١٤١٥هـ) : كيف نربي أولادنا إسلامياً ، مكتبة الخدمات الحديثه ، جدة ، السعودية .

١٤١. عبد الدايم ، عبد الله (١٩٨٧م) ، التربية عبر التاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٦ .

١٤٢. عبد الرحيم ، طلعت حسن (١٤٠٣ هـ) : الأسس النفسية للنمو الإنساني ، ط٣ ، دار القلم ، الكويت.

١٤٣. عبدالرحمن ، جمال (١٤٠٦هـ) : أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين ﷺ ، ط٣ ، دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمة ، السعودية.

١٤٤. عبود ، عبدالغني (١٤٢٣هـ) ، طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته ، إسلامية المعرفة ، السنة الثامنة ، العدد ٢٩ .

١٤٥. العجمي ، محمد عبد السلام وآخرون (١٤٢٥ هـ) : تربية الطفل في الإسلام ، النظرية والتطبيق ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية .

١٤٦. العساف ، صالح (١٤١٦هـ) ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية .



١٤٧. العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (د . ت) : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الفكر ، بيروت، لبنان .

١٤٨. عطيف ، محمد بن يحي (١٤٢٥هـ) : حقوق الأبناء على الآباء في الشريعة الإسلامية ، دار القاسم ، الرياض ، السعودية .

١٤٩. عقل ، محمد عطا حسين (١٤١٥هـ) : النمو الإنساني الطفولة والمراهقة ، ط٢ ، دار الخريجي للتوزيع والنشر ، الرياض ، السعودية.

١٥٠. علوان ، عبدالله بن ناصح (١٤١٨هـ) : تربية الأولاد في الإسلام، ط٣١ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر.

١٥١. علي ، سعيد إسماعيل (١٤٢٣هـ) ، السنة النبوية رؤية تربوية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .

١٥٢. علي ، سعيد إسماعيل (١٤٢٦هـ) ، أصول التربية الإسلامية ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، مصر .

١٥٣. علي ، سعيد إسماعيل (١٤٢٥هـ) ، الخطاب التربوي الإسلامي ، سلسلة كتاب الأمة ، عدد ١٠٠ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر .

١٥٤. علي ، سعيد إسماعيل (١٤٢٥هـ) ، فقه التربية ، مدخل إلى العلوم التربوية ، ط٢، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر.

١٥٥. علي ، سعيد إسماعيل وآخرون (١٤٢٦هـ) : التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات ، ط٢ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية.

١٥٦. عمّار ، محمود إسماعيل (١٤٢٠هـ) ، تعليم بلا عقاب ، دار عالم الكتب ، الرياض ، السعودية .

١٥٧. عمر ، أحمد عطا (١٤٢٨ هـ) : تربية الطفل في الإسلام ، دار الفكر ، عمَّان ، الأردن .

١٥٨. الغامدي ، عبدالرحمن بن عبدالخالق (١٤١٨هـ) : مدخل إلى التربية الإسلامية ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية .

١٥٩. الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (٢٠٠٤م) : إحياء علوم الدين ، تحقيق محمد محمد تامر ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، مصر .

١٦٠. فابر ، إديل و مازليش ، إلين (١٤٢٩هـ) : كيف تتحدث فيصغي الصغار إليك ، وتصغي إليهم عندما يتحدثون ؟ ، ط٤، نقله إلى العربية : فاطمة عصام صبري ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية.

١٦١. القادري ، شافعي محي الدين (٢٠٠٤ م) : الطفل واقعه المعاصر وموقف الإسلام من الطفولة ، مطبعة دار عكرمة ، دمشق ، سوريا .

١٦٢. القرضاوي ، يوسف (١٤٠١ هـ) : كيف تتعامل مع السنة النبوية ، ط ٣ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، دار الأمان، الرباط ، المغرب.

١٦٢. القرضاوي ، يوسف (١٤١٩ هـ) : الخصائص العامة للإسلام ، ط٥، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر.

١٦٤. القرضاوي ، يوسف (١٤٢٠ هـ) : الرسول والعلم ، ط٧ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر.

١٦٥. القزاز ، محمد سعد ، وأبو عراد ، صالح علي (١٤٢٤هـ) : المبادئ العامة للتربية ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض ، السعودية .

١٦٦. قطب ، محمد (١٤١٤هـ) ، منهج التربية الإسلامية ، ط١٤ ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر.

١٦٧. محفوظ ، علي (د . ت) : فن الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الاعتصام ، مصر .

١٦٨. محمد ، محمود محمد (١٤٠٥هـ) : علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام ، دار الشروق ، جدة ، السعودية .

١٦٩. محمود ، حمدي شاكر (١٤١٨هـ) : مبادئ علم نفس النمو في الإسلام ، دار الأندلس ، حائل ، السعودية .

١٧٠. مخيمر ، هشام محمد (١٤٢١هـ) : علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ، إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية .

١٧١. مرسي ، محمد سعيد (٢٠٠٧م) : كيف تكون أحسن مربي في العالم ؟ ، أحدث الأساليب التربوية الفعالة للآباء والأمهات ، المصرية .

١٧١. مرسي ، محمد منير (١٤٢١ هـــ) : التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، القاهرة، السعودية ، عالم الكتب .

١٧٣. المصري ، رضا و عمارة ، فاتن (١٤٢٩هــ) : زاد الآباء في تربية الأبناء ، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع ، مصر .

١٧٤. ملحم ، سامي محمد (١٤٢٨هــ) : الأسس النفسية للنمو في الطفولة المبكرة ، دار الفكر ، عمَّان ، الأردن .

١٧٥. المنجد ، محمد صالح (١٤١٧هــ) : الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس ، دار الوطن للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية .

١٧٦. المنيف ، محمد صالح (١٤١٤ هــ) : تربية الطفل في السنة النبوية ، جامعة أم القرى ، عمادة شئون المكتبات .

١٧٧. المهدي ، مجدي (٢٠٠١ م) : تربية الإنسان العربي في ضوء القرآن والسنة ، دار الوفاء للنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر .

١٧٨. الميداني ، عبدالرحمن حسن حبنكة (١٤٢٣ هــ) : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ط٦ ، دار القلم ، دمشق ، سوريا.

١٧٩. ناصر ، إبراهيم (د . ت) : علم الاجتماع التربوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

١٨٠. النحلاوي ، عبدالرحمن (١٤٠٥ هــ) : التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، ط ٢، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

١٨١. النحلاوي ، عبدالرحمن (١٤٢٦هــ) ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والأسرة والمجتمع ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا .

١٨٢. النغيمشي ، عبد العزيز بن محمد (١٤٢٢هــ) : المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة ، ط٣ ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية.

١٨٣. النغيمشي ، عبدالعزيز بن محمد (١٤١٥هــ) : علم النفس الدعوي ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية .



١٨٤. الهاشمي ، عبد الحميد محمد (١٤١٠هـ) : علم النفس التكويني ، أسسه وتكوينه ، دار التربية للنشر والتوزيع .

١٨٥. الهاشمي ، محمد علي (١٤١٤هـ) : شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، ط٥ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان.

١٨٦. الهاشمي ، محمد علي (١٤٠٣هـ) : شخصية الرسول ودعوته في القرآن الكريم ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

١٨٧. همام ، حسن بن أحمد حسن (١٤٢٧هـ) : مواقف النبي ﷺ مع الأطفال ، ط٢، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية .

١٨٨. الهنداوي ، علي فالح (١٤٢٢هـ) : علم نفس النمو والطفولة والمراهقة ، ط٢ ، دار الكتاب الجامعي ، العين ، الإمارات العربية المتحدة .

١٨٩. الهندي ، صالح ذياب (١٩٩٠م) : صورة الطفولة في التربية الإسلامية ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمَّان ، الأردن .

١٩٠. الهيتي ، عبدالستار (١٤٢٥هـ) : الحوار ، الذات والآخر ، كتاب الأمة ، قطر ، السنة الرابعة والعشرين ، العدد : ٩٩ .

١٩١. وطفة ، علي أسعد و الرميضي ، خالد (١٤٢٥هـ) : التربية والطفولة تصورات علمية وعقائد نقية ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

١٩٢. يالجن ، مقداد (١٤٠٦هـ) : جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

١٩٣. يالجن ، مقداد (١٤١٩هـ) ، مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية .

رابعاً : الدراسات العلمية :

١٩٤. با حارث ، عدنان حسن (١٤١٨هـ) ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، رسالة ماجستير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

١٩٥. با نبيلة ، حسين بن عبدالله (١٤٢٥هـ) : أصول التربية الوقائية للطفولة في الإسلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم التربية .

١٩٦. البقعاوي ، صالح بن سليمان (١٤٢١هـ) : مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين من منظور التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير منشورة ، قسم التربية الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

١٩٧. الجعفري ، نعمات محمد (١٤٢٨هـ) : أسئلة الرسول ﷺ في الصحيحين وتطبيقاتها التربوية (دراسة حديثيه موضوعية) ، رسالة ماجستير منشورة مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، الرياض .

١٩٨. طرابيشي ، علي بن ناجي (١٤٢٨هـ) : الأساليب التربوية النبوية في التعامل مع الأطفال وتطبيقاتها في المرحلة الابتدائية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، مكة المكرمة .

١٩٩. عطار ، ليلى عبد الرشيد (١٤١٨ هـ) : الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير منشورة ، قسم التربية الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

٢٠٠. العيافي ، حسن بن مهدي (١٤٢٨ هـ) : منهجية التربية الإسلامية في غرس محبة النبي ﷺ وتطبيقاتها التربوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

٢٠١. الغامدي ، علي بن عوض بن علي (١٤٢٩ هـ) : أساليب التربية العلاجية لأخطاء الطفل في السنة النبوية وتطبيقاتها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

٢٠٢. القرشي ، خالد بن عبدالله (١٤٢١هـ) : تربية النبي ﷺ لصحابه رضوان الله عليهم في ضوء الكتاب والسنة ، رسالة ماجستير منشور ، قسم الكتاب والسنة ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.

٢٠٢. محمد ، عبد الصمد عبدالله (١٤١٨هـ) ، خطاب الأنبياء في القرآن الكريم ، خصائصه التركيبية ، وصوره البيانية ، رسالة دكتوراه ، قسم البلاغة والنقد ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.